

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥١

٢٧ رمضان سنة ١٣٧٠

ذيل ثانٍ

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

اتنا بعد تتبع وطلب في عدة مصنفات أحرزناها حديثاً ، أوردنا هذا الذيل الثاني مشتملاً على إضافات وتصويبات وتعليق ، وسبع وسبعين لفظة جديدة . فالمرور في أصل الألفاظ المبحوث فيها ، على الفهرس الخاص الذي علقناه على رسالتنا هذه التي امتد بنا نفس البحث فيها تطبيقاً وتحقيقاً حتى أمست كتاباً .

حرف الألف

إضافة الى ابل : حداد : قال ميخائيل هونتورا في كتابه « بيان النسبة بين اللغات الهندية الأوروبية واللغات السامية المطبوع عام ١٩٣٣ في صفحة ٢٠٩ : « وهي بالآثورية Ubla وبالعبرية Ebel » فهي بهذا المعنى مما توافقت فيه هاتان اللتان والآرامية والعربية » .

آبتوس : قال المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ص ٦١ « الآبتوس والآبتوس .

شجر يعظم كالجوز ، له ثمر كالنخ وأوراقه كأوراق الصنوبر ، وخشب شديد الصلابة أسود والهندي منه يوجد فيه ياقوت « وقال الشرتوني في معجمه ص ٣ » الآبَنُوس وفي لغة الآبَنُوس شجر ثمر يعظم كالجوز وأوراقه كأوراق الصنوبر ، معرب واسمه العربي سَامَم « وقال الأمير الشهابي ص ٢٣٢ » آبَنُوس Ebénier شجر من فصيلة الآبَنُوسِيَّات له خشب صلب أسود مشهور « وقال العلامة الدائع صيته مار غريغوريوس ابن العبري في « منتخب النافعي في الأدبية المفردة المطبوع في مصر سنة ١٩٢٢ ص ١٦ و ١٧ » ابنوس أقوى ما يكون الحبشي وهو أسود وليس فيه طبقات يشبه في ملامته قرناً محكوكاً وكان كسره كثيراً . . . وفي الهند صنف منه فيه عروق لونها أبيض ياقوتي « ١ هـ وعلق عليه ناشر الكتاب الدكتوران ماكس مايرهوف وجورجي صبحي في الترجمة الانكليزية بقولهما ص ٧٤ » ان الكلمة تظن من اللغة المصرية القديمة Hbn وهي اسم الشجرة والخشب « عن : المصري القديم تأليف Loret ، وهي باليونانية Ébénos وباللاتينية Hébénus وباللغات الشرقية آبنوس الخ » . وعلق المطران يعقوب أرجين متناً في المروج الذهب السرياني ج ٢ ص ٣٦٩ على هذه اللفظة بقوله : « ابنوس ، نوع من خشب مُصنّت صلد كالخجر ولهذا سمي بالسريانية (ابنومو : Abnouço) تصغير (ابنو Abno) وتفسير الكلمة ، حَجَرٌ ، ومنّا أخذها اليونان والعرب . ١ هـ

وقال شارل جانت في كتابه « أدب الآثوريين والبابليين » ص ٣٥٥ » Abné لفظة اكتدية معناها حجارة ومفردها Abnu . وأورد سبع ألفاظ مركبة منها Aban-Samé ومعناها حجر السماء . واللفظة كما وردت آتقاً تعني بالسريانية حجراً ، قطعة لبن مشوي ، كومة حجارة - (دليل الراغبين ص ٣) . وفي أيضاً بالعبرية Ében (معجم برون ص ٣ ومعجم شامبرين ص ٢٦٠)

حيث ذهب المؤلف ان اللفظة اليونانية أُخذت من العبرية Hobnim جمع لفظة
• Obni , Hobni

فاللفظة اذاً سريانية من أصل اكتدي ، ومن السريانية اقتبستها سائر اللغات .
أترج : أجمع دوفال ص ٢١٣ والمطران ادى شير في « الألفاظ الفارسية
العربية » ص ٣٤ والدكتوران مايرهوف وصبيحي ص ٧٩ على فجار هذا اللفظة
الفارسي . وكتب الينا الأمير الشهابي ان الأترج والتترنج من أصل
منكريتي هو ماثلثنا ومنه انتقل الى الفارسية فالعربية . فنالي آراءهم .
اتون : قال غويدي في كتابه « بلاد العرب قبل الاسلام » ص ٥٧
ان تتور واتون وفن الفاظ أعجمية .

اضافة الى : اجار : ومنه حديث الهجرة فلقى الناس الرسول في السوق
وعلى الأجاجير والأناجير يعني السطوح « النهاية لابن الأثير ١ : ١٩ » .
وفي كتاب آداب الآثوريين لشارل جان ص ٢٦٧ و ٣٥٧ « Igaru :
نِطاق ، سور ، امتعلت في اثر دون أواسط المئة السادسة ق . م » .
اضافة الى اجانة : واللفظة بالآثورية Agan وبالعبرية والكلدانية Agan
• Agani . توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية (كتاب بيان النسبة بين
اللغات الهندية الاوروبية واللغات السامية لميخائيل هونتورا ص ١٢٣) .
آجر : قال الفيومي في المصباح المنير ص ١٢ « الآجر ، اللبن اذا طبخ ،
بمدة الهزة والتشديد أشهر من التحفيف ، الواحدة آجرة وهو معرب » .
وقال المطران ادى في الألفاظ الفارسية العربية ص ٧ قلاً عن الأب
هنري لامنس البلجيكي في كتابه الفروق ص ٣٣٠ « الآجور والآجر والآجر
والآجرون تعريب اكور ، وهو تراب يحكم عجنه وتقرمه ثم يحرق لبنى »
وهنا عن محيط المحيط للمعلم البستاني ص ١٠ الذي ذكر فيه عشر لغات وقال

انه معرب أكور بالفارسية . وقال لامنس انه جاء في الشعر الفصح وأورد فيه أياتاً لبعضهم . وذكر السيد ادى ان فرنكل في ص ٥ من كتابه الألفاظ العربية الآرامية الأصل قال ان أصل اللفظة آرامي وهو موجود في اللغة الآثورية القديمة اد وهي بالآثورية Agurru . وارتأى دوقال أيضاً أصلها السرياني ص ١١٦ . ورواها الدليل Ogouro بالمفرد ص ٥ وابن يهلول ص ٢٥ ويرون ص ٣ بالجمع Ogoure وزاد يرون انها بالآثورية Agurru وقال الدكتور اسرائيل ولقبسون في تاريخ اللغات السامية ص ٤٠ « يظهر ان كلمة آجر ليست في الأصل عربية بل هي بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها في الطين المحرق » وأوردها في القاموس البابلي الآثوري ص ٤٩ Agurru . والأصح على ما يستتج بما درسناه ان اللفظة آثورية الأصل ومنها اقتبستها الآرامية بالفارسية فالعربية .

ادوناي : معناها الرب الاله القادر على كل شيء ، توافقت فيها اللغات الفينيقية Adan, Adon والآثورية Adunu والعبرية Adonai والآرامية Odonai, Adonai : السيد ، الرب . (هونتورا ص ١٦٣ ، يرون ص ٤ الدليل ص ٦) .

إضافة الى إران : قال امرؤ القيس : وعنّس كالأواح إران نأثها . أي ضربتها بالنساء وهي العا . (شعراء النصرانية ٣٩) .
وجاء مثله في شعر طرفة (ص ٣٠٠)

ارجوان : قال البستاني في محيط المحيط ص ٦ « الأرجوان معرب ارغوان بالفارسية ، شجر له ورد يتنقل به القرس على الشراب ، والأحمر وثيراب حمر وصيغ احمر والحمة » وقال شارل ص ٢٤٤ - ٢٥٦ « Argaman-nu بالاكديّة تعني صباغة الثوب من جلد الحملان بالأحمر » وقال هونتورا ص ٣٩٢ « هي لفظة

سريانية • ووردت أيضاً باللغة السكريدية *Ergewan, Argawan* : شجرة -
 زهرها احمر مصدرها من الفعل الماضي *Argu, Argan* ومعناه : تَلَأَلَا •
 وهي بالسريانية *Argwono* •

اضافة الى ارز : قال أيضاً مايرهوف وصنجي (جامع المفردات ص ٨٦)
 ان لفظ الأرز (الرز) لا تعرفه اليونانية ، وهو بالفارسية : پرنج •

اضافة الى آس : وقالوا أيضاً ص ٧٥ « آس هي باليونانية *Myrsine*
 وباللاتينية *Myrtus* وبالفارسية مُورد *Murd* » انظر أيضاً القاموس الفرنسي
 الفارسي تأليف كازيميرسكي ص ٣٢٨ ووردت فيه *Mourd* وبالفرنسية *Myrte*
 وورد الآس في شعر أعشي قيس قال : وآسٌ وخيري ووردٌ وسوسنٌ
 (ص ٣٢٩) •

اضافة الى امي ، وآس : هي أيضاً بالآثورية *Asa* : امي و *Ass* آس ،
 طيب (هونتورا ص ٢١٢ و ٢٣٨) •

اضافة الى أسل : أوردناها ص ١٧ *Ouclo* سهراً وصواباً : آرسلو
 • *Awclo*

اضافة الى اكار : قال غويدي في كتابه « بلاد العرب قبل الاسلام »
 المطبوع عام ١٩٢١ ص ٥٠ « كان الأعراب الرحل يحترفون الزراعة وقال
 أحد الشعراء : بالرمح يحاز المجد لا بجرانة الحقول • وفي الواقع ان الفاظ
 الزراعة هي آرامية الأصل وهي نجس اقرار الأعراب قسهم :
 اكار ، اريس ، نير ، اندر ، تاطور ، قدان •

قلنا اتنا ننتهي لفظة اريس وجعلها أرياسة اذ ليست في لغتنا •

أمة : الأمة المملوكة (الشرتوني ٢٠) لفظة تتوافق فيها الآثورية
Amatu أو أمثو والسريانية *Amo, Amtho* أمو ، أمثو ، والعبرية

Amah أمّة ، والعربية ولغات جنوب الجزيرة والحبشة : أمّة (الدليل ٢٤

ويرون ٢٠ وهوتورا ٢٧١ وولفسون ٢٨٤) فهي اذا سامية التجار .

اضافة الى إمّر : تشترك في هذه اللفظة الفينيقية Hamar والآثورية

Himmeru (هونورا ص ٢٥٧) .

اضافة الى أنبوب : هو بالآثورية Amboub ومعناه : قصبة ، زهارة

وبالسريانية Aboubo هونورا ص ٢٧٣ .

اضافة الى اندر : الأندر اليدر بلغة أهل الشام وكدس القمح ج أنادر

(محيط المحيط ص ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦) وفي النهاية لابن الأثير ١ : ٤٦ « وفي

حديث عمر كان لأيوب اندران : الأندر اليدر وهو الموضع الذي يُداس فيه

الطعام بلغة أهل الشام » .

وفي كتاب صورة الأرض تأليف أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ، القسم

الثاني طبعة ليدن سنة ١٩٣٩ ص ٣٠٤ « ولم يرم (قباد) حتى جبل فادس

مقاطعات وخراجات تُقَبَضُ اذا حُتِنَ ما في الأنادر ، وتُصرَّفُ الأكرة

والمزارعون في اليادر » .

اضافة الى آتلك : هو أيضاً بالآثورية Hanak وكذلك بالعبرية (هونورا

ص ٣٠٢) .

اضافة الى إيل : توافقت فيها اللغات الفينيقية Aila والآثورية Ailu , Ilu

والآرامية Ailo والعبرية Arial والعربية : إيل والحبشية Aialu . ووردت

أيضاً بهذا اللفظ في اليونانية واللاتينية والغالية والجرمانية (هونورا ١٤٩) .

حرف الباء

باب : لفظة توافقت فيها الآثورية Bābu : باب (المعجم الآثوري للأب شيل

ص ٥٢) والسريانية Bobo , Bob : باب صغير (الدليل ص ٤٩) والعربية ،

وجعلها هونورا ، سامية ص ٢٣٠ .

اضافة الى بابوس : وجاء سيفه شعر ابن احمر لغير الاناس (النهاية لابن الاثير ١: ٦٤) .

اضافة الى الباري : وقال الأصمعي ، الباري واليوري عربي وأشد للعجاج :
كالخص اذا جلته الباري (محيط المحيط ص ١٤١)

اضافة الى باشق : وقال السيوطي في الكنز المدفون ص ٨٠ في الباشق لنتان باشق وباسق .

اضافة الى باطية : توافقت فيها الآثورية Batu (هونتورا ص ٣٨٢)
والسريانية ، ومن هذه اقتبسها العربية .
اضافة الى باعوث :

ص ٢٤ في الهامش : وذكر المعلم بطرس البستاني ، صلاتي ثاني عيد الفصح
وطلب المطر (محيط المحيط ص ١٠٥) .

بتول : البتول ، الشاب العزب والشابة العزباء البكر ، توافقت فيها الآثورية
Batulu : بتول ، شاب (النحو الآثوري للأب ف . شيل وفومسي ص ٥٢)
وهونتورا ص ١٢٠ Batulu : فتى ، شاب و Batultu : فتاة) والسريانية
Bthoulo . Bthoulto بتول ، عزب ، بتولة ، عذراء ، والفعل Bthal
و Ethbatul : بتتل ، كان بتولا . والعبرية : Betulah : فتاة ، بكر
(هونتورا ص ١٢٠) والعربية .

اضافة الى بجران : قال الطيب عيد الله بن بختيشوع المتوفى سنة ١٠٦١ م
في كتابه الروضة الطيبة الذي نشره بمصر القس بولس مباط سنة ١٩٢٧
ص ٦٠ « البجران هو بحسب هذا الاسم في اللغة السريانية ، القضاء بين الخصمين
لأنهم شبهوا الطيبة والمرض بخصمين قد تقدما الى الحاكم ، وكل منهما خائف
من بيت الحكم عليه . قلبي هذا الوجه وضعوا اسم البجران . فقد بان ان معنى

البحران من هذا القول ، هو تغير يعرض للأمراض بقتة ، وهذا التغير لازم لسائر الأمراض الا انه في الأمراض الحادة أظهر وأبين » وجمع بحران يحارين ، قال في الصفحة نفسها ، « وأصناف البحارين سبعة » .

برّق : صاعقة توافقت فيها الآثورية Birku والسريانية والعبرية Barko (هونورا ص ٣٠٢) .

برّك : سامية Baraka (هونورا ص ١٢٣) .

إضافة الى 'برنس : قال المهمل اخو كليب :

واذا تشاء رأيت وجهاً واضحاً وذراعاً باكية عليها برّنس

(شعراء النصرانية ١٢٩) .

بسا : توافقت فيها الآثورية Bastu والآرامية Bso والعبرية Boza

والعربية (هونورا ص ١٦٣) .

بصل : البصل البقل المعروف هو بالسريانية : بصلو بصلو : Baslo , Beslo

(الدليل ٧٦) وبالعبرية والعربية بصل (برون ٥٢ وهونورا ٣٠٦) وذكر هذا

انه بالآثورية Basalu فاللفظة من توافق هذه اللغات الأربع .

.. إضافة الى بستوقة : وفي محيط المحيط ص ٩٢ « قلّة من الفخار فارسي معرب » .

تحقيق في لفظة بصر : تورط بعضهم في رأي قائل أخذاً عن الميري في

كتابه « حياة الحيوان » ج ١ ص ١٢٣ عن ابن الكيت وعلامته : « ان

البصر سمي بصيراً لأنه يبعّر . يقال بَعَرَ البصر يبعّر بفتح العين فيعا بصراً

باسكان العين كذبح بذبح ذبيحاً ، وهو اسم يقع على الذكر والأنثى وهو من

الابل بمنزلة الانسان من الناس ، فالجل بمنزلة الرجل وانما يقال له بصيراً اذا اجذع » .

وهو تمثيل منطوق فيه لا يلتفت اليه ، وذلك ان ذوات الحثّة والظنّف

كلها تبصر ، قال الفيومي في المصباح الخير ص ٨٢ « البصر معروف وهو من

كل ذي ظِلْفٍ وَخُفٍّ ، وَبَعَرٌ ذَلِكَ الحيوان بَرّاً من باب تقع ، أَلْقَى بَعَرَهُ « ومثله في أقرب الموارد ١ - ٥٠ وقطر المحيط ١ : ١١٩ وعلى رأي الهميري ومن قال بقوله : يصح أن يسمى بَعِيراً كل من الشاة والعز والأرنب والغزال والأيّل وغيرها ! ومن قيل تعليل الهميري الفارغ قوله ج ١ ص ١٩ لفظ الاتان من الإتيان ، وص ١٨٠ « وسمي الثور ثوراً لأنه بشير الأرض كما سميت البقرة بقرة لأنها تبقرها » وقوله في المختبر ١ : ٣٠٣ « وحكي ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خرز العين لأنه كذلك ينظر .

وأما ابن جني الذي استأثر لنفسه اكتناء ضر اللغة ولطائفها في ما زعم ، فبعد أن قال ص ١٢٤ « الناقة فعلة من قولهم تنوقتُ في الشيء إذا أحكته وتخيّرتة ، أردف ص ١٤٠ « وعلى هذا قالوا (جمل) لأن هذا (فَعَل) من الجمال ، وقوله عنه المعلم بطرس البستاني وعلمه بأن العرب يحسبون الجمال جَمَلاً وزينةً (محيط المحيط ص ٢٨٩) وفي ص ١٥٠ « ولذلك قالوا البقر من بقرت بطنه إذا شققته ، فهو إلى السعة والفسحة وضد الضيق والضغطة ! مع أن هذه الأسماء تشترك فيها لغات شتى وأخصها السريانية .

فإن جمل بالسريانية والكلدانية Gamlo وبالأثورية Gammalu وبالعبرية Gimmel وبالحبشية Gamal . والثور بالفتيقة Tor وبالسريانية والكلدانية Tauro وبالعبرية Shôr وبالحبشية والمغولية Toro وكذلك باللاتينية Tauro . والبقر سامية وبالعبرية Bacar , Vacar وبالسريانية Bacro (بقرو) . والمختبر هي بالأثورية Canacara و Habacar وبالسريانية Hziro (حزيرو) . وإبل هي بالأثورية Ibilu . وورد في السريانية Aboulo : قافلة من إبل^(١) ،

وفي محيط المحيط ، « الأَبُول والابُول : القطعة من الابل » ، (نسبة اللغات لميخائيل هونورا ص ١١٨ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٤٦ و ١٦٣) .

وقس على هذا قوله في البازي ١ : ١٨٠ « لفظه مشتق من البزوان وهو الوثب .
وفي الدَّرَاج ج ١ — ٢٣٥ « الدَّرَاج القنذ صفة غالبة عليه لأنه بدرجة ليله
كله ، قاله ابن سيده » وفي الدجاجة ١ — ٣٢٨ سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها
وادبارها ، يقال دَجَّ القوم يدجرون دجًا ودجيحًا إذا مشوا مشيًا رويدًا في تقارب
خطو ، وقيل هو ان يُقبِلوا ويُبدروا » وبمثله تقدمه ابو علي القالي في كتابه
البارع قال « داجٍ وقال غيره الداج الذين يُقبِلون ويُبدرون وهو الدجيج
وانما سميت الدجاجة لأنها تُقبِل وتدير » !

ولا نعلم أية اناقة أو تنوّج وجد ابن جنى في شكل الناقة أو في سيرها
وأى جمال سمعه من أوضاع جسم الجمل حتى انه استجاز هذا الاشتقاق الغريب
وان كان العرب يتجملون بكثرة جمالهم ، ولا نظن علماء عربيًا أو مستعربًا ذكيًا
يقتنع بهذه التخارج الملتفة .

وقال الفيروزآبادي ١ — ٣٧٤ و ٣٧٥ البَعْر بامكان العين ويُعْرَك ،
رجيع الحُف والظُّلف ، والنعل كنع ، والبعر وقد تكسر الباء الجمل البازل
أو الجذع وقد يكون للأثني ، والحمار وكل ما يحمل ، وهاتان عن
ابن خالويه . وفي الهامش « قوله والحمار الخ قال ابن بري ، وفي البعر
سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حمدان وكان السائل ابن خالويه والمُسئول
المني ، قال ابن خالويه والبعر أيضًا الحمار وهو حرف تادر القيت على المنى
بين يدي سيف الدولة ، وكانت فيه خنزروانة وعجينة فاضطرب . فقلت
المراد بالبعير في قول القرآن : ولمن جاء به حمل بعير (الحمار) ، وذلك ان
يعقوب واخلوة يوسف كانوا بارض كنعان وليس هناك إبل وانما كانوا يطارون

على الحمير ، وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره « أتم ان في قول السيري
« انما يقال له بعير اذا اجذع » دليلاً على ان هذا الاسم لا يطلق عليه من
باب التعميم لكنه مخصص به اذا اجذع اي بلغ سنه الخامسة ، كما قيل فيه
الجل البازل وهو البالغ سنه التاسعة .

وأما لفظة (بعير) Bēro السريانية فدونت مدحا في المعاجم السريانية :
ابن يهول ، عمود ٤١٤ : البهائم ، الأنعام ، وفي نسخة ثانية ، الحيوانات التي
تعتلف الشب . ومنها للأكل ومنها للعمل في ما يحتاج اليه ، وعدتها دوفال
من الألفاظ السريانية والعبرية ٨٩ : ٣ . وفي القاموس العتيق : الأنعام
والبهائم والبعير وما اعتلف الخيش . وفي برون ص ٢ : بهائم ، أنعام .
وفي الباب ١ : ١٣٢ البيعة والدابة . وفي دليل الراغبين ص ٧٥ دابة ،
بيعة ، ماشية ، جل ، بعير .

وجاء في التوراة بحسب الترجمة السريانية البسيطة Warmi Kesto la'bourhoun
وترجمتها بحسب النقل الموالي « وصب علفاً لخمير » تكوين ٢٤ : ٢٤ .
وقال السيري نفسه ج ٢ ص ٢٦١ « النعم عند الاغربين ، الايل والشاء
يذكر ويؤثت ، وقال ابن الاعرابي : النعم الايل خاصة والأنعام للايل
والبقر والغنم . وحكي القشيري في تفسير الأنعام ، انها الايل والبقر والغنم .
والخيل والبغال والحمير » .

وجاء في محيط المحيط ص ٢١٠٠ « النعم وتسكن عينه ، الايل والشاء
او خاص بالابل ج انعام واناعم » وفي المصباح : « النعم المال الراعي وهو
جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الايل . قال ابو عبيد : النعم
الجمال فقط ويؤثت ويذكر ج ثعمان مثل جمل وحملان ، وأنعام أيضاً .
وقيل النعم الايل خاصة ، والأنعام ذوات الخف والظلف وهي الايل والبقر

والتم . وقيل 'يطلق الأتمام على هذه الثلاثة فإذا اقردت الإيل فهي نتم' ،
وإذا اقردت التتم والبر لم تسم نتماً « ٥١ » .

ومن هذا نستنتج ان تفسير ابن يهول وصاحب المعجم العتيق لهذه اللفظة ،
يشمل أيضاً معنى البعر الذي صرح به الأخير فضلاً عن صاحب الدليل وهو الأصح .
وأثبت ما يقال في لفظة البعر انها بما توافقت فيه اللغات السامية .

بلثور : البلثور والبلثور ، جوهر أو صنف من الزجاج معرب فيثريثس
باليونانية (محيط المحيط ص ١٢١) قال هونتورا ص ٣٦٦ « بلثور Buralu
بالآثورية و Bêlouro بالسريانية و Bêrullo باليونانية . وهي في اللاتينية
والفرنسية Beryl » .

بندق : قال غويدي ص ٥٠ « وكان 'يحمل الى العرب من البلاد الأجنبية
عنها شيء كثير من الأغراس والثمار كالبنق' ، فان أصله من بلاد البنطس
ونسبة الى بلاده الأصلية سمي Nux Pontica جوز البنطس وسمي بالآرامية
Pendco وبالعربية أخذاً منها : بندق » .

بني : أنشأ بناء توافقت فيها الآثورية Banu (غراماطيق شيل وفوسني
ص ٢٦) والآرامية Bno والعربية .

تصحيح لفظة بئوص : جاء في القاموس العتيق : بئوص Bouço : الكتان
الرقيق مثل القصب والدقيق ويقال أيضاً الدمقس اذا خالطه الابرسم .
وقال ابن يهول ع ٣٧٢ « بئوص » حرير الكتان مثل القصب والدقيق ،
آخر ، الكتان الرقيق ، الدمقس المقتل ، حرير منزول . وقال ابن سروشويه :
انه يستخرج من لب قصب الكتان ويسمونه (قنر) وقيل هو ما يفسحه
دود الحرير وهو أيض الخ « وعدّها دوقال في جملة الألفاظ السريانية ٣ : ٨٦ .
وفي الباب ١ : ٢٤ « الدمقس أي الحرير الأبيض والدياج أو الكتان » .

وفي كنز اللسان السرياني ٦٥ : ١ « الكتّان الرقيق الأملس الأبيض » .
 وفي دليل الراغبين ٦٥ « كتّان ، حرير أبيض » .
 وورد في التوراة البسيطة (تكوين ٤١ : ٤٢) Lbousho , Dbouco .
 Walebshé وترجموها بارجوان الا البروتستانتية فقالت « والبسه ثياب بّوص » .
 وفي سفر الخروج ٤ : ٢٥ « وارجوان وقرمز وبوص » انظر أيضاً ١٦ : ٢٧
 و ١٨ : ٥ و ٢٨ : ٥ و ٦ و ٨ و ١٥ الخ في الثقلين الموصل والبروتستانتية . وفي سفر
 استير ٦ : ١ « بستائر ٠٠٠ معلقة بمجال بوص وارجوان في حلقات من فضة »
 في الثقلين القديم والموصل ، وهذا اللفظ أورداهما في انجيل لوقا ١٦ : ١٩
 « ويلبس البرفير والبوص » وفي سفر الرؤيا ١٨ : ١٢ « تجارة الذهب ٠٠٠
 والبوص والارجوان والحرير والقرمز » وعدد ١٦ « المدينة العظيمة المتحفة
 بّوصاً وارجواناً وقرمناً » .

ووردت اللفظة أيضاً في قسّ الملك كلو بن حيّا الراجع الى المئة الحادية
 عشرة ق ٠ م : قال « فني أبي كسي بّص » تاريخ اللغات السامية لولفسون
 ص ٦٥ و ٢٧٤ في الكلام على اللغة الكنعانية (الفينيقية) .

وجعلها شامبريس في معجمه يونانية الأصل Byssos ومعناها : كتان
 رفيع جداً ص ٥٠٩ . وكذلك معجم ثيل ص ٢١٣ وقال فيها في اللاتينية
 Byssus ولكن العرب المسيحيين أوردوها بلفظها السرياني ، بّوص (قطر
 المحيط ص ١٥٤ ومحيط المحيط ١٤٢ وأقرب الموارد ٦٧) ولم يقولوا بيتوس
 ولا بيس أو بيس .

أما فرنكل فقال في كتابه « الألفاظ العربية الآرامية الأصل » ص ٤٠
 « ان لفظة الحَزْرّ اما فارسية واما آرامية مأخوذة من (بوصو Bouco) وقال
 ايضاً المطران ادنى في كتابه (الألفاظ الفارسية العربية) ص ١٣٤ « والبوص

آرامي الأصل مُشتق من (بُوص Bos) وهو فعل مات في اللغة الكثانية لكنه مشتمل في اللغة الدارجة ومعناه ، تلاًلاً ، واضاء ، سطع ، ويرادفه العربي باضَ بَوْضاً ، حن وجهه بعد كَلَف (الشرتوني ٦٧) ومن (بوصو) مأخوذ العربي (بُوص) والعبراني بوص Butz واليوناني Byssos واللاتيني

• « Byssus »

وقال ميخائيل هونتورا ص ٢٧٤ « لفظة البوص هي بالفينيقية Buts وبالعبرية Buts وبالسريانية Butso وبالأثورية Buk وباليونانية Bussos وباللاتينية

• « Byssus »

قترح انها فينيقية الأصل ووافقتها فيها الآثورية والآرامية والعبرية ، ومنها اقتبستها اليونانية واللاتينية ، ومن الآرامية أخذها العرب المسيحيون .

بَيَّت : توافقت فيها الآثورية والسريانية والعبرية ، وقال ولفسون ص ٨

« انها من اللغة السامية الأصلية Bi - i - tu , Bytu »

بيِّعة : اجمع عشرة علماء كتب تسعة منهم بالسريانية وواحد بالعربية وهم :
ثادورس بن كوفي أسقف كسكر (حوالي سنة ٧٠٠ م) في كتابه
(اسكوليون) مج ٢ ص ٤ و ٥ ، وطبع في باريس ، ويشوعداد المروزي اسقف
الحديثة في آثور (نحو سنة ٨٥٠) في كتابه ، تفسير اسفار العهد الجديد
مج ١ ص ١١١ - ١١٢ وهو مطبوع ، وحنانثوع بن سرشويده اسقف الحيرة
(نحو سنة ٩٠٠) في معجم ابن بهلول ، وموسى ابن كيفا اسقف بارمان .
ويث كيونتا (٩٠٣ +) في كتابه الخطب مج ١ ص ٩٠١ وهو مخطوط في
خزائنها ، والحسن بن بهلول (سنة ٩٦٣) في معجمه المشهور عمود ١٤٠٨ - ١٤٠٩ ،
والطبيب ابو نصر ابن جرير الحكري السرياني (نحو سنة ١٠٧٩) في كتابه
العربي الموسوم بالمرشد في الباب التاسع والعشرين في بناء البيعة ، وهو مخطوط
في خزائنها ، ويعقوب بن صليبي مطران آمد السرياني (١١٧١ +) في كتابه

تفسير الإنجيل ، النسخة المطبوعة في باريس مج ١ ص ٣٨١ — ٣٨٢ والنسخة المخطوطة بقلم المؤلف على ماتري وهي مصونة في خزانة في تفسير الآية ١١ من الفصل ١٦ من الإنجيل متى ، ويعقوب البرطلي مطران دير مار متى وأذربيجان السرياني (١٢٤١ +) في كتابه الموسوم بالكنوز ، وهو مخطوط في خزانة الفصل ٣٩ من المقالة الثانية ، والعلامة مار غريغوريوس بن العبري مفران المشرق (١٢٨٦ +) في كتابه مخزن الأسرار في تفسير الآية المذكورة آنفاً ، أجمع هؤلاء الفضلاء ان لفظة - اليعة - كما وردت في اللغة السريانية (عيتو Ilo) مشتقة من لفظة (عيدو Ido) والفرق بين اللفظتين ان عيتو مؤنث وعيدو مذكر ومعناه ، محفل حافل بالأفراح ، فإذا ان اليعة تعني جماعة المؤمنين الذين يجمعهم وحدة الدين والطريقة .

وقال غيرهم ان لفظة اليعة عبرانية التجار تفيدها بالسريانية (كنوشتو Knoushto) ومعناها حلموا فاجتمعوا (جماعة) ويقال لما باليونانية اقليسيا ، وترجم بالسريانية ، دعوة ، ارادوا بها انها دُعيت من سائر الشعوب والأمم فاجتمعت . هذه صفوة ما أورده ثمانية علماء بالسريانية ، ونضيف اليها ما قاله عبد يشوع الصوبايي مطران نصيبين (١٣١٨ م) في كتابه « الجوهرة » المطبوع ثانية في الموصل سنة ١٩٢٤ . (في الباب الثالث والفصل الثامن ص ٣١) وترجمته « ان اسم اليعة ، يدل على محفل وعيد » او يعني اجتماعاً حافلاً . ودونك النص العربي لما أورده في هذا الباب ابو نصر التكريتي في كتابه ، المرشد ، قال :

« اسم اليعة عبري تفسيره الجماعة ، وليس المراد بهذا الاسم الحيطات ولا الجدران ، لكن المجمع الذي يجمع فيه المؤمنون بالمسيح للصلاة والعماد والقرآن وباقي العبادات . وفي اليوناني سمي اقليسيا ومعناه الدعوة اي ان الشعوب

المجتمعين فيها دُعوا إليها للعبادة . وفي السرياني عيتو ، اي جماعة ، وقد تسمى أيضاً في حقيقة لغتهم (كنوشتو) اي جماعة ، و (كنوشتيو) اي الاجتماع . كل هذه أسماء يدلّ بها على الاجتماع الذي الغرض فيه العبادة على ما استقرّ في السنة المسيحية . والرسول فولوس يقول ، أعطوا السلام للبيعة اي يعني الجماعة التي آمنت بالمسيح ، والآباء في الأمانة السليحية يقولون : وقرّ في بيعة واحدة قدسية جاثليقية ورسولية ، اي جماعة المؤمنين جمعاً ورث عن الرسل اي السليحين وورثت الايمان عنهم ، وخاصة شمعون الصفا الذي قال له سيدنا انت الصفا وعليك أيتي يعني ، اي انك الأمل والاساس الذي بك تقدي جماعتي المؤمنة » ٥١ .

وعما يؤيد اشتقاق لفظة البيعة من (عيد) بحسب اجماع الأئمة الثانية ، ايرادها في معظم المعجمات السريانية في حرف العين ، من ذلك معجم يشوع ابن علي ص ٢٠٢ وأردفها بلقطة (عيد) ومعجم ابن بيلول ع ١٤٠٨ - ١٤٠٩ والقاموس العتيق ، ومعجم المطران توما اودو مج ٢ ص ٢٠٧ ودليل الراغبين ص ٥٣٢ بعد (عيد) وصرّح ان (عيتو) بالقيّن : جماعة ، جمهور ، محفل ، بيعة ، كنيسة . ما عدا معجم الباب الذي ذكرها في حرف الواو ٣٢٦ : ١ وقال ان التاء فيها عوض من الواو وقد يتنازع عنها بتضعيف الدال فيقال *Édo* واستشهد على ذلك بيت لمار افرام . أما معجم يرون فأثبتها في حرف الواو من فعل *Wa'ed , i'ed* : يعيد واعيّد ص ١١٧ و ١١٨ وفي حرف العين أيضاً ص ٤٢٩ . ولفظة العيد نفسها تعني بالسريانية أيضاً : حفلة ، جمع ، ملاً (دليل الراغبين ص ٥٣٢) .

هنا ما أجمع عليه القدماء . أما المحدثون فانت الأب لويس شيخو المتوفى سنة ١٩٢٧ ذهب الى ان لفظة البيعة سريانية (بيتو *Bi'to*) ومعناها البيعة

والقبة اشارة الى شكل بناء الكنائس قديماً (النصرانية وآدابها بين عرب
الجمالية ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢) .

وذهب البطريك افريم رحمانى التوقي عام ١٩٢٩ انها مشتقة من لفظة
(وَاَعِيذْ Wa'ed) ومعناه جمع ولائم (البتورجيات الشرقية والغربية ص: ٥٦) .
وارتأى المطران يوحنا دولباتي السرياني من المعاصرين لنا انها مصدر من
فعل (وَعَاد W'ad) المُبَات على صيغة (صَفِثْ Seflho) من فعل (إِصْفِيف
Ysef) ومعناه اهتم و (شِثْ Shentho) من فعل اِشْتِن Ishen ومعناه وَسَّنَ ،
نام ، رقد) .

أما نحن ففضلنا آراء أئمة اللغة القدماء وهي عندنا أولى من المعاصرين بتفهم
معاني الأسماء وأضباب تسميتها . ولاح لنا كأنهم اعتبروا لفظة (بيت)
السابقة للفظة عيد أو عيتو وكلاهما بمعنى : جمع ، محفل ، ملا ، وان لم ترد صراحة
في المعجمات التي يدنا ، على ان هذا التركيب لا يتمتع القياس ولا أصول اللغة
السريانية واصطلاحاتها ، فقد أحصينا فيها ١٧٧ لفظة تتقدمها (بيت) ومنها
Beth - bauto بيت Beth - Wa'do مجتمع ، مقر • Beth - houçio
محراب Beth - cnoushio مجتمع ، كنيسة Beth - cnoushto يعة ، كنيسة
النصارى واليهود Beth - nouro : معبد النار Beth - seghdto : مسجد ، معبد
Beth - ma'mro : منزل Beth - saubo : مجتمع ، كنيسة ، مدرسة
Beth - sloutho : مصلى ، معبد Beth - coudsho : مقدس Beth - shablho :
كنيس اليهود Beth - machrio : منزل Beth - teshmeshto : مصلى ، معبد .
ولا يبعد أبداً ان يكونوا صاغوا يعة من Beth - ido او Beth - ilo
فاستعملوا فيها الادغام اذ أخذوا الباء والياء من (بيت) والعين والهاء من
(عيد) متبدلين النال بالهاء ، كما فعلوا في (بيت اذرو Beth - edhro)

فقالوا فيها يدر، آخذين من الأولى الباء والياء ومن الثانية الدال والراء .
وقد نقل السيد رحمانى في الليتورجيات ص ٥٦ ، نصاً قديماً يرجع الى المثة
الرابعة ، ان الكيسة كانت تسمى بيت الجماعة .

ولفظه (عيتو) وردت في سفر الزامير بمعنى : جماعة ، مخف ، وجاءت بالمعنى
الذي تقصده في انجيل متى ١٨ : ١٧ « وان لم يسمع منهم فقل للبيعة » وان
لم يسمع من البيعة فليكن عندك كالوثني والعشار » (الترجمات الموصلية
والقديمة والشدياقية واليسوعية) والمراد بالبيعة هنا جماعة المؤمنين . ووردت بمعنى
المصلّى والمعد في أقوال شعراء الجاهلية من ذلك قول ورقة بن نوفل
أقول اذا صليت في كل بيعة تباركت قد اكرت باسمك داعيا
وقال لقيط بن معبد في عنيته التي وجهها الى قومه تحذيراً لهم من كسرى
ذي الأوتاد :

تامت فؤادي بذات الخال خربة^٢ مرّت تريد بذات العذبة اليّما
(مختارات شعراء العرب لمبة الله العلوي ص ٢ وتاج العروس ٥ : ٢٨٥)
وقال عبد المسيح بن ببيعة :

من بدور فوق أغصان على كسب زرن احتساباً بيعة

(معجم البلدان لياقوت ٢ : ٦٥١) .

وأوردنا ص ٣٣٠ من المجلة ، قول الزيرقان بن بدر التميمي لما وفد على الرسول .
وهذه الاسناد نقلناها من كتاب النصرانية وآدابها للأب شينخو (١ : ٢٠٢ و ٢٠٣)
ونظم أيضاً ان جريراً سمي متعبد المجوس « بيعة » بقوله :

مشي الهرايد حجوا بيعة الزون

والزون بيت الأصنام (اساس البلاغة ١ : ٤١٢) .

غير ان جريراً استعمل هذه اللفظة لمتعبد المجوس الكفرة ، اما استهتاراً
بسائق سفاهة وعصيته البيضة ، واما لضرورة الشعر ، على ان متعبد المجوس

يسمى بيت النار كما ورد في ققه اللغة للشمالي ص ٣٠٤ ، ومروج الذهب
للمسعودي ١ : ٣٨١ - ٣٨٥ ، ويطلق عليه حيناً : ميكل وهو لفظ قديم تخصّص
غالباً بيت الأَصنام ، أما البيعة فهي باجماع علماء العربية للنصارى .
وما يجب ملاحظته ان لفظة (بيعة) عم استعمالها قديماً بلاد العراق والجزيرة
ومصر ، فلا نجد سواها للدلالة على الكنيسة في الكتب التالية وهي : سير
البطارقة الأقباط لسورس ابن المتقّع اسقف الأشمونين المطبوع في باريس ،
الجزء الأول ص ١٣ و ١٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٢ و ٥٩ و ٦٨ و ٧٣ و ٢٤٨ الخ ،
ومقالة في أقسام الدين للشيخ أبي سهل المسيحي الجرجاني (مقالات دينية نشرها
الأب شينغو ص ١١٨) وتواريخ ايليا مطران نصيين وماري بن سليمان وعمرو
ابن متى الطيرهاني من كتبة المئات الحادية والثانية والرابعة عشرة للميلاد ،
وكتاب التراجم السنية للجاثليق ايليا الثالث أبي حلیم (١١٩٠ م) ١٤٣ و ١٤٧
و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٨٨ و ٢٠٥ و ٢٣٣ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٩٢ و ٣٠١
وخطبة ليشوعيا بن ملكون الدنيصري مطران نصيين نشرت في الكتاب
المذكور ص ١٥٩ وقد كررها أرباباً ، ومقالته في الردّ على من يتهم النصارى
بعبادة الأصنام لسجودهم للصليب (مباحث فلسفية انتخبها القس بولس مباط
ص ١٥٩) وكتاب المرشد لأبي نصر التكريتي ، وفيه ذُكرت ثلاثاً وثلاثين
مرة في الأبواب الثالث عشر والسادس عشر والتاسع والعشرين والحادي
والخامس والثلاثين . وكتاب خطب الشيخ الصفي بن العسال القبطي المطبوع
عام ١٨٨٧ ص ٤ و ١٦ و ١٨ و ٢٢ و ٧٤ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ وفصوله في
تثليث الاتحاد (مباحث فلسفية ص ١١١) والتاريخ الموسوم بتاريخ سعرت ج ١
ص ٩ و ٢٦ و ٣١ و ١٨٦ الخ وج ٢ ص ٣٠٧ فضلاً عن تاريخ ابن بطريق
وذيله ليحيى الانتاكي وسيرة يوحنا البمشقي لراهب ميخائيل السمعاني الرومي
وتاريخ مختصر الدول ، وتاريخ الطائفة المارونية للدويهي ، التي لا تخلو منها .

وإذا طالمت كتاب فوح الشام للواقدي (٨٢٣ م) الجزء الأول ص ٧٤ و ٨٠ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠١ و ١٨٩ و ٢٠٣ والجزء الثاني ص ٨٣ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ ^(١) . وفوح البلدان للبلاذري (٨٩٢ م) ص ١٣٢ و ١٨١ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٣٤٠ . وختوباً ما تضمنته من كتب عهد الأمراء الفاتحين ، والفهرست لابن النديم (٩٩٥ م) ص ٤٦٧ و ٤٩٠ . وتاريخ ماردن لعبد السلام ابن خطيب التكية (١٨٤٣) م وهو مخطوط في خزانة ^(٢) ، تقف على هذه اللفظة أكثر بكثير من لفظة (كنيسة) .

كما انه لا يزال يستعملها خاصة حتى اليوم ، نصارى ما بين النهرين والعراق ، فلا تكاد تسمع منهم لفظة كنيسة التي تسمها اليوم خصوصاً في بلاد الشام . فنخرج من بحثنا هذا بتأييد رأينا في أصل هذه اللفظة السرياني وطريقة اشتقاقها وزمان استعمالها .

حرف التاء

تِبْن : التَّبْن عَصِيفَةُ الزَّرْعِ مِنْ بَرٍّ وَفُحْوٍ ، الْوَاحِدَةُ تِبْنَةٌ وَالتَّبْنَانُ بَاطِعُ التَّبْنِ ، وَتِبْنٌ جُذُلُ التَّبْنِ فِي الْمَتْنِ (أقرب الموارد ٧٣) وفي السريانية (تِبْنُو Tebno) تِبْن (وتابين Tabèn) تِبْن ، و (تابونو Tabono) تِبْنَانُ بَاطِعُ التَّبْنِ (انليل ٨٢٨) وقال هونورا ص ٣٠٢ هي بالسريانية والعبرية Tabana وبالأثورية Tibanu . فهي إذاً لفظة توافقت فيها الأثورية والسريانية والعبرية والعربية .

(١) من الثابت عند أهل التحقيق ان كتاب الواقدي ، وان كان مكتوب في قالة الخليل بنن الكنية في اثناء الحروب العلوية على الارجح ، فانهم حفظوا من أصله ألفاظاً وعبارات حتى اوردوا على علانها .
(٢) وذكر متبع وثلاث كائس للدين وصيين .

تصحيح ثَبَّان : سراويل صغير ثبت عندنا أصلها الفارسي تعريباً من (ثَبَّان)
 تِمَاح : التِمَاح والتِمَاح بالكسر ، حيوان يكون بفيل مصر وبعض
 أنهار السند (الشرتوني ١٢٠٩) وأضبط من هذا التعريف ماورد في معجمي
 شامبريس ١٩٥ ولاريف ٢١٠ وهو : « Krokodelios , Krokodelius » لفظة
 يونانية تعني حرذون ، ضَبَّ ، وهي أحناش عظيمة الجثة تحكي في ظاهرها
 الحراذين أو الضباب » ^(١) . قال هونورا ٢٩٩ « واسم هذا الحنش بالآثورية
 Tamaçaku » وهو بالسريانية Tamsib , Tamsah تِمَاح تَمِيع (اودو ٦٢٧
 والدليل ٨٤٢ يرون ٧١٥) فاللفظة توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية .
 تَنِين : جنس حيوانات من الغشاء اللَحِيَّات الألسنة (الشهابي ٢٣٠)
 توافقت فيها السريانية Tanino معجم اودو ٦٢٨ والدليل ٨٤٣ والعربية ،
 تَنِين (يرون ٧١٦) والعربية (هونورا ٢١٤) .

حرف التاء

ثعلب : الثعلب من حيوانات ذوات الثدي ورتبة اللواحم وفصيلة الكليات ،
 مشهور بالتحيل ، والنظرة توافقت فيها الآثورية Šelabu , Ša'labu (عن
 بروكمان في مختصر علم اللغة السامي Précis de linguistique sémitique)
 والسريانية : تَعَلو Talo والعربية .

ثور : جنس حيوانات من رتبة المجترات : توافقت في هذه الفينقية Tor
 والسريانية Tawro والعربية Shôr والعربية : ثَوْر ، والحشية Toré كما توافقت
 اللاتينية Taurus واليونانية Tauro والقولية Taro (هونورا ١٤٦) والثورة :
 البقرة ، وكذلك بالسريانية Tawro تَوْرَتُو .

(١) ومطه مقال فيه صاحب المصباح الخير ٨٨٣ « التماسح من دواب البحر يشبه
 الورل في الخلق ، لكن يكون طوله نحو خمس اذرع وأقل من ذلك ، ويختلف
 الانان والبرة ويؤوس به في الماء فيأكله » .

حرف الجيم

إضافة الى الجالوث والجوالي . قال ابو اسحق الصائغ (المختار من رسائله ص ٩٩ و ١١١ و ٢١٤) « والى اعمال الجوالي بان يستخرجوا في المحرم ... »
ويجتنبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات .

جبار : قال هونورا ص ١٧٩ في بالآتورية Kabbaru , Gabaru وبالعبرية Gabar وبالسريانية Gaboro . توافقت فيها اللغات الثلاث .
إضافة الى جبر (رجل) لفظة سامية (هونورا ١١٤) .

إضافة الى جداد ص ٣٤١ سطر ٢١ : قال البستاني في محيط المحيط ٢١٩ و ٢٢١ « جد الشيء قطعه ، وأصل المعنى في هذه المادة في اللغات السامية القطع .
والجداد : خلقان الثياب . وكل متعقد بعضه يعض من خيط أو غصن ...
مرب كذاب بالعربية » .

وقال ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي في كتاب « البارع » في اللغة الذي نشره ا . س . فلتن Fulton في لندن عام ١٩٣٣ ص ١١١ « والجداد الخيوط المعقدة وهي مصرية يقال لها بالنبطية كداد وقال الأعشى :

« والليل غامر جدادها » أراد الخيوط سترها بسواده .

يضاف الى جدف : انها سريانية وتوافقها العبرية (هونورا ٣٦٧) .

جيرجيس : قال المطران ادى ص ٣٩ : « الجرجس الشمع والطين الذي يمتد به والصيغة تعريب جرجشت والفارسي مأخوذ من السرياني Gargeshto ،
والتيروس لغة فيه ، راجع كتاب فرنكل ص ٢٥٢ » .

جيريث : قال البستاني في محيط المحيط ص ٢٣٠ « الجريث (كذا بالكاء المثلثة) ضرب من السمك ، ومنه قول الامام محمد « جميع السمك حلال غير الجريث » والجري سمك طويل قال المطران ادى ص ٣٤ انها من أصل آرامي

Geriotho - (كبيريوثو) . وفي معجم الأمير الشهابي ص ٥٨٠ الجيرثي هو السمك المسمى *Silurus glanis* ، قال وهو يكثر في الترات .
 الجِزَاف : « مثلثة الجيم والضم أفصح » الحُدس والتخمين في البيع والشراء .
 معرب كزاف بالفارسية ومعناه الأخذ بكثرة من غير تقدير « محيط المحيط ٢٤٩ » .
 يضاف الى جزير ص ٣٤٢ س ١٧ : قال ابو علي القالي في البارع : والجزير بلغة أهل السواد الخ وقال الشاعر :

إذا رأونا قلتصوا من مخافةٍ ويسى علينا بالطعام جزيرُ
 قلتصوا يعني ختموا أيديهم دون التآبط وذلك من فعل العلو ج لكبيرهم
 كما يقول العبادي : دشت بكسر كرت اه .

يضاف الى الجِص ص ٣٤٣ س ٢ : قال أبو علي في « البارع » ص ١١١
 « الجِص » ، وقال الكلانيون هذا الجِص « وكسروا الجيم » ، وقال بعضهم ، الجِص
 ففتح الجيم ، وقال يعقوب يقال هو الجِص والجِص « ، وقال الخليل بكسر
 الجيم معروف وهو من كلام العجم ، ولغة أهل الحجاز في الجِص « لاقص » .
 والجصاصات المواضع التي يعمل فيها الجِص « وقال صاحب محيط المحيط ٢٥٦
 « الجِص » : الجيسين معرب كج بالفارسية او جينس باليونانية » .
 بجنة : الجفن أصل الكرم او قضبانته ، والجفنة واحده . لفظة توافقت
 فيها الآثورية *Gapnu* والسريانية *Goufno* والديرية *Gephen* والعريية .
 (هونورا ١٧٩) .

جلا : لفظة سامية *Gala* (هونورا ١٩٤) .

جَمَل : لفظة توافقت فيها الآثورية *Gammalu* والسريانية *Gamlo*
 والكلدانية والعبرية *Gamal* والحبشية *Gamal* والعريية (هونورا ١٣٢) وقال
 ولقتون ص ٨ انها من اللغة السامية الأصلية .

إضافة الى جهنم : وفي كتاب المسائل والأجوبة في الحديث واللغة تأليف
عبد الله ابن قتيبة المتوفى سنة ٨٨٩ م ص ١٣ « سألت عن جهنم هل وجدت
له ذكراً في الشعر القديم . وهذا يحتاج الى تتبع وطلب ، وقد تذكرت
فلم أذكر إلا شيئاً وجدته في شعر أمية بن أبي الصلت قال :
فلا تدنو جهنم من بويء وعدن لا يطالها الأثيم
إذا ثبتت جهنم ثم زادت فاعرض عن قوابسها الجحيم
وقرات في الانجيل غير موضع « في جهنم ذات الوقود » .
قلنا ووردت جهنم في شعر أعشى قيس :
دعوت خليلي مستعلاً^(١) ودعواله جيهاًم جدعاً للهجين المذم .

خرف الحاء

إضافة الى حاج : قال عمرو بن كلثوم :
تمشي بعيدلين من لؤم ومنقصة مشي المقيد في الينبوت والحاج
حاشا : الحاشا شجرة شوكية صغيرة عيدانها كقش القناديل (محيط المحيط
٣٢٨) وكتب ابننا حديقنا الأمير مصطفى الشهابي صاحب معجم الألفاظ الزراعية
بالفرنسية والعربية يقول : « الحاشا كلمة آرامية تدل عند العرب على أنواع من الصنوبر
Thym لم ترد في الأمهات من المعجمات ، ولا في الجزء الخامس من كتاب
النبات لأبي حنيفة الدينوري ، ولكنها وردت في المفردات وفي شرح أسماء
الغبار وفي التحفة وفي التذكرة » .

حانة : وقت في كلام ابي اسحق الصائغ ص ١٣٦ « وان يطل الحانات » .

(١) محل اسم قابعة الأعشى قاله الجمهوري .

حصن : الحصن القلعة قال المطران أدى ص ١٢٧ « أما الحصن فمغرب
عن الآرامي Hesno حصن ، قتلًا عن فرنكل ٢٢٥ — ٢٢٦ » ومالاً دوقال
أيضاً على أصله السرياني ١١٣ : ٠

حليت : وفي محيط المحيط ٤٣٤ « والحليت صمغ الأنجدان
ولا يقال حليت »

حمام : قال بروكلمان في مختصر علم اللغة السامي ص ٩٣ « هي بالسريانية :
Hmoro وبالأثورية Imeru , Imaru » وقال ولفنسوف في تاريخ اللغات
السامية ص ٨ « وهي من اللغة السامية الأصلية » وفي ص ٢٨٤ — ٢٩٣ هي
بالسريانية : Hmoro وبالأثورية البابلية : إمرو ، وبالعبدية ، حمور ،
وفي جنوبي الجزيرة والحبشة ، حمام .

حول : قوة : وقعت في بعض رسائل الصابي ، قال ص ٤٣ « فالحمد لله
ذي المنّة والطول ، والقُدرة والحول » .

مار أغناطيوس افرام الأول برصوم

بطريوك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس يتبع :

أبو حنيفة الدينوري

والجزء الخامس من كتاب النبات

تمهيد : اذا أُلقيت نظرة على أسماء علماء العرب ، من صرحاء ومستعربة ، فأصبت فيهم رجلاً دقّ بين أدباء اليوم صيته ، بمقدار ما جَلَّ على لسان الضادي فضله ، فذلك الرجل إنما هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري .

لقد كاد هذا العلامة يكون مغوراً في أيامنا هذه ، فلا يعرفه الا القليل من الأدباء ، على حين ان بعض مصنفاته ، وأخص منها كتاب النبات وكتاب الأنواء ، كانت من أوثق الكتب التي اعتمد عليها ونقل منها أصحابُ معجماتنا المشهورة ، وأصحاب كتب المفردات والزراعة ، كابن سيده في المخصص ، وابن منظور في لسان العرب ، والقيروزي في القاموس المحيط ، والزبيدي في تاج العروس ، وابن اليتار في مفرداته ، وابن العوام في الفلاحة الأندلسية وغيرهم كثير .

وقد ذاع صيت هؤلاء المصنفين ، واستفاضت شهرة مصنفاتهم ، لأن كنوزهم الثمينة هذه لم تفقد ، والحمد لله ، بل عثر عليها وطُبعت وصارت في متناول أيدينا . أما كتب أبي حنيفة الدينوري فقد ضاعت ، وبالأأسف " ، فكاد

(١) إلا كتاب الأخبار الطوال ، ولا الجزء الخامس من كتاب النبات الذي تكلم عليه . وكتاب الأخبار الطوال ، كتاب في التاريخ ، وهو الوحيد الذي عثر عليه كملًا ، وطبع في لندن سنة ١٨٨٨ م ، وليث بلا مقلنة وبلا فارس حتى سنة ١٩١٢ م ، وفيها وضع المترق أغناطيس كراتشوفسكي فهرسه ، ومعدّها بقدمة ممتعة بالفرنسية ، وطبعها في لندن كلاًّ في كتاب .

ينطمن بضياعها اسم هذا العالم الكبير ، وأمسى لا يُذكر الا عرضاً في الجمل التي قلها عنه أصحاب كتب اللغة وغيرهم من المؤلفين . وقد حَمَلَ ذكره خمولاً عجيباً ، حتى ان ثلاثة من الأدباء قالوا لي انهم عندما يقرءون في أحد معجمات القديعة تفسيراً لكلمة نباتية ، معزواً الى أبي حنيفة ، فهم يتوهمون أن هذا الاسم إنما هو اسم الإمام أبي حنيفة النعمان ، لا اسم أبي حنيفة الدينوري فأمل !

وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م أوفدت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بعثة الى إسطنبول ، تبحث في خزانات كتبها عن المخطوطات العربية المهمة ، وتُنتِج منها نسخاً بالتصوير الشمسي ، فعثر رئيسها الدكتور الأديب يوسف المش في خزانة جامعة إسطنبول ، على نسخة من الجزء الخامس من « كتاب النبات » ، وهو أجل مصنفات أبي حنيفة ، فكان الفرح بهذه الثقة عظيماً . وقد رغبت الى الإدارة المشار اليها أن تبعث اليّ بصورة من هذه النسخة فحققت مشكورة تلك الرغبة . وبعد تلاوتها بإيمان كتبت فيها وفي أبي حنيفة هذا المقال الموجز .

مولد أبي حنيفة وحياته : هو أحمد بن داود بن وَتَنْدَ ، أبو حنيفة الدَيْنُورِي . وَتَنْدَ هذه كلمة إيرانية كانت اسماً لجدّه . ومعناها الكاسب او الراجح ، على ما ذكره بروكسن في تاريخ آداب اللغة العربية . أما كراتشوفسكي فقد ذكر في مقدمة فهارس « الأخبار الطوال » لأبي حنيفة ان وند اسم نجم من النجوم ، أو اسم إله يمثل ذلك النجم ، وأنه ذُكر كثيراً في كتب البرّسِيِّين المقدمة . ويظهر ان الأشخاص كانوا يسّون به .

وأخيراً كتب العالم بور داود ، أستاذ اللغات القديعة في جامعة طهران ، بناءً على طلبي ، تحقيقاً عتماً لمعنى هذه الكلمة ، وما جاء فيه أنها كانت تدل على نجم وعلى الإله المختص به ، وأنها وردت مراراً في « الأوستا » مع غيرها

من أسماء النجوم ، وأنها كانت تكتب فيها بالباء أي « وقتت » ، وعندما نُقلت الأوستا الى اليهودية جُعِلت الباء فيها دالاً ، وأنها النسر الواقع Vega عند بعض المحققين ، وقلب القرب Antares عند آخرين ، وأنها تطلق اسماً على الأفراد ككثير غيرها من أسماء النجوم ، وإن معناها اللغوي القادر والغالب والظافر لا الكاسب ولا الراجح الخ .

وقد رُسم هذا الاسم بالباء المثناة غلطاً اي « وَتَنَد » في معجم الأدباء لياقوت « طبعة مرجليوث وطبعة مصر للدكتور فريد الرفاعي » . ولكنه جاء صحيحاً بالنون في بغية الوعاة للسيوطي ، وفي خزانة الأدب للبغدادي ، وفي بعض الكتب الحديثة ككتاب بروكسن الملمع اليه ومعجم المطبوعات العربية والعربية لسركيس .

وَدِينَوْرُ الذي وُلد فيها ونُسب اليها بلدة ايرانية ليست بعيدة عن حدود العراق ، وفي الموسوعة الاسلامية انها من العراق الفارسي . وقال ياقوت في معجم البلدان انها مدينة من أعمال الجبل قرب قَرْمِينِيْن (كرمان شاه) ، وذكر أسماء بعض من تُسب اليها من الأدباء والعلماء .

ولم أجد في كتب التراجم ولا في كتب اللغة ذكراً للغة التي ولد فيها أبو حنيفة . ويظن بروكسن في الموسوعة الاسلامية انه ولد في السنين العشر الأولى من المائة الثالثة الهجرية . وقال الأستاذ أحمد أمين في ضحى الاسلام (ج ١ ص ٤٠٢) : « ولد بدينور : ولم يُعلم تاريخ ولادته ، وإن كان يُرجح انها في العشرين الأولى من القرن الثالث الهجري » . ولم يذكر العالم الأول الأسباب التي جعلته يظن هذا الظن ، وكذلك العالم الثاني فهو لم يذكر الأسباب التي حملته على هذا الترجيح . وسيظل تاريخ ولادته مجهولاً ما لم نُشر فيه على نص قديم موثوق به . وقدان هذا النص حمل الزركلي صاحب قاموس الأعلام على جعل تاريخ ولادته مجهولاً .

وقد اختلفوا أيضاً في تأريخ وفاته . ولكن معظم الذين ترجعوا له في القديم والحديث يرجعون كونه توفي سنة ٢٨٢ هـ قال باقوت في معجم الأدباء : « مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين » وجدت ذلك على ظهر كتاب النبات من تصنيفه . ووجدت في كتاب عتيق : مات احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري قبل سنة تسعين ومائتين . ثم وجدت على ظهر النسخة التي بخط ابن المسيب ، بكتاب النبات ، من تصنيف ابي حنيفة : توفي أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين . ووجدت في كتاب الرقيات لأبي عبد الله محمد بن خفيان ابن مارون بن بنت جعفر بن محمد الفريابي البغدادي : مات أبو حنيفة أحمد بن داود بن وتند (كنا بالهاء) صاحب كتاب النبات في سنة إحدى وثمانين ومائتين » .

وفي بنية الوعاء لم يحزم السيوطي أيضاً تأريخ وفاته فجعله في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين ، او اثنتين وثمانين ومائتين ، او سنة تسعين ومائتين . أما ابن الأثير في الكامل ، والقفطي في إنباء الرواة على أنباء النشأة ، وأبو الفداء في تاريخه ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والقرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، والبغدادي في خزانة الأدب فجميعهم أروخوا وفاته في سنة ٢٨٢ هـ . وكذلك أرخ مركيس في معجم المطبوعات والزركلي في قاموس « الأعلام » . وقال بروكلمان في الموسوعة الإسلامية : ان الآراء لم تتفق على تأريخ وفاته ، وقال : لكن يظهر أن السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٢ اي الرابع والعشرين من تموز سنة ٨٩٥ م هو تأريخ الوفاة الذي تكاد تجمع الآراء على قبوله . وهذا الرأي هو أيضاً رأي كراتشوفسكي في المقدمة التي ألفتها ، ورأي معظم العلماء الأوربيين في القرن الماضي

وأوائل القرن الحاضر الذين جاءوا على ذكر أبي حنيفة ، مثل سلفستر دوساسي Sylvestre de Sacy ولوكلرك Leclerc وغيرهما .

والظاهر أنه قضى شطراً كبيراً من حياته في مدينة دينور ، وأنه كان يقوم فيها بأعمال الرصد ، فوق أعماله العلمية اللغوية المختلفة . وله مع معاصره علامة الأدب واللغة أبي العباس المبرد صاحب الكامل قصة طريقة تدل على علو كعبه في اللغة ، كما تدل على أنه كان في الدينور عندما زارها المبرد ^(١) . وذكر عبد الرحمن أبو الحسين الصوفي العالم الشهير بالفلك والمتوفى سنة ٤٧٦ هـ أنه رأى في دينور البيت الذي لبث أبو حنيفة سنين طوالاً يرصد النجوم على سطحه ^(٢) . ويستدل بأقوال المؤرخين العرب ، وبالشواهد الكثيرة التي قرأتها في الجزء الخامس من كتاب النبات ، على أنه رحل إلى البصرة والكوفة حيث تعلم على ابن السكيت وأبيه خاصة ، كما رحل إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب ، حيث كان ينقل أسماء النبات عن يثق بهم من الأعراب .

ومن الغريب أن كتب التراجم وكتب اللغة وكتب الأدب القديمة لا تذكر عن حياته إلا الأقل الذي لا يشفي غيلاً ، على حين أن أصحاب هذه الكتب لا ينكرون فضله الكبير على اللغة . وضباع معظم كتبه أقدنا ما ربما كان فيها من معلومات في هذه الناحية ، ولذلك لبثنا إلى الآن جامعين لأسرته وحداثته وتعلمه ومشايخه ، ورحلاته إلى البلاد العربية ، واتصاله بأعراب القبائل لمدارسة أو لتأليف ، وكيف كانت مجالسه ومناظراته ، وما هي صلاته بأدباء عصره وبالبطان ، ومن أين كان يرتقى ، ومن هم تلاميذه الخ .

(١) انظر خزائن الأدب الجهادي ج ١ ص ٢٦ من الطبعة الثانية و ج ١ ص ٦١ من طبعة المكتبة النقية .

(٢) عن كراتشوفسكي في مقدمة دقارس الأخبار الطوال ص ٢١ و ٤٧ .

أقوال الأدباء فيه : لا شك أن أبا حنيفة كان من أئمة علماء عصره ، وأوسعهم ثقافة ، وأرسخهم قدماً في لغة العرب وآدابها ، وأكثرهم اطلاعاً على علوم تلك الأيام . فقد جعله ياقوت في معجم الأدباء : « نخباً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه » . ومن قبله قال ابن النديم في الفهرست : « كان مفتتاً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهند ، ثقةً فيما يرويه ومعروفاً بالصدق » . وكرر الأنباري والقفطي والبغدادي مثل هذا القول ؛ وكذلك السيوطي في بُنية الرواة ، وأضاف أنه ورع زاهد . وبلاحظ أن جميع القدماء الذين أتوا على ذكره في مصنفاتهم جعلوه ثقةً فيما يرويه أو يئله . وذكره بعضهم بالصدق والورع والزهد وجلالة القدر ؛ وهي أدلة على بعض أخلاقه .

وفي ترجمة أبي حنيفة في معجم الأدباء كلام نقله ياقوت عن كتاب «تقريظ الجاحظ» لابي حَيَّان التوحيدي ، يستدل منه على أن أبا حنيفة كان في نظر أبي حيان أحد ثلاثة « لو اجتمع الثقلان على تقريرهم ومدحهم ونشر فضائلهم ، في أخلاقهم وعلومهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، مدى الدنيا ، إلى أن يأذن الله بزيوالها ، لما بلغوا آخر آخر ما يستحقه كل واحد منهم » ؛ وهؤلاء الثلاثة هم الجاحظ وأبو حنيفة الدينوري وأبو زيد أحمد بن سهل البلسخي . ويقول أبو حيان في أبي حنيفة : « انه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورؤاء وحكم ؛ وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافز من علم النجوم وأسرار الفلك ، فأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبندى بدوري ، وعلى طباع أفصح عربي » .

وذكر ياقوت أيضاً نقلاً عن كتاب «تقريظ الجاحظ» الملمع إليه أن بعض الأصحاب اختلفوا في مجلس أبي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة ،

فحكّموا أحدهم فقال : « أبو حنيفة أكثر ندارة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة ، ومعاني أبي عثمان لائقة بالنفس ، سهلة في السمع ، ولنظ أبي حنيفة أعذب وأعرب وأدخل في أساليب العرب » .

ومن المتشرقين الذين أطروا أبا حنيفة كثيراً المتشرق الرومي المشهور كراتشوفسكي^(١) فقد قال مامناه ان آثار الجاحظ التي عُثر عليها تدل على علو كعبه في الأدب ، وعلى صحة رأي أبي حيان فيه وتحمسه له ، كما أنها تدل أيضاً على وجود اختلاف بين الجاحظ وأبي حنيفة في خصائصها العلمية ، وكذلك بين أبي حنيفة وأساتذته الأجلاء كابن السكيت وأبيه . فبينما اقتصر هؤلاء على المواضيع اللغوية اتسعت آفاق أبي حنيفة حتى شملت جميع فروع العلوم في أيامه . وإذا كان أبو حنيفة قريع الجاحظ في عمق التفكير وسعة المعرفة ، فقد فاقه في دقة تصنيف العلوم ، وفي الاعتماد عن خطط بعض البحوث العلمية يعض في كتاب واحد ، فجعل لكل موضوع علمي كتاباً ، على ما يتضح لنا من أسماء تصانيفه . ومن العجيب انه على الرغم من خوضه في علوم مختلفة فقد كان مالكاً لزاماً مواضعها ؛ فلا يكتفي بالرواية أو النقل ، بل يأتي بالآراء الشخصية الطريقة ، خلافاً لكثير من الأدباء المعاصرين له ، ولعظم الذين جاءوا بعد عصره . ومع ان اللغة كانت الغرض الأساسي الذي حداه على تأليف كتاب النبات ، شأنه في ذلك شأن أساتذته ومعاصريه ، فقد جاء هذا الكتاب قنناً في موضوعاته ، حتى انه فاق كثيراً كتب النبات اليونانية . وموجز القول في أبي حنيفة انه كان : « عالماً موسوعياً بكل ما في هذه الكلمة من معاني » وانه خلق فوق أقرانه من علماء العلوم المختلفة .

هذه بعض آراء كراتشوفسكي في أبي حنيفة ، كتبها بالفرنسية استناداً على ما جاء في كتب التراجم العربية ، وعلى دراسته لكتاب الأخبار الطوال ، وعلى آراء

(١) فارس كتاب « الأخبار الطوال » انظر من ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ من المقدمة .

بعض المستشرقين المتقدمين^(١) . وجميعهم لم يكن لديهم إلا ثُتف من كتاب النبات ، مع الأسماء التي نقلها أصحاب المعجمات العربية عنه . وبعد العثور على الجزء الخامس من الكتاب المذكور وتلاوتي له ، أيقنت أن آراء كراتشوفسكي فيه وفي صاحبه هي عين الصواب .

وفي الموسوعة الإسلامية مقال لمستشرق يردكن ذكر فيه ان أبا حنيفة كان لغويًا موالديًا عربيًا . وقال ان كتاب النبات له شأن كبير في تاريخ العلم . ثم وصف الكتاب وصفًا موجزاً بناءً على المعلومات التي أمكن استخراجها من المعجمات ، ولا سيما من المختص ومن مفردات ابن اليتطار .

مؤلفات أبي حنيفة : بلغت جملة مؤلفاته المعروفة أسماءها عشرين كتابًا ، وهي التي ثبتت صحة نسبتها إليه . وكلها تقريبًا مذكورة في الفهرست وفي معجم الأدباء . وبعضها في إنباء الرثاة على أنباء الشعاة ، وفي الجواهر المضية ، وفي تزهة الألباء ، وفي خزائن الأدب ، وفي كشف الظنون . وهناك اختلاف في تسمية بعضها وفي نسبه الى أبي حنيفة .

وأعظم هذه الكتب شأنًا كتاب النبات . وهو يشتمل على ستة أجزاء كبار ، على ما أصبح محققًا بعد العثور على جزئه الخامس . وكان أبو حنيفة يعرف بصاحب كتاب النبات ، اي انه عندما كان يقال صاحب كتاب النبات فعناء أبو حنيفة دون غيره . وكل كتب النبات التي صُنفت قبله (ككتاب الأسمعي وكتاب أبي زيد) صغيرة لا تقاس به . وهو نسيج وحده من حيث

(١) يظهر ان أم بحث في كتاب النبات كتب سيلبرغ Silberberg بالألمانية في مجلة العلوم الآشورية وهي Zeitschrift für Assyriologie - XXIV, 1910, 225-265 وكذلك 39-88, XXV, 1911 ولم أطلع على هذا البحث الذي أطراه كراتشوفسكي . ولا شك انه جاء نتيجة لجهد كبير ، لأن جميع أجزاء الكتاب كانت يومئذ مطلوبة .

أحتواؤه على أسماء النبات وأسماء أجزائه وما يتصل به ، وعلى تحلية عدد من النباتات ، وعلى جملة كبيرة من الأشعار المتعلقة بالنبات ؛ وكل ذلك بأفصح لغة وأصحها . ولم يتصل بنا أنه ألف مثله من قبل ولا من بعد . وسنذكر فيما يلي من بحثنا هذا معلومات موجزة فيه ، مستقاة من الجزء الخامس الذي عُثر عليه في إسطنبول .

ومن مؤلفات أبي حنيفة كتاب الأنواء ، وهو في علم الفلك والألفاظ المتصلة به . وبعد أجل كتبه بعد كتاب النبات ، وقد أطراه أبو حيان التوحيدي بقوله في أبي حنيفة : « وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك » ، على ما سبق ذكره . ومدح البيروني هذا الكتاب وقل عنه . أما ابن سيده في المختص فقد قل عدداً كبيراً من ألفاظه . وهو من أوثق الكتب في الأسماء الفلكية . ومن المؤسف فقد .

ومن تصانيفه في هذا الباب كتاب القبلة والزوال وكتاب الكسوف ، ويقول القفطي في هذا الكتاب الأخير : « غلكتُه بخطه » .

وله في الرياضيات كتاب الفتح في حساب الهند ، وكتاب الجبر والمقابلة ، وكتاب نوادر الجبر .

وله في العلوم الدينية تفسير القرآن . قال أبو حيان : « ولقد قيل لي إن له في القرآن كتاباً يبلغ ثلاثة عشر مجلداً ، ما رأيته ، وأنه ما سبق إلى ذلك للنسب » . وله أيضاً كتاب الوصايا ، وكتاب حساب الدوائر ، وهما في التركات وحساب تقسيمها .

أما في اللغة فصنفت أبي حنيفة كثيرة . ولقد كان معدوداً من أئمة اللغة العربية ، ومن أعرفها بالنحو وبالكلم النضاح ، وبالأدب من شعر وأخبار . وكان في طبقة أدباء عصره المشهورين كأمين قتيبة والمبرد والجاحظ وأمين زريد وأشياهم . وله في هذه الموضوعات كتاب الشعر والشعراء ، وكتاب ما يلحن فيه

العامّة ، وكتاب الفصاحة ، وكتاب إصلاح المتطوّع ، وكتاب الجمع والتفريق ، وكتاب جواهر العلم ، لم يرد ذكره إلا في كشف الظنون ، وكتاب الرد على لغزّة^(١) الأصفهاني .

وصنف في التاريخ كتاب الأخبار الطوال ، وهو الكتاب الوحيد من كتب أبي خنيفة ، الذي عُثر عليه كاملاً ، وطُبِع في لندن سنة ١٨٨٨ م . وعبارته سلسة فصیحة من أربع الأدب الرفیع . وفيه معلومات قيمة ، ولا سيما أخبار الاسكندر والساسانيين وحوادث صفين والخرارج .

وذكر ابن التميمي وياقوت والقاضي والبغدادي له كتاباً اسمه كتاب البلدان ، قالوا انه كبير . ولا ادري أمر كتاب تاريخ إمام كتاب جغرافيا وأدب على غرار كتاب ياقوت .

وأغرب كتاب له هو كتاب الباء ، هكذا جاء اسمه في بنية الوثيقة ، وفي ترجمة الألباء ، وفي معجم الأديباء . ولم يرد له ذكر في الفهرست ، ولا في إنشأه الرواة . وسماه البغدادي كتاب الباء . ومن الغريب أن المؤلف في موضوع الباء رجل كافي خنيفة قال فيه أبو حيان : « ... هذا مع ورّعه وزهده وجلالة قدره » . فإذا صححت هذه التسمية يكون الطب هو موضوع الكتاب ، على ما جاء في كشف الظنون .

نسخة الجزء الخامس من كتاب النبات : قلت ان هذه النسخة

المخطوطة قد عُثر عليها في خزانة جامعة إسطنبول . ويسمونها اليوم (إسطنبول أونيفرسيتي) . وهي فيها ورقة برقم ٤٧١٦ ، وتشتمل على ٢٣٧ صحيفة أي ورقة . وفي كل صفحة من صفحتي الورقة ١٥ سطراً . وسعدل ما في كل سطر نحو

(١) هو الحسن بن عبد الله أبو علي الأمشالي المعروف بلكنة ولكنة . ذكر ياقوت في ترجمته انه كان في طيلة أبي خنيفة الديوري ، وأنه كان بينهما مناقشات . من تحقيق كراتشوفسكي ص ٣٢ و ٣٣ من المقدمة للمعالي .

ثماني كلمات - وطول الصفحة ٢٤ سنتيمتراً وعرضها ١٦٦٥ سنتيمتر - أما الصورة التي صورتها الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فساحة صفحتها أصغر ، فهي قد جاءت في طول ١٥٦٣ سنتيمتر وعرض ١١ سنتيمتراً ، أي أن طول كل ورقة ١٥٦٣ سنتيمتر ، وعرضها ٢٢ سنتيمتراً .

وصفحات النسخة الأصلية غير مرققة . وقد رُققت الادارة الثقافية أوراق نسخها المصورة فبلغت ٢٣٧ ورقة كما قلت ، وكل من أولها وأخرها في صفحة واحدة ، فيكون المجموع ٤٧٢ صفحة . وأرقام الأوراق أي الصفائف البيع والثلاثين والمائتين هذه هي التي أشرت إليها مراراً في عرض كلامي التالي بقولي ص كذا .

والجزء الخامس الذي نتكلم عليه مؤلف من قسمين قسم عنوانه « ومن أنحاء صنعة القسي » وهو في ٧٢ ورقة ؛ وقسم في أسماء أعيان النبات ، مرتبة على حروف المعجم من الهزة أي الألف حتى الزاي (ص ٧٣ - ٢٣٧) . وفي الورقة الأولى المؤلفة من صفحة واحدة جاء عنوان الجزء كما يلي : « الجزء الخامس من كتاب النبات تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله . من قوله ومن أنحاء صنعة القسي الى آخر حرف الزاي » .

وعلى هذه الصفحة جمل كتبها الذين تملكوا المخطوطة منها : « من كتب خليل بن أيك الطنفي » ، وهو العلامة المشهور .

وفي ص ٢٣٧ وهي الأخيرة : « تَمَّ حَرْفُ الزَّاي » وبه تم الجزء الخامس ، وبعده في السادس ، ان شاء الله ، حرفُ السين . والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وصلى الله على رسوله المصطفى وآله وسلم . فَرَّغَ من كَتَبِهِ عبد الله بن سالم ابن الخضر بن محمد المارديني غفر له ، وذلك سنة خمس وأربعين وستمئة هجرية في ربيعها الآخر حامداً ومصلياً .

وقد نقل الناسخ المذكور هذه النسخة عن نسخة كانت للقاضي أبي سعيد السيرافي مكتوبة بخطه . والواضح ان السيرافي جعل نسخته على أجزاء يزيد عددها على عدد أجزاء كتاب النبات الستة . فالجزء الخامس هذا من الكتاب جاء في نسخة السيرافي على جزءين جزء سابع وجزء ثامن . والأول منهما يشتمل على بحث القسي (ص ١ - ٧٢) ، والثاني على أسماء أعيان النبات من الألف حتى الزاي (ص ٧٣ - ٢٣٧) . ولذلك تنتهي الورقة ٧٢ بقول الناسخ : « هذا آخر الجزء السابع من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي رحمه الله . » ثم في أول الورقة ٧٤ يقول :

« الجزء الثامن من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي رحمه الله ومن خطه نقلت » . واخط في هذه النسخة حسن واضح . والكلمات فيها مشكولة بالشكل الكامل . ثم ان النسخة نفسها قد سلمت من عوادي الأيام ، فلبثت صحائفها محتفظة بروايتها ، الا الصحيفة ٢١٤ فقد لوثت بشيء أشبه ما يكون بالحبر ، فانطمت بعض الفاظها . ولم أحص أسماء القسم الأول من الجزء ، وهي الأسماء المتعلقة بالقسي والسهم والقдах وما إليها . أما القسم الثاني المحتوي على أسماء أعيان النبات ، وأسماء بعض أجزاءه ، فقد أحصيت فيه ٤٦٨ اسما أولا الأراك وآخرها الزير وهو من أسماء الكنان .

وصنف أبو حنيفة أعيان النبات ، في القسم الثاني هذا ، على حروف أوائل اسمائها ، لا على حروف أواخرها ؛ ودلل على رجحان هذه الطريقة ، ولكنه لم يراع في التصنيف الا الحرف الأول من كل كلمة . ففي باب ما أول حروفه ألف ، ترى كلمة أراك مثلاً ، وقد أتت قبل كلمة أنرج ؛ وترى كلمة أفتحوان قبل كلمة أسل . وفي باب ما أول حروفه الباء جعل البطيخ قبل البصل وهكذا .

وعناوين البحوث التي جاءت في القسم الأول من الجزء الخامس هي : ص ٢ .

«ومن أسماء منعة القسي» ، ص ٩ « وضرب آخر من نعوت القسي في حال الرئتي عليها » ، ص ١١ وما تحلّس به القوس » ، ص ٣٠ « ومن صفات النبل » ، ص ٣٦ « وما في القيدح من أسماء طوائفه » ، ص ٣٩ « وما يجعل على القيدح » ، ص ٣٢ « ومن أسماء السهام » .

وسرد أسماء الأعيان من النبات وتحليلها ، من الألف حتى آخر الزاي ، قد ملأ ١٦٤ ورقة من مجموع الجزء الخامس وهو ٢٢٢ ورقة . وعلى هذا ترجع عندي ان الجزء السادس المقنود يحتوي على جميع بقية الأسماء من السين الى الياء . ولذلك بت اعتقد ان كتاب النبات ينتهي بانتهاء الجزء السادس ، اي ان الكتاب مؤلف من الأجزاء الستة الكبار التي ألمع اليها البغدادي في خزنة الأدب . ومن الأدلة على ذلك قول أبي حنيفة في آخر باب القسي والسهام (ص ٧٢) : « وقد أتينا ، فيما قدّمنا من أبواب كتابنا هذا ، على ما استجئنا تقديم ذكره ، قبل ذكر النبات نباتاً نباتاً ، فلم يبق إلا ذكر أعيان النبات . ونحن آخذون في تسميتها ، ومعلوم كل واحد منها بما انتهى اليها من صفته أو شاهدناه . وإن كان في شيء من ذلك اختلاف ، بما ينبغي أن يذكر ، ذكرناه ان شاء الله » .

ما هي أبواب كتاب النبات ؟ لقد دلنا الجزء الخامس من الكتاب على مشتملات جزئه السادس والأخير ، وهي كما قلت أسماء أعيان النبات من السين الى الياء . أما مشتملات الأجزاء الأربعة الأولى فما يرحت غير معروفة على الضبط . ولا نعرف أيضاً محتوى كل جزء منها على حدة . وقد حاولت أن أستخرج من تضاعيف الجزء الخامس ما أمكنني العثور عليه من أسماء أبواب تلك الأجزاء الأربعة ، فحصل عندي منها أربعة عشر باباً ؛ ذلك بأن أباحيفة ، عندما يذكر بعض النباتات في الجزء الخامس ، يقول انه وصفها أو فسرّها أو أمّن في شرحها في باب كذا وكذا من الأبواب السابقة . وكل هذه الأبواب

جاءت في الأجزاء الأربعة الأولى . فعندما يذكر الخطة مثلاً يقول (ص ١٧٣) :
 « وقد وصفناها وصفاً بليغاً في باب الزرع » . وعندما يتكلم على لفظة البقل
 في ص ١٢٤ يقول : « وقد فسرنا ذلك في باب تجنيس النبات ^(١) » وهكذا .
 والأبواب الأربعة عشر التي عثرتُ عليها هي : باب النخل ، وباب الكرّم ،
 وباب الزرع « وفيه بحث القطاقي » ، وباب الأصباغ أو باب ما يُصبغ به من
 النبات أو باب ما يُختضب به ويُصبغ من النبات ، وباب تجنيس النبات ،
 وباب وصف النبات العام له ، وباب العشب العام له « ولعلها باب واحد » ،
 وباب النبات الطيب الريح « وقال مرةً الرائحة بدلاً من الريح » ، وباب
 الشئ والصمغ ، وباب الكمأة ، وباب جماعة الشجر « أو جماعات الشجر » ،
 وباب أوصاف الشجر العامة ، وباب الزقاد والثيران والأدخنة ، وباب النبات
 الذي يُتخذ منه الحبال والأرشية .

وقد نقل ابن سيده الى المخصص عدداً كبيراً من الأسماء الواردة في هذه
 الأبواب ، وعنها الى أبي حنيفة .

ولاشك ان في أضاف الأجزاء الأربعة المفقودة أبواباً أخرى لم يرد ذكرها
 عرضاً في الجزء الخامس . ففي باب الخمر من المخصص مثلاً ، وهو باب طويل
 (المخصص ج ١١ ص ٧٢ - ١٠١) كلام كثير منقول عن أبي حنيفة . ولا بد
 ان يكون ابن سيده قد قله من أحد الأجزاء الأربعة لكتاب النبات .
 وكذلك قل في مواضيع المخصص المتعلقة بأشكال الأراضي وبالمياه والوديان
 والمغارس والمزروعات والحراثة والمراعي والغصب والجذب والكلاّ والأنهار والبحيون
 والقنسي وغيرها مما اشلت بأسمائها صفحات المخصص ولا سيما في جزئه التاسع

(١) يُفهم من تجنيس النبات تصنيفه على حسب قدرته ، أو على حسب استعماله
 أو غير ذلك ، كأن يكون النبات بقل أو خشبة أو شجرة ، أو ان يكون من
 الحش أو الحنطة ، أو من الأحرار أو الكور الخ ..

والعاشر والحادي عشر . فثبت من تلك الأسماء التي عراها ابن سيده إلى أبي حنيفة إنما هي مقتبسة من أبواب الأجزاء الأربعة من كتاب النبات ، لأنه ليس لأبي حنيفة ، على ما نقل ، كتاب غيره في هذه الموضوعات . وعزاًؤنا عن ضياع معظم أجزاء كتاب النبات كون أصحاب المخصص واللسان والقاموس والتاج قد نقلوا كثيراً من محتوياتها إلى معجماتهم ؛ ولكن هيات أن يكونوا قد نقلوا جميع صفات بعض النباتات ، وجميع الأبيات الشعرية المنصلة بها . فرب نبات ملأ الكلام عليه صفحتين أو أكثر من الجزء الخامس لم يذكر في المعجمات في أكثر من سطر أو بضعة أسطر . ثم هناك الرواة الذين روى أبو حنيفة عنهم ، وعلماء اللغة الذين نقل عن كتبهم ، والأدباء والشعراء والروّجّاز الذين استشهد بأشعارهم ، فمعظمهم يظنون مجهولين عندما يكتب أصحاب المعجمات بقولهم « قال أبو حنيفة » .

لغة كتاب النبات : رأيت أبا حنيفة يميز الفصح من الضيف ،
والعربي من المغرب ، والنبات الذي مناجه بلاد العرب من النبات الذي مناجه
البلاد الأجنبية . في مادة الأترج مثلاً (ص ١٠٤) يقول : « الترتنج »
لغة في الأترج رديئة . وفي مادة أرز (ص ١٠٨) يقول : « أرز » ،
ويقال بالفتح ، والأصمعي بأباه ؛ « ورتز لغة رديئة » . ثم في مادة رنث
هذه (ص ٢٢٩) يكرر قوله : « رنث لغة في الأرز » . ويقولون في
الأترج ترنج . وكل هذا قبيح مرغوب عنه . وفي مادة ريهقان
(ص ٢٢٧) قال : « زعم بعض الرواة أن الزعفران يقال له الريهقان
ولم أجده مروقاً » .

ويجمل للخلنج والبطيخ والبادنجان والجوز والجزر والجل والبهرامج
والبنق والكركم وغيرها من أصول فارسية ، ولكنها جرت في كلام العرب .

وعندما ذكر الحَبَّاقا في ص ١٦٨ قال : « لغة حَبَّرية » وهو الحَبَّاء قُوقى ، وهذه نَبَطية ، وهي في العربية الدُّرَق .

وفي كلامه على الزعفران ص ٢٣١ قال : « الزعفران معروف ، لا أعرفه ينبت بشي من أرض العرب . وقد كثر مجيئه في كلامهم وأشعارهم . قال أبو النجم . . . وقال آخر . . . ومن أمثاله الكُرْكُم وهو فارسي ، وقد جرى في كلامهم . . . وهو الجادري والجَسَاد والجَسَد » .

وقال في البَقَم^(١) ص ١١٣ : « البَقَم شجر عِظَامٌ أحمر يُصْبَغ بطيخه ، وليس في شجر بلاد العرب ، وإن كان قد كثر مجيئه في أشعارهم ، ولكنه من نبات أرض الهند وأرض الزنج . وقد وصفناه في باب ما يُصْبَغ به من النبات . . . » .

ولم ينس ذكر اختلاف النطق ، أو الاختلاف في التذكير والتأنيث لدى مختلف القبائل ، فقال في التَّمَر مثلاً ص ١٢٨ : « وأهل الحجاز يؤثثون التَّمَر وأشباكه ، فيقولون هذه التمر . وأهل نجد وتيمم يذكرونه ، وكذلك البُسَر والشعير والنَّخْل ونحوه » .

وإذا لم يسمع بجملة نبات أقر بذلك . ففي مادة الجَذَاة ص ١٥٢ يقول : « ولم أسمع لها بجملة » .

هذه بعض الأمثلة . ويطول بنا تقس الكلام إذا ما رخصنا تتبع أقواله المفيدة في هذه الأمور . وقد بدت لي ملاحظات على كلمات في صلب اللغة . فراجع كلمة جَلْبَان مثلاً في اللسان والقاموس والتاج والمختص فانك لا تراها مرسومة إلا على شكل

(١) اسم الفرنسي Campêche واسم العلمي Hamatoxylon Campechianum

وهو شجر من الترنيات القراشية . وهو غير البَدَم ياء موحدة مضمومة . وهذا هو جَوَز مايل أي Datura metel من الباذنجانيات (عن معجم الألفاظ الزراعية من تاليفي) .

جُلْبَان وجُلْبَان - والمشدّد في الأولى هي الباء - على حين ان ابا حنيفة ذكر في مادة الحَرْفَى ص ١٩٢ ان الحرف المشدد هو اللام لا الباء ، خلافاً لما رسموه - قال : « الحَرْفَى معرب وأصله فارسي ، من القَطَاطِي » وهو الحب الذي يُسمى الجُلْبَان ، اللام مُشَدَّدَةٌ وربما خُفِّفَتْ ، ولم أسمعها من الفصحاء الا مُشَدَّدَةٌ - واسمها بالفارسية الحُدَّر والحَرْفَى - ولم يصرح أبو حنيفة في مادة جُلْبَان نفسها بحرفها المشدد - بل اكتفى بقوله : « ولم أسمعه الا بالتشديد ، وما أكثر من يخفّفه ، ولعل التحفيف لغة » - وربما كان تشديد الباء لغة ذكرها غير أبي حنيفة من القدماء وهو ما أجهله ، ولكن بما لا ريب فيه ان الحرف المشدد عند أبي حنيفة هو اللام لا الباء ، على ما جاء صريحاً في مادة حَرْفَى - وصرح الزبيدي ، في كلامه على المادة المذكورة في التاج ، بأن الحرفي الجلبان بتشديد اللام ؛ ومع هذا لم يشدد الا الباء في شرحه لمادة جُلْبَان نفسها - وراجع في اللسان كلمة أقحوان (مادة قح) تجد ابن منظور يقول : « ... وقد حُكِيَ قُحْرَانٌ ، ولم يُرَ الا في شعر ، ولعله على الضرورة » - أما أبو حنيفة فلم يقصر صحة القُحْرَان على الشر أو على الضرورة بل قال ص ٩٦ : « وقال الفرّاء اذا الحقوا الألف واللام قالوا الاثْقُون والقُحْرَان وأثد : خَصِرًا يُشَبَّه بِرَدَّةٍ وَيَبَاضُهُ بِالثَّلْجِ أَوْ بِمَنَابِتِ الْقُحْرَانِ » - وواضح أن البيت للاستشهاد لا لقصر استعمال القحوان على الشر - ونحن في الشام ، ولا سيما في لبنان وجبل الشيخ ، ما يروحنا الى اليوم نتعمل كلمة القحوان ونطلقها على نوع من البهار اسمه العلمي Anthemis cotula ^(١) .

(١) كانت العرب تطلق الأقحوان على أنواع نباتية من جنس البهار Anthemis منها البايونج A. nobilis ، وعلى أنواع من جنس Chrysanthemum وهو الجنس الذي له أنواع وأصناف كثيرة تزرع زهرها وتسمى الأراوة في مصر وزهرة الغرب في دمشق - وقد اطلقت في مجي اسم الأقحوان على هذا الجنس تعميماً قسرياً ، وصارت الجمعية الملكية الزراعية في مصر مثلاً تسمى معرض هذه الأزهار « معرض الأقاحي » .

ويتضح من ذلك ان هناك مجالاً واسعاً للبحث عن صحة كثير من الألفاظ التي وردت على شكل ما في الجزء الخامس من كتاب النبات ثم وردت في الأمهات من المعجمات على شكل آخر . ومن المعلوم ان كتاب النبات هو المرجع والحجة في ألفاظه . ولم يطمئن أحد في صحة تلك الألفاظ ، الا علي بن حمزة البصري ، فان له كتاباً اسمه التنبيهات على أغلاط الرواة « أو أغليط الرواة » ، قال البغدادي في ص ٣٦ من الطبعة السلفية ، انه ذكر فيه أغلاط نوادر أبي زياد الكلابي ، وأغلاط نوادر أبي عمرو الشيلاني ، وأغلاط النبات لأبي حنيفة الدينوري ، وأغلاط الغريب المصنف لأبي عبيد ، وأغلاط إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط الجمهرة لابن دريد ، وأغلاط المجاز لأبي عبيد ، وأغلاط التمهيد لشلب ، وأغلاط الكامل للمبرد وغير ذلك . قلت يلوح لي ان كتاباً يتناول بالنقد ألفاظاً لجميع هؤلاء الأئمة ، لا يصيب كتاب النبات منه الا رشاش ضئيل ، وسيظل كتاب النبات أم مصدر للأسماء النباتية الصحيحة .

تحلية النبات وذكر الأصناف الزراعية : بس كتاب النبات في

الحقيقة كتاباً في علم النبات ، ولا في زراعة النبات ، بل هو سفر في لغة هذا النرع من المواليد ، أي في أسماء أعيان النبات ، وفي الألفاظ التي لها صلة بالنبات ، مع تحقيق صحة الصحيح منها ، والاستشهاد على صحته بما كتبه أئمة اللغة وقول الشعراء قبل أبي حنيفة ، وبما سمعه أبو حنيفة من أفواه الموثوق بكلامهم من معاصريه ، ولا سيما الأعراب . فاللغة إذن هي الأساس في هذا الكتاب ، ولكن ليست جميع النباتات مشهورة ، ولذلك رأينا أبا حنيفة يحلي بعضها تحلية حسنة . ورأيناه يذكر أصناف بعض النباتات الزراعية ويحليها أيضاً . ومن الطبيعي القول بأن هذه التحلية بسيطة لا تتجاوز بعض الصفات الخارجية للنبات . ومع هذا فهي ليست بالشيء القليل ، ولا سيما في تلك الأيام البعيدة . فهو يصف

الرُّقْعَ مثلاً بما يلي ص ٢٢٩ : « رُقْعُ الرَّاحِلَةِ رُقْعَةٌ - أَخْبَرَنِي أَعْرَابِي مِنْ أَهْلِ السَّرَاةِ قَالَ : الرُّقْعَةُ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْجَوْزَةِ ، سَاقُهَا كَسَاقِ الدُّنْبَةِ ، وَلَهَا وَرَقٌ كَوَرَقِ الْقَرْعِ ، أَخْضَرُ فِيهِ صَبْغٌ يَسِيرٌ ، وَلَهَا ثَمَرٌ أَشْأَلُ التِّينِ الْعِظَامِ ، كَأَنَّهُ صَفَرٌ الرُّمَّانِ ، لَا يَنْبِتُ فِي أَصْغَارِ الْوَرَقِ كَمَا يَنْبِتُ التِّينُ ، وَلَكِنْ مِنْ الْخَشَبِ الْيَابِسِ يَنْتَصِدُّعٌ عِنْدَهُ ، وَلَهُ مَعَالِيقٌ وَحَمَلٌ كَثِيرٌ جَدًّا اخُ » .

وَيَصِفُ بَعْضُ أَصْنَافِ الْعَنْبِ عَمَّا كَانَ مَعْرُوفًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ فَيَقُولُ مِثْلًا ص ١٠٨ : « أَصَابِعُ الْعَنْدَارِيِّ : صَنْفٌ مِنَ الْعَنْبِ أَسْوَدٌ طَوَالٌ كَأَنَّهُ الْبَلْخُوطُ ، يُشَبَّهِ بِأَصَابِعِ الْعَنْدَارِيِّ الْمُخْضَبَةِ ، وَعَتَقُودُهُ نَحْوُ الذَّرَاعِ ، مُتَدَاخِلِسُ الْحَبِّ ، وَلَهُ زَيْبٌ جَيِّدٌ ، وَمَنَاجِةُ السَّرَاةِ . وَقَدْ وَصَفْنَاهُ فِي بَابِ الْكَرْمِ » .

وَالْإِقْتِمَاعِيُّ صَنْفٌ آخَرٌ مِنَ الْعَنْبِ حَلَالُهُ بِقَوْلِهِ ص ١٠٨ : « إِقْتِمَاعِيٌّ : وَكَذَلِكَ الْإِقْتِمَاعِيُّ نَوْعٌ مِنَ الْعَنْبِ عَلَيْهِ مَعْوَلُ النَّاسِ ، وَعَنْبُهُ أَيْضٌ ، ثُمَّ يَصْفَرُ أَخِيرًا حَتَّى يَكُونَ كَالْوَرَسِ ، وَجْهُهُ مَدْحَرَجٌ كِبَارٌ ، وَعُنَاقِيدُهُ مَكْتَنَزَةٌ ، وَمَثْوُهُ كَثِيرٌ ، وَيُعْتَصَرُ وَيُزَيَّبُ أَيْضًا . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ » .

وَمَا حَلَّاهُ عِدَدٌ مِنَ أَصْنَافِ التِّينِ . وَرَوَى هَذِهِ التَّحْلِيَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَعْرَابِ السَّرَاةِ وَهُمْ ، عَلَى مَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، أَهْلُ تَيْنٍ : وَالْأَصْنَافُ الْمَذْكُورَةُ كَالْجِلْدَاسِيِّ وَالْقِلَازِيِّ وَالطُّبَّارِ اخُ . مَرَدُّهَا ابْنُ سَيِّدٍ فِي الْمَخْصَصِ صَنْفًا مُنْفَاً عَلَى التَّرْتِيبِ نَفْسُهُ ، وَلَكِنْ أَوْجَزَ فِي التَّحْلِيَةِ ، وَلَمْ يَقُلْ أَنَّهُ تَقَالُهَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، خِلَافًا لِلْأَلْفِ عَادَتِهِ (الْمَخْصَصُ ج ١١ ص ١٣٧ و ١٣٨) .

وَيَتَضَحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ بَذَلَ جُهْدَهُ فِي التَّعْرِيفِ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَبِبَعْضِ الْأَصْنَافِ الزَّرَاعِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَزْرَعُ فِي أَيَّامِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِلَاغَةٌ غَايَةٌ فِي الْبِلَاغَةِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَعْرَابَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانُوا دَقِيقِي الْمُلَاحَظَةِ ، وَمُتَأَنِّفِينَ لَا يَحِيطُ بِهِمْ مِنْ أَحْيَاءٍ وَجَمَادَاتٍ . وَلِذَلِكَ جَاءَتْ تَحْلِيَتُهُمْ لِبَعْضِ النَّبَاتَاتِ سَائِئَةً حَتَّى فِي عَصْرِنَا هَذَا .

الأدب في كتاب النبات : من المعروف أن آيات القدامى من

الشعراء كانت تُعد من الحجج التي يُستشهد بها علماء اللغة على صحة لفظ من الألفاظ . وكتاب النبات آية في هذا الباب . فالآيات الشعرية التي ورد ذكرها في الجزء الخامس كثيرة جداً . وإذا كانت قد وردت على هذه النسبة في بقية الأجزاء يكون في الإمكان أن يؤلف منها ومن شرحها سفر عظيم في أدب النبات وما إليه . وجميع تلك الآيات الشعرية من نظم شعراء الجاهلية ومدر الاسلام . وما كم بعض الأمثلة على ورود الشعر في معرض الكلام على النبات :

ففي الكلام على الأقحوان ص ٩٥ بقول : « الأقحوان ، والواحدة أقحوانة ، والجميع الأقاحيُّ بالتشديد ، والأقاحيُّ بالتحفيف ، قال ذو الرُّمَّة في التشديد ، ووصف نساء :

تَبَسُّمَنَ عَنْ نَوَّرِ الْأَقَاحِيِّ فِي الثَّرَى
وَفَتَّرَنَ مِنْ أَبْصَارِ مَضْرُوجَةٍ تُجَلِّ

وقال أيضاً في التحفيف :

تَبَسَّمَ لَسَحُ الْبَرْقِ عَنْ مَوْضَعٍ
كَتَوَّرِ الْأَقَاحِيُّ شَافَ أَلْوَانَهُ الْقَطَرُ

وقال ابن لاثي : بين أقاحٍ وخُرَامِيٍّ وخَصِيرٍ » .

ثم قل بعد هذا كلام الفراء في الأقحوان وهو ما سبق لي ذكره الخ . ولا يُظنُّ أنه اقتصر ، في ذكر الشواهد الشعرية ، على النباتات المعروفة التي لها زهر أو ثمر جميل . فتمت نباتات عديدة بيرية لا يخطر ببال أحد أنه يقال في مثلها شعر ، ومع هذا فهو قد روى لشعراء فيها آياتاً من الصعب العثور عليها في كتب الأدب القديمة المطبوعة ، أو البحث عنها هنا وهناك في ما لم يضع

من دواوين القدماء من شعرائنا . وربما كانت كتب اللغة والأدب المعروفة قد خلت من كثير من تلك الآيات .

فالنبت المسمى البَلَسْكَاء مثلاً هو الذي نسميه بالعامية « دُبَيْثَقَة » ، ونصيحج الثَّصَيْقَى ، وهو مضر ينبت عرضاً في الحقول وحواليها ، واسمه العلمي Galium aparine من فصيلة القُرْبِيَّات . وأشهر ما فيه ثماره ، فمن صغار كروية عليها أُبَيْرَات معقوفة . فإذا مت ثوب الانسان اقتطعت عن النبات ولصقت بالثوب . فأبو حنيفة قال في البلسكاء ص ١٢٣ : « ذكر بعض الرواة أنه نبات يتعلق بالثوب فلا يكاد يفارقه وأنشد :

تُخَبِّرُنَا بِأَنَّكَ أَحْوَذِيٌّ وَأَنْتَ الْبَلَسْكَاءُ بِنَا لَصُوقًا .
قلت من معاني الأحوذى السريع في السير وفي كل ما أخذ فيه وأصله في السَّفَر . فالذين يعرفون البلسكاء في البساتين والحقول يدركون على الفور مقدار ما في هذا البيت من مخزية . وفي اللسان أن هذا البيت للمعشَّتل . وفيه يُخَبِّرُنَا بدلاً من تخبرنا .

والبَرْدِيّ نبات مائي مشهور اسمه العلمي Gyperus papyrus وكان له شأن ولا سيما لدى المصريين الأقدمين . وهو نباتياً عشبة كاللوز لا شجرة . ولكن ساقه الهشة العريانة تبلغ ثخن الذراع ، وتعلو مترين أو أكثر ، وفيها شحمة أي لب كانوا يأكلونه أو يصنعون منه فئائل للسُرُج والمشاعل . ويظهر أن شعراءنا القدماء كانوا يعجبون بسوق البَرْدِيّ ، وانهم كانوا يشبهون بها سيقان الحسان من النساء ، ولذلك بعد أن يصف أبو حنيفة البردي وصفاً حناً (ص ١١٢ و ١١٣) يقول : ان ساق البردية هي كأحسن ما شُبهت به سوق النساء ، ثم يأتي على ذكر ستة آيات من الشعر لثمة شعراء ، وكلها في هذا المعنى . وأولها لابن ميادة وهو :

وساقان كالبرديتين غداهما

يوادي القرى نهر تدب جداوله

ولست كل الشواهد الشعرية المحصلة بثنى النباتات مما يُدرج في باب التزل .
ففي تصانيف الكتاب أبيات يمكن إدراجها في جميع أبواب القريض . ولكن
الوصف هو السائد ، لأن في حياة القبائل في الجزيرة مجالاً لذكر النبات في
أغراض كثيرة وصفاً وتشبيهاً .

مراجع الكتاب : لم يأت أبو حنيفة الدينوري بكلمات من عنده ،
أي أنه لم يضع اسماً لنبات ولا لجزء من نبات . ومعظم الأسماء والأفعال التي
أثبتها في كتابه ، سواء أكانت عربية أم معربة أم مشتقة ، قد عثرناها إلى
من سبقوه من علماء اللغة ، أو إلى الذين وثق بكلامهم من الأعراب ، أو إلى
الشعراء الذين ذكروا تلكم الكلم في شعرهم ، وصحّ عنده الاستشهاد بها .
وابتكه في كل ذلك يبرز شخصيته القوية فيرجّح الراجح ، ويقبّح القبيح ،
ويقطع المردول من الكلام .

فهو يقول مثلاً : قال الأصمعي ، وقال أبو عبيدة ، وأخبرني أعرابي من
ربيعة أو من عنزة أو من بني أسد أو من أهل السراة أو من أعراب
عمّان ، وقال بعض علماء الأعراب ، وسمعت بعض البانية يقول وهم جرا .
وما كم ثلاثة أمثلة :

الأول في الكلام على الجرجير ص ١٤٠ قال : « ... وقال الفراء
تخفف جرجير فيقال جرجير . ويقال لما الكثرة . وسميتها من الأعراب
غير مهموزة » .

والثاني في الكلام على الدجرج ص ٢١٠ : « الدجرج الثويئة - وبعضهم
يقول الدجرج - والواحدة دجرجة . وزعم بعض الرواة أنه يقال له الثامير ،
ولم أر ذلك معروفاً . وقال أبو زياد هو الثوباء ، وقال كذا تكلم به العرب ... »
والثالث في الكلام على الرند ص ٢١٨ : « يذهب قوم إلى أنه الآس
وأنكر أبو عبيدة ذلك وقال ... » .

ويتضح من ذلك ان طريقته هذه لا تختلف عما كان متبعاً في ذلك الزمن ،
ولا عما اتبعه أصحاب المعاجم من بعده وذكروا اسمه كثيراً في أسانيدهم .
وعلماء اللغة الذين نقل أبو حنيفة عنهم كثير والعديد منهم الأصمعي وأبو عبيدة
وابن الأعرابي وأبو زيد والكسائي والفرّاء وأبو نصر واليزيدي والحياتي
وأبو زياد الأعرابي وغيرهم . وقد أكثر النقل عن أبي زياد ، وذكر اسمه ونسبه
عند ذكره لأول نبات من النباتات التي رتب اسماءها على حروف المعجم وهو
الأراك (ص ٧٥) فقال : « ... قال أبو زياد الأعرابي يزيد بن عبد الله
الكلابي أحد بني عبد الله بن كلاب بن ربيع بن عامر بن صعصعة :
الأراك من الغضاء .. الخ »

أما الشعراء والرفحاء الذين استشهد بشعرهم فهم كثير ، منهم لبيد
والأعشى وأمرؤ القيس وعدية بن زيد وطرفة والناطقة الدياني والأخطل
والراعي وجريز والفرزدق والمرقش وذو الرمة وعنترة وأوس بن حجر
وعلقمة بن عبدة والطيرماتح وأبو النجم والعجاج وحسان وكعب بن زهير
وابن ميادة وأحينة بن الجلاح وقيس بن الخطيم وعمرو بن كلثوم
وكثير وابن هرمة والشماع والجمعي والخطيب والنسرين وتولب الخ .

الخلاصة : لقد عاش أبو حنيفة الدينوري ، رحمه الله وطيب ثراه ، في
العصر الذي ضيّبت فيه اللغة العربية ، وازدهرت آدابها ، ونقلت إليها علوم
الأقدمين ووسّعت وصيّت في ثقافة عربية كانت في تلك الأيام أشمل
الثقافات وأوسعها في العالم كله . ولا شك أنه كان من أبرز العلماء الذين بنوا
ذلك الصرح النوي والعلمي الشامخ البدي .

وهو لم يكن في علم النبات من طبقة ابن الصوري وابن اليطار مثلاً ،
ولكنه كان متفوقاً عليهما وعلى غيرهما من المتقدمين والمتأخرين بمعرفة أسماء أعيان

النبات ، وأسماء أجزائها المختلفة ، وأسماء ما له صلة بها ، مع تمييز بين الفصح والمولود ، والعربي والمعرَّب ؛ يضاف الى ذلك دقة وأمانة في النقل عن سبقوه ، وفي الأخذ عن الأعراب ، سواء في تسمية النبات ام في تحليته .

والرجل الذي استطاع أن يصنف في مختلف علوم عصره ، بذلك البيان المشرق ، والذي أجمع أصحاب كتب التراجم على جعله صادقاً وثقة فيما يرويه ويمجّكه ، خلّيق بالنعمة الذي نعمه به صديقي الزركلي صاحب قاموس الأعلام مذ قال فيه انه نابتة من نوابغ الدهر .

ولقد كنتُ منزعجاً على تحقيق الجزء الخامس من كتاب النبات ونشره ، على أن أذكر الأسماء العلمية لعظم ماحواء من أعيان النبات ، وان أذكر أيضاً بالفرنسية ترجمة عدد من أسماء أجزاء النبات ، وأن أشرح علمياً ما يحتاج الى شرح ؛ ولكنه اتصل بي ان لجنة التأليف والترجمة والنشر في القطر المصري الشقيق قد انتقت هي والدكتور محمد حمدا لله المندي على تحقيقه ونشره ؛ ولذلك أجمعتُ لكي لا يتكرر العمل دونما فائدة .

وباليت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، التي يرجع اليها الفضل في العثور على هذا الجزء من الكتاب ، تنقش في كل مكان عن بقية أجزائه المفقودة ، فانه يتيسر لها من وسائل البحث والتقير ما لا يتيسر لكثير من الأفراد والجماعات .

مصطفى الشهابي



مصطلحات ابن خلدون

لا شك في أن ابن خلدون كان له فضل عظيم على أكابر الكتاب في أوائل هذا العصر ، فان الذين أجروا أقلامهم في موضوعات الاجتماع رجعوا اليه في الاستعانة بطائفة من ألفاظه وتراكيبه فهو الذي هدام الى كلمات الحضارة والمدنية والكماليات والضروريات وما شابه ذلك وهو الذي أرشدهم الى التراكيب الآتية :
التوسع في مذاهب الحضارة واستفعال العمران وما مائلها ، ولكن المهم ان نعرف هل اخترع ابن خلدون هذه المصطلحات التي دلت على المعاني الحديثة ام انه وجدها جارية على أقلام من تقدمه من الكتاب فاستعملها على وجوهها دون شيء من التحويل ؟

لقد مضت لابن خلدون في مقننته عبارات دلت على الموضوعات التي عالجها وهي في رأيه علوم غريبة وحكم محبوبة قريبة ، ثم مضت له عبارات دلت على شعوره بابتكار علم العمران ، فانه يقول :

اعلم ان الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب التزعة غزير الفائدة
أعثر عليه البحث وأدّى اليه النوص .

ويقول في موضوع آخر :

لعصري ، لم اقف على الكلام في منشاء لأحد من الخليفة .

ويستمر في هذا النحو فيقول :

وفن الحسن الله الى ذلك المأما ، وأعثرنا على علم جعلنا سن بكره

وجهة خبره .

أكتفي بهذا المقدار من الاختشاد للدلالة على شعور ابن خلدون باختراعه

علم العمران ولست أربي في هذا المقال الى الخوض في هذا الاختراع فقد خاض فيه كثير من رجال هذا العصر وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين والأستاذ عبدالله عنان والدكتور كامل عياد والدكتور صبحي الحمصاني وآخر من درس ابن خلدون دراسة مبنية على أصول علمية انما هو الأستاذ ساطع الحصري ، فالذين يهمهم هذا الأمر يستطيعون ان يرجعوا الى كتابات هؤلاء الأساتذة فموضوعي غير موضوعهم ، وخاطري غير خاطرهم .

أحاول في مقالي هذا المختصر أن أصل الى النتيجة الآتية : هل اخترع ابن خلدون مصطلحات العلوم العربية والحكم المحجوبة القريبة أم سبقه اليها السابقون . انا نعلم ان العلوم المستحدثة والمذاهب الجديدة تستلزم الفاظاً وتراكيب حديثة وأقرب مثل منا انما هو الاسلام فقد جاء الله بالاسلام وجاءت بمجيئه الفاظ نقلت من مواضع الى مواضع في اللغة لا مجال الى ذكرها في هذا المقام فقد اثار اليها أئمة اللغة في كتبهم وفي جملتهم ابن فارس في كتابه الصحاح ، وسميت هذه الألفاظ : الألفاظ الاسلامية وما جرى في هذا الباب جرى في غيره من الأبواب مثل النحو والتصريف والشعر والعروض وغير ذلك ، كانت هذه الأبواب كلها تسمى في القديم علوماً وضع لها اصحابها ألفاظاً دلت على موضوعات علومهم ، وثبتت هذه الألفاظ على وجوها حتى يومنا هذا فلم يفت زمتا الذي نعيش فيه على شيء من الألفاظ الاسلامية كالمؤمن والمسلم والكافر والمتناق وأشباهها فقد احتفظت هذه المصطلحات بأصول معانيها لأن الاسلام لا يزال ثابت الأركان فلم تتحول ألفاظه من وجه الى وجه .

وما جرى على ثبات الألفاظ الاسلامية جرى على ثبات الفاظ بعض العلوم فلا تزال في التصريف والنحو نتعمل الفعل والاسم والحرف والاعراب والبناء وغير ذلك من المصطلحات لأن النحو لا يزال ثابت الأركان ، اختلفت آراء

اهل البصرة والكوفة وبقداد في بعض قواعده ولكن اذ كانه لم تتضعف
ولهذا بقيت الفاظه ثابتة تدل على أصول معانيها .

وما نظن ان الأسماء تنقل في اللغة من مواضع الى مواضع ، أي تتحول
معانيها إلا اذا تحولت أصول هذه المعاني فالاسلام لا يزال اسلامًا والنحو
لا يزال نحوًا ولهذا بقيت لتمامها على حالها .

أجتزئ بهذا المبلغ من التمهيد وأمرع الى المخاطر الذي خطر بيالي : هل
اخترع ابن خلدون مصطلحات العلوم الغريبة .
كيف خطر بيالي هذا المخاطر .

لما شرعت في دراسة أدبنا من خمس وثلاثين سنة كنت أدون في دفاتري
الخاصة طائفة من كلام رجاله ومن جملة هذا الكلام المدون عبارة لابن خلدون
وهذا نصها :

آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش ومالا يذره وآخر
أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الخيل والحصان والصدق
ولم يوجد لها الا قوة اللمس فقط واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه
وانتهى في تدرج التكوين الى الانسان صاحب الفكرة والروية وكان
ذلك اول أفق من الانسان .

ويشير ابن خلدون في تدرج الانسان حتى يصل به الى أفق الملائكة . . .
هذه عبارة وجدتها مدونة في دفتري من أول نشأتي على الأدب ، حفظتها
على الأيام فلم تنهب عن ذهني ثم عادت الي في هذا الوقت فأحييت ان اعرف
هل اخترع ابن خلدون هذه الألفاظ والتراكيب ، وما كنت أفكر هذا
التفكير من خمس وثلاثين سنة لأن دراستنا الأدبية لم تفتح أذهاننا للتحقق
في دراسة الألفاظ وتسلسلها على النحو الذي فيجري عليه في هذا العصر .

ان عبارة ابن خلدون التي استشهدت بها تدل على مذهب في الفلسفة مشهور ، أصحاب هذا المذهب « لامارك » و « داروان » و « سينسر » كان الفلاسفة في القديم يعتبرون ان انواع الحيوان تخلق لمرة واحدة فلا تتغير خلقها ولم يشذ عن هذا الاعتبار الا ابيقور والأتقوريون فلما جاء الفلاسفة الذين أشرت اليهم نقضوا هذا الاعتبار وقالوا ان المادة استجالت في صدر الأمر الى النبات ثم الى الحيوان الأدنى ثم الى الحيوان الأعلى ثم الى الانسان وجدتها الأول انما هو السمك واذا ذهبنا الى أبعد من ذلك فوجدنا الأول النبات .

جالت هذه الفكرة في القرن الثامن عشر في ذهن الفيلسوف الفرنسي « لامارك » ثم وضعها « داروان » أكل توضيح ثم عرضها « سينسر » عرضاً جديداً واستخرج منها نتائج في الفلسفة العامة وقد سمي أصحاب هذه الفكرة منهم : التطور ^(١) .

هذا هو المذهب الذي أشار اليه ابن خلدون في عبارته ، فهل اخترع ابن خلدون هذا المذهب وهل اخترع الفاظه .

لم يسم ابن خلدون هذا المذهب « تطوراً » لأن لفظ التطور انما هو من مستحدثات هذا العصر ، ولكنه سماه اسماً آخر واذا رجعنا الى شرح هذا المذهب استطعنا ان نهتدي الى هذا الاسم ، فقد قال في خلال بسطه للمذهب : ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر أفتق منها مستعد بالاستعداد القريب ان يصير أول أفتق الذي بعده ...

فالْمذهب الذي شرحه ابن خلدون سماه : الاتصال وهذا العصر يُسميه التطور ، والاتصال والتطور في معانٍما الفلسفي شيء واحد ، لأن أصل الأمر فيها استجابة المادة الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان وقد اتفق ابن خلدون وفلاسفة التطور على هذا الأصل .

(١) « فاكه » في كتابه : المختل على الفلسفة .

والآن نرجع الى السؤال الذي سألتناه : هل اخترع ابن خلدون هذا المذهب وهل اخترع الفاظه ؟

اني لا أعني في هذا المقال بالثق الأول من السؤال فأت الدين بعينهم هذا الأمر يجدون ميلاً الى التحقيق في الرجوع الى الفلاسفة الذين ظهروا قبل ابن خلدون ، ثم في الرجوع الى فلاسفة الاغريق ، فاذا فعلوا هذا وصلوا الى ما يريدون ، وانما أعني بالثق الثاني من السؤال : هل اخترع ابن خلدون الفاظ مذهب الاتصال او التطور ؟

لا نستطيع ان نجد الجواب عن الذي نأل عنه الا اذا رجعنا الى الكتاب الذين تقدموا ابن خلدون وجالوا بحاله .

ذكرت كتب التاريخ ان ابن خلدون توفي سنة ٨٠٨ فلتراجع الى كاتب توفي سنة ٦٨٢ وهو القزويني صاحب : عجائب المخلوقات ، يقول في بعض كتابه : فان المعادن متصلة اولها وآخرها بالنبات ، والنبات متصل اوله بالمعادن وآخره بالحيوان ، والحيوان متصل اوله بالنبات وآخره بالانسان ، والنفوس الانسانية منصلة اولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية . .

نحن نرى من كلام القزويني ان المذهب الذي أشار اليه ابن خلدون وهو مذهب الاتصال قد ذكره القزويني قبله بمخالفته ، وذكر ألفاظه ، فستنتج من ذلك ان القزويني سبق ابن خلدون الى فكرة الاتصال وألفاظها .

واذا تركنا القزويني وانحدرتا الى ابن الطنيل وقد توفي سنة ٥٨١ وجدناه في كتابه : حي بن يقظان يشير الى مذهب « التطور » ولكننا نتخطاه لأن غايتنا الامتداد الى الألفاظ التي استعمالها ابن خلدون ، لا الى الفكرة التي وضحتها .

ثم اذا تركنا ابن الطنيل ورجعنا الى ابن مسكويه وقد توفي سنة ٤٢١ وجدناه في كتابه : تهذيب الأخلاق يشير الى مذهب الاتصال نفسه وإلى ألفاظه .

ذكر ابن مسكويه مراتب الجماد والنبات والحيوان وقد استعمل فيها لفظ الأتق فقال : فلذلك هي في أتق الجمادات ... ثم قال : ويصير في أتق الحيوان ... وكذلك استعمل الاتصال فقال في مراتب الأتق الانساني : وأول هذه المراتب من الأتق الانساني الحصل بآخر ذلك الأتق الحيواني مراتب الناس

من كل ما تقدم نستنتج ان الفاظ مذهب الاتصال او التطور التي استعملها ابن خلدون كانت مستعملة قبله ، فهو لم يخترعها اختراعاً وانما اقتبسها اقتباساً ، وقد يصعب علينا الوقوف على اول من اخترع هذه الألفاظ فان ذلك يقتضي تتبع كتب الفلسفة كلها ، المطبوع منها والمخطوط ، وقد يجوز ان يكون في رسائل أخوان الصفا اشارة اليها ولستأ نريد بالاختراع وضعها وانما نريد الاصطلاح على معانيها كما اصطلاحوا على معاني الألفاظ الاسلامية والفاظ النحو والصرف والشعر والعروض وغيرها .

وقد تكون صعوبة الاهتداء الى لفظ يدل على المعنى الحديث مثل صعوبة الاهتداء الى هذا المعنى ، فاذا نظرنا الى معنى الأتق الذي استعمله ابن خلدون وابن مسكويه وجدنا هذا المعنى منعكاً فالأتق في اللغة بالضم او بضمين التاجية او ما ظهر من نواحي الفلك ، وهذا المعنى ضيق ولكن فلاسفة العرب لما نقلوه من معناه الضيق الى معناه الفلسفي وشعروه كل التوسيع ، فالأتق في مذهب الاتصال او « التطور » يشير الى نوع من انواع الجماد او النبات او الحيوان او الانسان مستعد للاتصال عن حال والاتصال بغيرها فالاهتداء الى هذا اللفظ ونقله من معنى الى معنى يستلزم كثيراً من البراعة .

واذا دققنا في الفاظ ابن خلدون في مذهب الاتصال تبين لنا انه استعمل

الفاظ غيره من الدين تقدموه ، من هذا النحو استعماله الترتيب ، وهو لفظ له شأن في هذا المذهب وهذا اللفظ جرى كثيراً على قلم ابن مسكويه .

ان ابن خلدون على جلالة قدره لم يجترع مذهب الاتصال ولا وضع الفاظه ومصطلحاته ، فقد ثقف علوم العصور التي تقدمته فأدركها أتم ادراك وفهمها اكل فهم ثم تلخصها ببدل على فطنة ثاقبة وعقل راجح ، واستعمل الفاظ اهلها ومصطلحاتهم ، فهل تهتدي في علم المعرّات الذي وضعه الى الفاظ وتراكيب استعملت قبل ابن خلدون ، كما اعتدينا في مذهب الاتصال الى مثل هذه الألفاظ والتراكيب ؟
هذا موضوع مقال آخر .

تحيي مير

المواضع الأثرية في جزيرة العرب

موقع سوق عكاظ

هذه كلمة حاولت أن أوضح بها موقع سوق «عكاظ» ، مورداً أقوال متقدمي المؤرخين ، وواصفاً - على ضوء مشاهدتي - المكان الذي لا يخامرني شك في أنه هو موقع ذلك السوق ، ومحاولاً تطبيق تلك الأقوال على أوصاف ذلك المكان ، ومشيراً إلى آراء متأخري الكتاب والأدباء ، إشارة قصدت بها اطلاع القارئ على مختلف الآراء في هذا الموضوع وإن كانت تلك الآراء - في نظري - قد جاشت الصواب ، وخالفت الحق ، ولم أكتفِ تقسى عناء مناقشتها ، أو بيان ما فيها من جنسٍ أو خطأ ، يظهران بمقارنتها بأقوال المتقدمين .

١ - أقوال متقدمي المؤرخين في تحديد موقع عكاظ

- ١ - قال محمد بن اسحاق (٠٠٠ - ١٥١ هـ)^(١) : كانت مجنة بمر الظهران ؛ إلى جبل يقال له الأصفر ، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف ؛ إلى بلد يقال له الفتق ، وكان ذو الحجاز ناحية عرفة إلى جانبها .
- ٢ - وقال محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧)^(٢) : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وذو الحجاز خلف عرفة ، ومجنة بمر الظهران .

(١) «دعاء الغرام بأخبار البلد الحرام» نسخة خطية . في مكتبة الشيخ عبد الستار الدملوي رحمه الله بمكة (ص ٤٩٣ ج ٢) . والكتاب تأليف أبي العلي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .

٣ - وقال ابو عبيدة ؛ معمر بن المثنى (١١٠ - ٢٠٩) : عكاظ ^(١) فيها بين نخلة والطائف ؛ الى موضع يقال له الفتى ، وبه أموال ونخل ثقيف ، بينه وبين الطائف عشرة أميال .

أقول : للطائف من مكة اربعة طرق : طريق يمر بعرفات ، ثم بعقبة جبل كراء ، ثم بأعلى وادي قرن (وادي للعمرم) ثم بالطائف ، ومنه سلك رسول الله ﷺ في عودته من دعوة ثقيف الى الاسلام ، وهو انصر الطرق وأوعرها . والثاني : يمر بمنهل حنين (عين الشرائع) ثم يتجه مشرقا فيصعد عقبة دجنسى (وتصطف في الكعب القديمة بيد دجنسى - متجنسى) فوادي قرن ، فالطائف . وكانت القوافل - ولا تزال - تأتي معه . قال أحد شعراء مكة في القرن الحادي عشر الهجري ^(٢) :

رأى صاحبي آثار « وَجَّ » فقال لي : ترى هذه الآثار تسقط أم متجنسى ؟
قلت له : كلها هيناً فإنما أطايبها متجنسى ، وتأيتك من متجنسى ،
والطريق الثالث : يمر بالشرائع ، فوادي يدعان (جدعان في هذا العهد) فوادي سبوحه ، قرية الزيمة ، فوادي نخلة البانية ، فقرن المنازل (الليل الكبير) فالمناب (الريمان جمع ربيع) ثم ينحرف ذات اليمين الى الطائف . وهذا هو الطريق الرئيسي في هذا العهد ، للسيارات والقوافل . والرابع لا ينحرف بعد المناب بل يتجه مشرقا حتى يعجز الجبال ، ويدع جبال الطائف أيته ، فيمر بقرب عكاظ ، ثم يأتي الى الطائف من أسفله . والمتقدمون الذين قالوا ان سوق عكاظ يقع بين نخلة والطائف ، قصدوا هذا الطريق ، ومنه سارت قريش حينما انهزمت في وقعات الفجار ، مارّة بنخلة . وقد سلكه رسول الله

(١) معجم ما استعجم لأن عيد البكري ص ٦٦٠ طبعة باريس سنة ١٨٧٧ .

(٢) تاريخ الطائف لسبيح مخلوط .

في غزوة الطائف قرأ بنخلة البائية ، قرن المنازل ، فبطن المليح ، فبَحْرَة
الرَّغَاء من وادي لَيْتَة ، فوادي نَخْب ، فالقَرْن الأسود ، فالطائف .
وقد حدّد الممداني موقع الفتق فقال ^(١) : اذا استقبلت مكة وانت في
الفتق وقع الطائف بينك وبين مغرب الشمس ، وقال : بين الفتق وبين المناقب
اثنا عشر ميلاً ، وبين المناقب وبين قرن المنازل ستة أميال . وذكر ان الفتق
قرية كانت لبني هلال قُحْرِت . وذكر الأصبهاني في الأغاني (ج ١ ص ١٤٩
طبعة السامي) أن الفتق أسفل وادي العَرَج . ومعروف أن العَرَج شمال
الطائف بميل قليل الشَّرْق .

٤ - وقال الأصمعي : (١٢٢ - ٢١٦) ^(٢) : عكاظ نخل في وادي ، بينه
وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقوم سوق العرب ،
بموضع يقال له الأثيْنْداء ، وبه كانت أيام الفجار ، وكانت هناك صخور
يطوفون بها ويمجّون اليها .

٥ - وقال ابن هشام (المتوفى سنة ٢١٨ تقريباً) ^(٣) : كانت عكاظ في
وسط ارض قيس عيلان .

٦ - وقال الأزرقي (المتوفى سنة ٢٤٤ تقريباً) ^(٤) : وعكاظ وراء قرن
المنازل بمحلة ، على طريق صنعاء ، في عمل الطائف ، على يربد منها ، وهي سوق
لقيس عيلان وثقيف ، وأرضها لنصر .

٧ - وقال محمد بن حبيب البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥) ^(٥) : جهاز

(١) صفة جزيرة العرب للمداني طبعه دار في لندن من ١٨٧ و ١١٩ .

(٢) مسجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٣ .

(٣) كتاب « التيجان » في ملوك حير من ٢١٠ طبعه حيدرآباد (الهند) .

(٤) كتاب تاريخ مكة ج ١ ص ٢١٠ طبعه مكة .

(٥) كتاب الحير لمحمد بن حبيب من ٢١٥ الطبع في الهند .

[صَنَمٌ] لموازن بمكاظ . وقال : عكاظ بأعلى نجد ، قريباً من عرفات .
 كذا ورد في كتاب « المحبر » - ص ٢٦٧ المطبوع في الهند - ولعله سقط
 من كتاب ابن حبيب هذا ؛ أو من أصله الذي نقل عنه - ان كان له أصل -
 كلمة (وذو الحجاز) بعد كلمة نجد ، وإلا فأي أعلى نجد من عرفات ؟ ! ومن
 الغريب أن الذين جاؤا بعد ابن حبيب ونقلوا كلامه ، نقلوه بهذه الصورة ،
 كالرزوقي في كتاب الأئمة والأئمة ، وإبي عبيد البكري في كتاب
 معجم ما استعجم ، والحميري في كتاب الروض المطار .

٨ - وقال عزام بن الأصبح السلمي^(١) : والتقا جبل لبني هلال ، حذاء عنزة . .
 وحذاؤه جبل آخر يقال له بُسْ ، وفي أصله ماء يقال له بقعاء لبني هلال ،
 بئر كثيرة الماء ليس عليها زرع ، وحذاؤها أخرى يقال لها الحدود . وعكاظ
 منها على علوة . وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم ؛ إلا ما كان
 من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وبها النماء من دماء البدن كالأرجام
 والعظام ، وحذاؤها عين يقال لها خليص للعبريين ، وخليص هذا رجل ، وهو
 يلاذ تُسَمَّى رُكْبَةً .

٩ - وقال ابن واضح العقوي (المتوفى سنة ٢٩٢)^(٢) : سوق عكاظ
 بأعلى نجد ، تقوم في ذي القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب إلا أن أكثرها مضر .
 ١٠ - وقال الحمداوي (المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً)^(٣) : - بعد ان أورد

(١) في كتاب « أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما يثبت عليها من
 الأشجار وما فيها من المياه » نسخة خطية تقع في ١٨ صفحة لدى الشيخ محمد نصيف
 في جدة وقد نقل البكري وياقوت معظم هذا الكتاب في كتابهما .

(٢) تاريخ العقوي (ص ٢٢٧ طبعة العراق) .

(٣) صلة جزيرة العرب ، طبعة د . هـ . دار في لندن ، الصفحات ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،

١٦٤ ، ٧١ . غلى التوالي .

قول عيسى بن احمد الرداغي في ارجوزته التي وصف بها طريق الحج من صنعاء الى مكة ، وقد أوردت من أياتها موضع الشاهد :

يا ناق م الشبر بانسلاخ قازمي بالجد لا التراخي
عن ذي طوى ، ذي الحمض والسباخ قارية للورد من « كلاخ »
مشقة من زاجر كظاظ مسهلة للنجب من « عكاظ »
تاركة « قرآن » للمناقب و « شرباً » في جنح ليل واقب

قال الهمداني : عكاظ بمَعَكَدِ هوازن ، وهو سوق العرب القديمة . وهو لبني هلال اليوم . . . قرآن وشرب مكانان من أرض عكاظ . وهذه المواضع من الجرداء . ويضرب على مشرق جميع هذه المواضع جبل الحمض ، من الحجّة على يوم وكسر . ثم ضرب الناس من قرآن وشرب ذات اليسار ؛ فعلاوا رأس السراة وهو المناقب ، وانحدروا فيها ، وسقطت بهم على قرآن الحرّض ، وهو الذي وقته النبي ﷺ لأهل نجد . وقال : وحَضَنُ عكاظ جبل ، وفيه يقول الأعشى : كخفاء من هَضَبَاتِ الحَضَن . وقال الراجز :

لما بدا شَعَفُ بأعلى الشّيِّ وحَضَنُ مثلُ قرَى الزّيتجِيِّ

وقال الهمداني - أيضاً - سراة الطائف غورها مكة ، ونَجْدُها ديار هوازن من عكاظ والفتق .

١١ - وقال ابو عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧) ^(١) : عكاظ بضم أوله وفتح ثانيه وبالطاء المعجمة ، صحراء مستوية ، لا علم فيها ولا جبل ، الا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها دماء الابل كالأرحاء العظام (في نسخة خطية : الأرحال) . وكانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقاً لمكة

(١) كتاب نعيم ما استجم لأبي عبيد ص ٦٦٠ - ٦٦٢ طبعة اوروبية سنة ١٨٧٧ .

في الجمالية ، وعكاظ على دعوة من ماء يقال لها تقماء (في الخطية بقعاء)
 بئر لا تنكف . . . واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة وترك
 عام خروج الحرورية مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ إلى هلم جراً . . .
 ويتصل بعكاظ بلد تسمى ركة ، بها عين تسمى عين خليص ، للعريتين ،
 وخليص رجل نبت إليه . وذكر ابو عبيدة انه كان بعكاظ أربعة أيام ؛ يوم شمطة ،
 ويوم البلاء ، ويوم شرب ، ويوم الحريرة ، وهي كلها من عكاظ ، فشمة
 من عكاظ وهو الموضع الذي تزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة ، بعد
 يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا به في أيام الفجار ، على ما تواعدت عليه مع
 هوازن وحلفائهم من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمة لموازن على كنانة وقريش ،
 ولم يقتل من قريش أحد يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى
 جبل يقال له دغم ، فلم يقتل منهم أحد ، وقال خديش بن زهير :
 فأبلغ ان مهوت به شاماً وعبد الله أبلغ والوليد
 . بآنا يوم شمة قد أقنا عمود الدين^(١) إن له عمودا
 ثم التقى الأحياء المذكورة على رأس الحول ، من يوم شمة ؛ بالبلاء ،
 الى جنب عكاظ ، فكان لموازن أيضاً على قريش وكنانة ، وقال خديش
 ابن زهير :

ألم يبلغكم أنا جدعنا لدى البلاء خندف بالقياد

ضربناهم يطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

فهو يوم البلاء . ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم
 نخلة ، يشرب ، وشرب من عكاظ ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه
 فحافظت قريش وكنانة ، وقد كان تقدم لموازن عليهم يومان ، وقيد

(١) في النسخة الخطية (الجد) بدل (الدين) وكنا في مسم البلدان ياتون

ابو سفيان وحرب ابنا أمية وابو سفيان بن حرب انتقمهم ، وقالوا :
لا يبرح رجل منا مكانه حتى يموت ، أو تظهر ، فسموا الغنابة ، وجل
يلعاء بن قيس يقاتل ويرتجز :

ان عكاظا ماؤنا فخلتوه وذو المجاز بعد لن تملتوه

فانهزمت هوازن ، وقبس كلها ، إلا بني نصر ، فإنتها صيرت مع ثقيف ،
وذلك أن عكاظا بلدهم ، ولم فيه نخل وأموال ، فلم يفترو شيئا ، ثم انهزموا
وقلت هوازن يومئذ قتلا ذريعا . قال أمية بن الأشكر الكناني :

الاسائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلينا

لدى (شرب) وقد جاشوا وجشنا فأوعب في التغير بنو أيتنا

ثم التقوا على رأس الحول ، بالحريرة ، وهي حرة إلى جنب عكاظ ،
عما يلي مهب جنوبها ، فكان لموازن على قريش وكنانة وهو يوم الحريرة .
١٢ - وقال الشريف الإدريسي (المتوفى سنة ٥٦٥)^(١) : وسوق عكاظ
قرية كالدنية جامعة ، لما مزارع ونخل ، ومياه كثيرة ، ولما سوق ، يوما
في الجمعة (كذا) وذلك يوم الأحد يقصد إليها في ذلك اليوم بأنواع التجارات
أهل تلك الناحية ، فإذا أمسى المساء انصرف كل واحد إلى موضعه ومكانه ،
ومن سوق عكاظ إلى مدينة فجران خمس مراحل .

١٣ - وقال ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦)^(٢) : البلاء اسم علم
لصخرة يضاء إلى جنب عكاظ . وقال : كلاخ - بالحاء المعجمة - موضع
قرب عكاظ .

(١) كلب د تمة المتناق في اختراق الآفاق ، للإدريسي ورقة ١٠٢ ج ١
نسخة دار الكتب المصرية الصورة رقم ٢٦٣ جنراية .

(٢) مسجم البلدان ج ٦ ص ١١٣ ، ج ٧ ص ٢٧١ .

١٤ - وقال الحميري مؤلف الروض المطار^(١) : عكاظ صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل ، إلا ما كان فيها من الأنصاب التي كانت في الجاهلية ، وهي بأعلى نجد ، وقريب من عرفات (كذا) . وقيل هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف ، وقيل هي على ثلاث مراحل من تبالة ، وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة ، يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات ، فاذا أمسى الماء انصرف كل واحد إلى موضعه .

١٥ - وقال القيسومي (الوفى سنة ٧٢٠)^(٢) : عكاظ وزان غراب ، سوق من أعظم أسواق الجاهلية ، وراء قرن المنازل بمرحلة ، من عمل الطائف ، على طريق اليمن . وقال ابو عبيد : هو صحراء مستوية ، لا جبل فيها ولا علم ، وهي بين نجد والطائف .

هذه جملة من أقوال المتقدمين الذين تعرضوا لتحديد « عكاظ » وهي على اختلاف عباراتها متقاربة في المعنى ، بل متطابقة من حيث الجملة ، وقد لا يوجد لمتقدمين من المؤرخين من الأقوال في تحديد سوق « عكاظ » ما يخالفها .

ب - خلاصة الأقوال المتقدمة

تلخص تلك الأقوال بأن موقع سوق عكاظ :

١ - في أعلى نجد ، فليس في تهامة ، ولا في الحجاز ، ولذلك عدّه

(١) الروض المطار ، نسخة مكتبة عارف حكمت (مجمع الاسلام) المخطوطة في المدينة وقد وم مؤلف كتاب الفنون حين ذكر ان الحميري هذا توفي سنة ٩٠٠ وقلده بروكلاه ، والصحيح انه قبل هذا التاريخ ، اذ القلتندي للتوفى سنة ٨٢١ ينقل عنه في مسج الأعتى . ولا يبد ان يكون من أهل القرن السابع الهجري .
(٢) المصباح المير من ٤٩ ج ٢ طبعة بولاق .

ابن خُرْدَاذِيَّه في كتاب الممالك^(١) وابن رُسْتَه في «الأعلاق النبيلة»^(٢) والبكري في «معجم ما استعجم»^(٣) من محاليف مكة الشَّجْدِيَّة .

٢ - وأنه في بلاد قيس عيلان من مضر ، ثم في بلاد بني نَضْر بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ، وبلاد منها من مواضع لا تزال معروفة بأسمائها القديمة ، مثل (رُكْبَة - يَسَل - لَيْثَة ؛ وفيه قدم رسول الله ﷺ حصن^(٤) مالك بن عوف رئيس تلك القبيلة - جلدان - بُس - قُرْآن - العقيق) ولا تزال بقية قبيلة بني نصر في مواضعها هذه ، قبيلة «الجشم» - وهم بنو جشم بن معاوية بن بكر - الذين منهم دريد بن الصمة - منازلها الآن : قرآن ، وعشيرة - في بطن العقيق - . والعصمة^(٥) - وهم خلطاء لأولئك منذ العهد الجاهلي - في أسفل وادي لَيْثَة ، والنشقة - وهم من هوازن - في وادي كلاخ ، مجاورين لمؤلاء .

٣ - وأنه يبعد عن الطائف مسافة اختلف المتقدمون في تقديرها بين عشرة أميال ، أو يزيد (وهو ١٢ ميلاً) أو مسيرة يوم ، ولكن هذا الاختلاف ليس جوهرياً ، إذا لاحظنا أن الطائف لا يطلق على المدينة وحدها ، بل يشمل ما يجاورها من الأمكنة والقرى التابعة لها . وإذن فتحديد المسافة في جميع تلك الأقوال صحيح .

٤ - وأنه على طريق اليمن من مكة بين المناقب وبين كلاخ - ولين إلى مكة طريقان : تهاجي ، يأخذ على الساحل ، وآخر يأخذ على أطراف السراة .

(١) نسخة ١٣٣ طبع أوربة .

(٢) ص ١٨٤ طبع أوربة .

(٣) ص ١٩٥ طبع أوربة .

(٤) انظر في سيرة ابن هشام خبره في غزوة الطائف .

(٥) راجع كتب الأنساب ومادة «ع س م» من فاج العروس .

ماراً ييلاد عسير ، وهو الذي يقع عكاظ فيه ، وقد وصفه عيسى بن احمد
الرداعي - من أهل القرن الثالث الهجري وحدد مراحلها ، وعدد مناهله ،
وثبت أعلامه في أرجوزته التي ساقها المحدثان في آخر كتابه « صفة جزيرة
العرب » . وحدد المحدثان في صفة الجزيرة (ص ١٨٧) مراحل هذا الطريق ،
فقال - باختصار - : ومن بيشة يُعطان الى تبالة ١١ ميلاً وهي من صنعاء
على ٢٣ يريداً = ٢٨٦ ميلاً = وعرضها ١٨ درجة ^(١) وثلاث وعشرون ،
ومنها الى القربيعاء ٢٢ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة . ومنها الى كرى ^(٢)
١٦ ميلاً ، وعرض كرى ١٩ درجة وصدس وثلاثا عشر . ومن كرى الى
تربة ١٥ ميلاً ، وعرضها ١٩ درجة وثلاث وثمان درجة . ومنها الى الضفتن
٢٢ ميلاً ، وعرض الضفتن ١٩ درجة وثلاثان وثمان . ومنها الى الفتق ٢٣
ميلاً ، وهي من صنعاء على ٣٠ يريداً = ٣٦٠ ميلاً = ؛ والفتق والطائف
ومكة على خط الطول من المشرق الى المغرب ، وعرض الفتق ٢٠ درجة
وعشرون درجة . ومنها الى رأس المناقب ١٢ ميلاً ، وهي منتهى الطريق
وجه الشمال ، ثم رجعت نحو المغرب او الجنوب ، وعرض رأس المناقب ٢٠ درجة
وربع وثلاث عشر . ومن رأس المناقب الى قرن - ويسمى قرن المنازل -
سنة أميال . انتهى . وقد يعدل هذا الطريق من الفتق فيتجه شمالاً نحو
منهل غمرة ، فذات عرق ، ميقات أهل العراق ، حيث يجتمع مع طريق
العراق الى مكة . وتبلغ نهاية اتجاهه شمالاً في غمرة ، التي ذكر المحدثان (ص ١٨٥)
أن عرضها ٢٢ درجة وأنها تبعد عن ذات عرق ٢١ ميلاً ، وان عرض
ذات عرق ٢١ درجة وثلاثا درجة . ويصف ابن رسته (ص ١٧٩) غمرة

(١) في النسخة المطبوعة عجز عن الدرجة بكلمة ('جزء') ولكن في نسختي
المخطوطة سنة ١٠٢٩ سماها «درجة» .

(٢) كرى واد مظلم معروف في هذا العهد بين تربة وبين وادي رثية .

بأنها منزل خصب ، كثير الماء من البرك والآبار ، وقال : ومن هذا المنزل يحرم الحاج إلا الجمالين فإنهم يحرمون من ذات عرق . وقال قدامة بن جعفر^(١) : ومن القمرة تعدل إلى اليمن ، فن القمرة إلى الجدد^(٢) ١٢ ميلاً ، وهو موضع البريد ، ومنقسم القواقل ، وليس فيه إلا بئر واحدة ، ونخل وزرع ، يستقى لها بالابل ، وهي موضع يُسَر مولى عثمان بن عفان ، ومن الجدد^(٣) إلى الفتق ، ومن الفتق إلى قربة ، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع ، وهي قرية خالصة مولاة المهدي .

وقد اقتصر الحمداني في كلامه المتقدم على ذكر محطات الطريق ، ولم يذكر غيرها من المواضع ، ولكن الر داعي أشار إلى كثير منها في أرجوزته ، ولعل من المفيد ذكر الأبيات ، التي لها صلة بهذا البحث ، دون غيرها ، مع إيضاح الحمداني لها - قال -^(٤) :

ثم اتجعت بالسَّير مِنْهَا المطيب إلى « غرابات » الثَّرينِ الأنصب
ثم « الحريداء » بِيَوْخَدٍ مُعَقَّبٍ ثم إلى « ضَفْنٍ » روي المشرب
ثم على « رُكْبَةٍ » بَرٍّ الْأَرْكَبِ

الثَّرابِ قرن مُنْتَصِبٍ - والحريداء أرض واسعة ، وضَفْنٍ منهل تأتيه
الأعلاف من أمطار من ناحية الطائف :

قلت لما في مطلعهم طاخ « بأوقع » ذي المنهل الوضاخ
ياناق مَّ الشَّهر باتسلاخ فانتفضت بمشرف شماغ
عن « ذي طوى ذي » الحمض والسباخ قارية للورد من « كلاخ »

(١) « كتاب الحراج وصحة الكتابة » المطبوع بضم في لندن سنة ١٣٠٦ مع
كتاب المسالك لابن خردادبة .

(٢) كنا والصواب (الجدد) بلقاء .

(٣) صلة جزيرة العرب من ٢٦١ وما بعدها .

أوقع منهبل على واد عذب للماء ، وقيل لعليل من أهل صنعاء . - وهو سيف
منزله . - ماذا تشتهي ؟ قال : شربة من ماء أوقع ^(١) . - وكلاخ واد مآؤه
ثقيل ملح . وكل هذه البلاد من تبالة الى نخلة ديار هوازن ؛ فيها من كل بطونها .
يا هند لو أبصرت عن عيانت قلانصا يوضعن في جلدان ،
بالقوم من يقظان او وسنان علمت من ذو الفضل في الركبان
جلدان موضع قاع .

إذا اتى القوم على الخوص العنق عن «ذات أصداء» سنان في «الفنق»
أقول للبارق وهنا إذ يرق هتعت أشجاناً لدي شوق . علق

قلت لما تاب لي احتفاظي سل الهوى عن قلبك المتناظ
والعيس تطوي الأرض بالمظاظ مهلة للخبث من «عكاظ»

فانجرت بالرفق العصاب عبيدة منعمة المناكب
تاركة «قرآن» «لنقاب» بحيث خط الميل كف الكاتب
ودشرباً ، في جحج ليل واقب

حتى إذا أدنى الركاب مدني استبدت بالخوف دار الأمن
وجاءت المقات «وادي» «قرن» ومجداً محف يزي الحسن
بقرن مسجد النبي ﷺ وبئر ، وهو واد ونخل وحصون ، وهو على
رأس البوابة .

ثم استطفوا فوق يعلات منفين بالسير الى «اليوبات»

(١) أوقع لا يزال مروقاً باسمه وهو في بلاد بآلساريت في هذا الهد ويقع من
كلاخ مطلع الشمس ، ويبعد عنه مسيرة نصف نهار للابل .

البويات^(١) أرض منقلبة الى وادي نخلة ومصعلها الى قرن كتيب لا تكاد تعدوه الروايا والآنضاء .

ثم اعترّ من العيس بالتصميم عوائداً للمسجد المعلوم قواصداً «الكفو» «فاليوم»^(٢) الى يربد الصخرة المعلوم المسجد المعلوم مسجد ابراهيم عليه السلام الى رأس وادي نخلة ، ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون ، والكفو واليوم جيلان بنخلة .

لِضَيْعَةِ الطَّلْحِيّ مستقبه صادرة عنها تؤم « الزّيمة » ثم على « سَبُوحَة » القديمة الى « أَرَبِك » تعلي صميمه ضَيْعَة الطَّلْحِيّ من قریش نخلٌ قديمات . الزّيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمي ، وكان في أيام المقتدر على غاية من العماره ، وكان ينزل خمسة آلاف دينار مثقال ، وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر ، ويحيطه بنو سعد ٠٠٠ وعدد جذوعه ألوف ، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة ، غزير ، ينضي الى قوارة في وسط الحائط ، تحت حَنْبِيَّة ، ثم الى مأجل كبير ، وفيه المرز والحناء وأنواع من البقول ، وسبوحه^(٣) موضع ، وأربك عقبة تضاف الى المكان فيقال عقبة أربك بضم الألف ٠٠٠ والطريق حيثئذ من رأس المناقب الى مكة ما بين المغرب والجنوب ، ثم تكون الشمس عاشياً على صدغك الأيمن .

ثم انتسحت - وخنداً - على انكماش « بشر الجذامي » باحشاش الى « حَنْبِن » للنهل الجياش حتى اذا أفقت الى « المشاش » عجت بختان لشوق غاشي

(١) البويات تعرف الآن باسم « البويّة » .

(٢) يقال لها « اليومان » من باب التليب ويخرف اسمها الآن « اليومان » .

قال الراجز :

يا فاق سيري قد بدا يدورمان . فاطرها يدوقان « غزوان »

(٣) سبوحه معروفة باسمها في هذا العهد ، واد في مزارع على المطر .

- آبار الجذامي : بئر معمورة ، والجذامي من أهل مكة . وحنين هو الذي كانت فيه وقعة حنين بين النبي ﷺ وهوازن . والمشاش : موضع تلتقي فيه حجة اليمن ونجد . وحجة العراق والبحرين . انتهى ملخصاً .
- - وأنه يقع في صحراء مستوية ، خالية من الأعلام والجمال ؛ سوى صخرات كبار ، وحُريرة في سبب الجنوب منه .
- ٦ - وأنه متصل بأرض رُكبة - ويقع جبل حَضَن في مشرق مسيرة يوم وكَثَر ، ويقع وادي قَرْآن في مغربه ، بقربه .
- ٧ - وأن من أوديته وادي « شَرِب » .

ج - أين موقع سوق عكاظ ؟

ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تطبق انطباقاً تاماً على الأرض الواسعة ، الواقعة شرق الطائف - ميل نحو الشمال - خارج سلسلة الجبال المطيقة به ، وتبعد تلك الأرض عن الطائف مسافة (٣٥ كيلو متراً تقريباً - ومسيرة ليلة للابل) . ويحدها غرباً ، جبال بلاد عدوان (الحَضَيَاء - شَرِب القرب) (١) وجنوباً : جبال أسفل وادي لَيْثَة ، وبارق العَبِيلَاء ، وضلع الحَلَص ، وشرقاً : صحراء رُكبة - وفي أقصاها جبل حَضَن - وشمالاً : طرف رُكبة - وهو من عكاظ - والجبال الواقعة شرق وادي قرآن . وتشمل هذه الأرض وادي الأخيضر (وهو المعروف قديماً باسم وادي عكاظ) ووادي شرب ؛ حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما يتنعا من الأرض ، وما اتصل بهما من طرف رُكبة الشمالي الغربي .

(١) هذه القرى الثلاث سكتها قبة عدوان .

د- المواضع التي بهرب عكاظ

ذكر المتقدمون مواضع كثيرة ، يستدل بها على موقع سوق عكاظ ، منها ما هو معروف في هذا العهد باسمه القديم ، ومنها ما هو مجهول ، فمن المواضع المعروفة :

١- بُسْ : وهو جبل أسود (طرف من الحرة) مشرف على منهل عشيرة ، التي هي المحطة الأولى بعد قرن المنازل ، للذهاب الى نجد ، ويقع هذا الجبل شمال موقع عكاظ ، بمسافة لا تزيد على مسيرة نهار للايل .

٢- جلدان : وهي أرض سهلة واسعة ، تقع بين وادي لبة ، ووادي بَسَل ، وفيه هضبة سوداء تسمى «بَسْعة» قل ياقوت عن الأصمعي (١) أن بها نَقْباً ، كل نَقْب قَدْر ساعة ، كان يلتقط بها السيوف العادية والخرز ويوزعون ان فيها قبوراً لعاد ، وكان يعظمون ذلك الجبل . وتسمى هذه الهضبة في عهدنا الحَلَاة - حَلَاة جلدان - ومن كلام بدو تلك الناحية : مَنْ مَلِك نَزْهَان بن نَزْهَان ، وَأَتَانَة وَأَتَان ، وخمسين من الضَّان ، وَمَرَعَى في جنب جَلَاة جلدان ، فهو سلطان ما عليه سلطان ، أي من ملك كلباً أصيلاً ، وحمارين ذكراً وأنثى ، وخمسين شاة يرعاها في ذلك الموضع فقد بلغ الغاية في العز .

٣- حَضَن : وهو الجبل المعروف الذي ورد فيه المثل : «من رأى حضناً فقد أنجد» . ويقع شرقي موضع عكاظ ، ويشاهد منه عن بُعد ، مسيرة يوم للايل .

٤- رُكْبَة : وهي قِلاة واسعة تبلغ مسيرة أيام للايل ، وعكاظ في طرفها الغربي الجنوبي ، متصل بها .

(١) معجم البلدان (ج ٢ من ٣٦٣) وقد نسب صاحب التاج هذا الكلام الى البكري ، ولكنه لا يوجد في معجم الطبري .

٥ - شَرَب : وهو وادٍ عظيم ، أعلاه وادي العقيق الواقع غرب الطائف وشماله ، ثم ينحدر ماراً بمزارع القَيْم وأُمّ الحَنْض والقُدَيْرَة ، ثم يلتقي به وادي الحَوَيْة من الغرب ، ثم يمرُّ بقرية «شَرَب» أسفل الحَوَيْة ، بينهما ميل واحد ، ثم يجوز السلسلة الجبلية وينفضي إلى الأرض البراح ، فتسمُّ عكاظ ، حتى تنهي إلى وادي الأخضر في طرف ركبة . وقد يطلق على سوق عكاظ اسم شرب كما في قول الكيث ^(١) :

وفي الخيفة فاسأل عن مكانهم

بالموقفين ، وملقى الرُّحْل من شَرَبٍ

١ - البلاء ^(٢) : قرية ذكر المحدثان أنها خربت ، وتقع بقرب العُبَيْلاء ،

قرية عدوان المعروفة ، وتقع جنوب عكاظ .

٢ - عَنْ : جبل يقع بين المنجعه نحو تَرْبَة ، ويشاهد على مسافة بعيدة من

طرف ركبة الجنوبي ، ويقع جنوب عكاظ ، يميل إلى الشرق . وفي هذا الجبل وتُشَلُّ يريده بعض المسافرين .

٨ - قُرَّان : وادٍ ينحدر من الأرض الواقعة بين الحوية وبين النيل الصغير

وما حولها ، حتى يجتمع بوادي العقيق الكبير ، الذي هو أعظم الاعقة

وأطولها . ويقع وادي قُرَّان غرب عكاظ ، يفصل بينهما آكامٌ تمتد من

الجنوب إلى الشمال ، وقد عدَّ المحدثان قُرَّان من أرض عكاظ ، والظاهر

أنه خارج عنها ، وفي العقيق يقول الصمة الجشمي ^(٣) - أبو دريد - في حرب

الفيجار التي وقعت في عكاظ :

(١) سيم البكري ص ٩٨ .

(٢) في ترجمة ابن أبي عمير من كتاب «الإغالي» أنه كان يتجسس في سوق البلاء .

(٣) كتاب شعراء الصراية ج ١ ص ٧٦٦ .

ولاقت قريش غداة «المقيق» أمراً لما وجدته ويلاً
وجئنا اليهم كموج الآتي - يملو التجاد ويملا السيل
و «المقيق» و «قرآن» مجاوران لعكاظ من الجهة الغربية الشمالية .
١ - كلاخ : قرية فيها مزارع ، أسفل وادي يسئل ، وتقع جنوب عكاظ
يميل الى الشرق .

المواضع المجهولة :

١ - الأثداء : ذكر الأصمعي أن سوق عكاظ يقام في هذا الموضع ،
وهو غير معروف في هذا العهد .

٢ - بقعاء : يفهم من كلام عرّام أنها في أصل بُسَ ، أنها بئر عُشيرة
القديمة أو بقربها ، اذ هي في أصل بُسَ .

٣ - جيب - قل البكري عن ابن الأعرابي أن جُبُجُباً من عكاظ .

٤ - الحُرَيْثَرَة : تصغير حرّة - يدلّ كلام المتقدمين أنها هي المعروفة في
هذا العهد بِضِلَعِ الحَلَص ، وهو جُبَيْلٌ أسود صغير ، يقع في الجنوب
يميل قليل نحو الشرق من موقع عكاظ . وان لم تكن هو فهي مجهولة .
٥ - الحُدُود - أو الحُدَد - : يفهم من كلام ياقوت والزيدي ، وقبلها
قدامة الكاتب وقد تقدم كلامه - أنها تقع شمال موقع عكاظ ، فيما بينه وبين
منهل عُشيرة .

٦ - دَخَم : الجبل الذي لجأت اليه بنو كنانة ، يوم شمطة فسلموا - لا يعد
ان يكون الجبل المسمى بالصالح ، بقرب قرية «العرب» لعدوان ، ويسمونه
الصالح لاعتقادهم بأن رجلاً صالحاً قبر فيه ، وهم يعظمون ذلك الجبل في
العهد الماضي . ويقع بقرب عكاظ في الجهة الغربية .

٧ - شمطة : موضع في عكاظ غير معروف .

٨- عَيْنٌ خَلَّتِيص : غير معروقة ، ولعلها كانت بقرب ضلع الخَلَص ، جنوب عكاظ .

٩- الفتى : بلد قد اندرس كما ذكر ذلك الهمداني ، وبهم من كلام المتقدمين انه جنوب عكاظ بينه وبين العَرَج .

١٠- القفا : جبل يفهم من كلام عرام انه أحد الجبال المجاورة لجبل عَنَ . وهو غير معروف . وأورد عرام فيه هذا البيت :

وقالوا خرجنا مِ القفا وجَنُوبه وعنِ ، فهِمَّ القلبُ أن يصدنا

هـ - سكان هذه النواحي

أشار المتقدمون الى أن هذه الجهات ؛ من منازل هوازن ، ثم سارت لبني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلتوها وقت انتشارهم وقوتهم ، في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ثم لما هاجروا بعد ذلك الى مصر ، ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها الأصليون اليها ، ولا يزالون بها . فمن سكانها :

١- الجُثْمَة : واحدم جُثَامِيٍّ - وقد يقال : جثامي - وهم بنو جُثَم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، و « الجُثْمَة » تحريف « الجُثْمَة » بالثين ، لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق . وتسكن هذه القبيلة في وادي « قرآن » ووادي « العقيق » وفي النُثَيْل الصغير .

٢- عَدَوَان : القبيلة القديمة التي منها حكيم العرب ، عامر بن القرب ، ومنها ذو الاصبع الشاعر ، وتسكن في وادي « شرب » وفي قرية « العَقْرَب » وهي قرية على خفة وادي الأخضر في أعلاه فيها نخل ، وفيها عين أو شكت أن تغور . وفي قرية « العيلاء » .

٣- العُصَمَة : وهم خطاء لبني جُثَم وهم منهم ، كما في المقضب وغيره من كتب النسب - ويسكنون أسفل وادي لِيَة ، في وادي يسي باسمهم .

و - آراء المتأخرين في تحديد موضع عكاظ

١ - رأي الأستاذ خير الدين الزركلي :

قال في رحلته « ما رأيت وما سمعت » : وعلى ذكر السيل أو اليانية ، لا أرى أن تقوتي الإشارة إلى أشهر سوق من أسواق العرب ، أعني سوق عكاظ ، لموقعها في تلك الطريق ، على مرحلتين من مكة للذهاب إلى الطائف عن طريق السيل ، ميل قاصد عكاظ نحو اليمن ، فيسير نحو نصف ساعة ، فإذا هو أمام نهر في باحة واسعة الجوانب ، يسمونها « القانس » بالكاف المعقودة ، وهي موضع سوق عكاظ - إلى أن قال - والواقف في القانس أو عكاظ يرى على مقربة منه موضعين مرتفعين ، أحدهما يسمى الدمة بكسر فتح ، والآخر البيته ، بصيغة التصغير ، وعكاظ هو الفاصل بين الدمة والوادي الموصل إلى الطريق التي يمر بها سالكو درب « السيل » اليانية - ثم قال الأستاذ بعد إيراد كلام ياقوت في المعجم - وسمعت كثيراً من أهل الطائف يقولون إن عكاظاً كان في مكان يعرف اليوم باسم « القهادي » في وادي ليته من الطائف ، غير أن الشيوع يؤيد ما قلناه آتفاً من أنه القانس نفسه ، وعليه أكثر العارفين ، من أهل هذه الديار .

٢ - رأي الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله تعالى - :

قال - بعد أن أورد كلام الأستاذ الزركلي المتقدم - « في الارتسامات اللطاف » ص ١١٠ - : أفلا يحتمل أن يكونوا أقاموا السوق مرة في القانس ، ومرة في المكان المسمى اليوم بالقهادي ؟ على أن قول الأخ الزركلي إن القهادي هي في وادي ليته فيه نظر ، لأن القهادي ليست في وادي ليته ، ولا وادي ليته هو قريب من هناك . وقال - ص ١١٢ - : إن المسافة من

المكان الذي كانت فيه سوق عكاظ الى مدينة الطائف هي نحو من ساعة سير الكهرباء .

٣ - رأي الأستاذ عبد الله فلي :

قال الدكتور حسين هيكل باشا في كتاب « منزل الوحي » ص ٣٨٠ - :
أما المستر فلي فيرجع السيل الصغير موقعا لعكاظ ، وقد وضعها على خريطة في مكان هذا السيل .

٤ - رأي الدكتور حسين هيكل باشا :

قال في « منزل الوحي » ص ٣٨١ - : اقترجت الجبال عن السيل الكبير ، فتخطت السيارة اليه واستدرفنا بالسيارة فيما وراء الجبل ، ثم اعتدلتنا تقطع بطناً من الأرض ووقفنا في موضع يقال له « الحثر » من واد يقال له « غسلة » وراء جبل سيعر « دما » وهبطنا من السيارة ، وسرنا خطوات ، ثم وقفنا عند آثار بناء في تخوم الأرض ، مستوية مع سطحها ، يدل وجودها على وجود عمارة قديمة في المكان ، تتألف من ثماني غرف حسة البناء ، ليست في شيء من منازل البدو . قال صاحبي ، بعد ان زرنا هذه الآثار : أشهد أنني أميل الى ترجيح قيام عكاظ بهذا المكان ، وأحسب هذه الغرف الفسيحة كانت مقام سادة السوق ، قلت : لعلك لم تبالغ اذ رجعت - ثم وصف الدكتور البناء ، وقال - انه يرجح عندي قيام عكاظ بهذا المكان ، وان لم يُقيم سنداً علمياً على هذا الترجيح - انتهى باختصار .

وهذه الآراء تدور حول موضعين : السيل الكبير ، المعروف قديماً بقرن المنازل ، في رأي الأستاذ الزركلي والدكتور محمد حسين هيكل ، والسيل الصغير ، الواقع بين الطائف وبين السيل الكبير - على مسافة تقرب من ثلاثين كيلومتراً من الطائف - في رأي المستر فلي . وقد أغرب الأمير شكيب

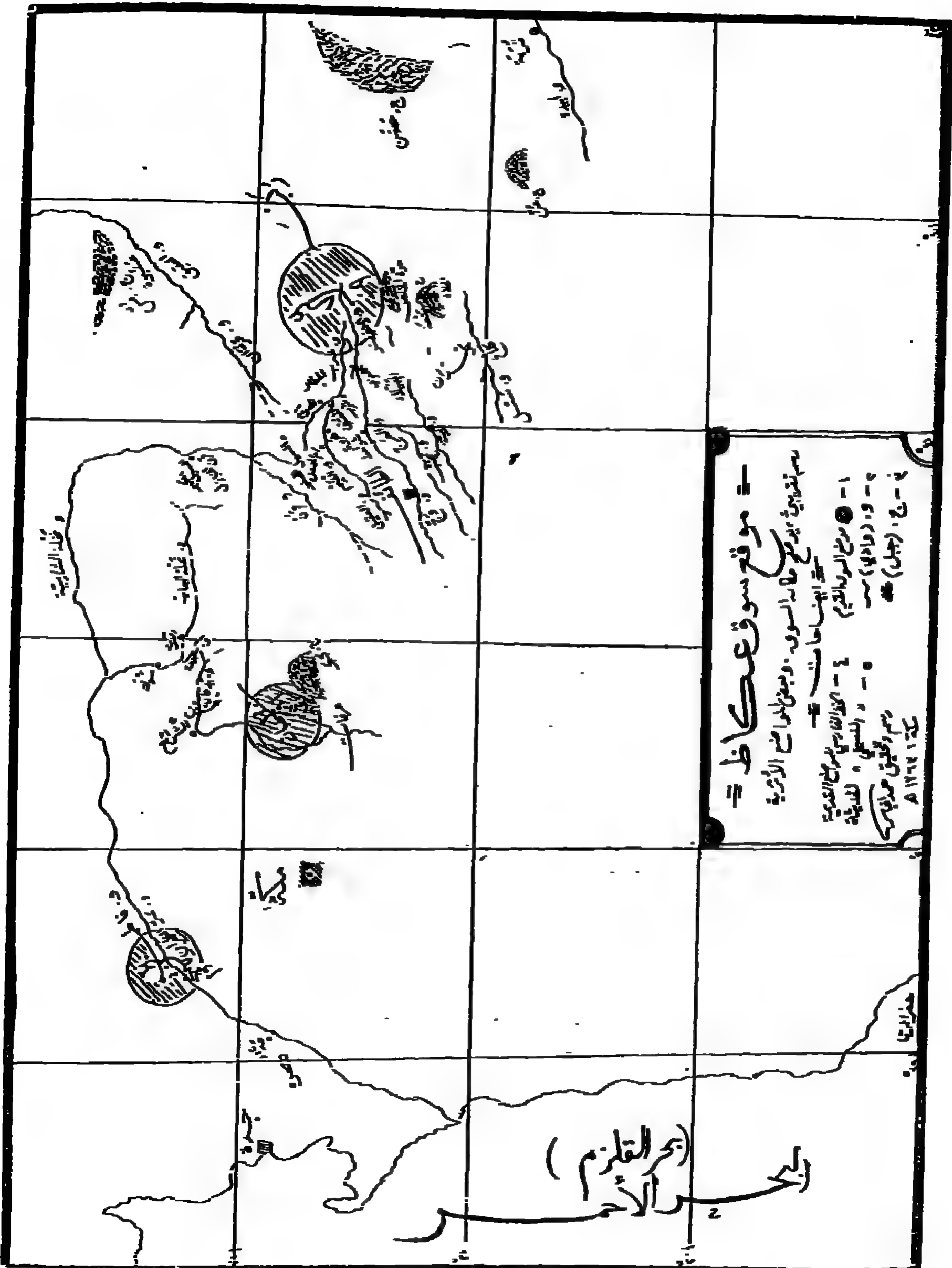
- رحمه الله - حينما حاول الجمع بين القولين بقوله بإمكان إقامة السوق في الموضعين ،
مرة هنا ، ومرة هناك !

الخلاصة

هذه آراء بعض مشاهير متأخري الكتاب ، وتلك أقوال بعض متقدمي
المؤرخين - من القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن - والباحث أن يدرسها
وأن يقارن بينها ، لتظهر له الحقيقة ، وليرى أي الآراء أصوب ، وأي الأقوال
أكثر انطباقاً ، وأوضح دلالة ، في تحديد ذلك الموضع التاريخي «عكاظ» .
وقد رسمتُ هذا البحث رسماً مقرباً ، أوضحت فيه موقع عكاظ - في رأيي -
وبيّنتُ بعض الأمكنة التي لا تزال معزوفة بأسمائها في هذا العهد .

(الرياض)

محمد الجاسر



إقالة عشرة من عثرات الأقلام^(١)

أو

بحث طريف في (أي) الشرطية

عددت من (عثرات أقلام) الصحافيين قولهم (لم يصدر عني أي تصريح) قلت إن (أي) لها معان واستعمالات عدة . سردها صاحب (المغني) . واستعمال الكتاب لها في مثل الجملة المذكورة ليس من تلك الاستعمالات في شيء . والأفصح أن يستعاض عن (أي) في مثل تلك الجملة بحرف (ما) التي تفيد المبالغة في الإيهام والتكثير : فيقال (لم يصدر عني تصريح ما) . على أنه إذا دقق المرء النظر في مثل هذا التركيب وهو قوله : (لم يصدر عني أي تصريح) وطريقة إرجاعه إلى قواعد النحاة - وجده مختصراً أو منخوفاً من كلام أطول منه - وكان الكتاب المصريين إنما عالجوا طوله بطريقة الاختزال المستعملة في هذا الزمن :

(أي) في التركيب المذكور لا يمكن أن تكون استغمايةً ولا اسمَ موصول ولا للدلالة على الكمال (زيد رجل أي رجل) ولا وصلةً لنداء الاسم المحلّس بال (يا أيها الرجل) بقي من المعاني الخمسة التي ذكرها (المغني) (أي) الشرطية الجازمة . وبعد التأمل وجدت أنه يمكن إرجاع (أي) في مثل قولهم (لم يصدر عني أي تصريح) إلى (أي) الشرطية هذه . ويمتثلون

(١) إحدى محاضرات الأستاذ العربي التي ألقاها في مجمع قواد الأول القومي المصري في جلسته الثالثة في ٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥١ م وتلّوها ما قاله أعضاء المجمع في موضوعها .

لها بقولهم : (أيا تفعل أفعل) : تأتي الشرطية تتركب جملتها من فعلين
 يأتيان بعدها . مجزومين بيا . وهي منصوبة بفعل الشرط الذي بعدها . ولها الصدارة
 في جملتها . فأصل (أيا تفعل أفعل) : (تفعل أيا أنت أفعله أنا) والتنوين
 في (أيا) عوض عن محذوف استغني عنه بدلالة المقام : تقديره (أي شيء
 تفعل أفعل) ويلحقون بأي هذه حرف (ما) فيقولون : أيا ما تفعل أفعل .
 وقال شراح الألفية إن (ما) هذه صلة (أي زائدة) لتأكيد الإيهام في
 (أي) ويريدون بالإيهام التكثير . ويجوز التصريح بالمضاف إليه المحذوف .
 فنقول مثلاً : (أي طعام تأكل آكل) وإذا كان (طعام) نكرة مستغرقة
 لجميع أنواع الأطعمة جاز أن يكون المضاف إليه جمعاً فنقول : أي أطعمة
 تأكل آكل . وأي لحوم تأكل آكل . وقد يعرف المضاف إليه بال
 الدالة على الجنس أو الاستغراق . فنقول : أي الأطعمة وأي اللحوم .
 وإنما جاز ذلك لوجود الإيهام والتكثير في الأطعمة واللحوم . حتى لو قلت
 أي اللحم - لحم سمك أو لحم طير - تأكل آكل جاز أيضاً : لأن
 التثنية أو الاثنيقية لا تمنع التردد والإيهام في المأكول مادام غير معين بذاته :
 إذ أن (ال) في اللحمين للعهد التعني المفيد للتكثير . على حد ما ذكره
 للنحاة في مثالم المشهور : (اتزل السوق واشتر اللحم) وكما يحذف المضاف
 إليه اختصاراً فيقال (أيا تأكل آكل) يحذف جواب الشرط . ففي آية
 (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) تقديره أي اسم تسموا الله به فهو حسن :
 فقولنا (فهو حسن) جواب الشرط حذف ودل عليه قوله تعالى : « فله الأسماء
 الحسنى » . ومثله آية (أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي) وهي قراءة
 ذكرها اليزيدي . وقال إن (ما) الواقعة بعد (الأجلين) مزيدة لتأكيد
 الفعل . والقراءة المشهورة (أيما الأجلين قضيت) وجواب (أي) في هذه

الآية محذوف قَدَرَه اليضاي بقوله (أي الأجلين قضيتَ وفينك إياه) وقد دل على ذلك المحذوف المقدر قوله تعالى (فلا عدوان عليّ) أي لا يُعتدى عليّ بطلب الزيادة . ومن هذا القيل قول أبي الطيب المتني في فرسه .

(وأصرع أي الوحش فقّيته به وأنزل عنه مثله حين أركب)
(أي الوحش) شرطية وقّيته به (أي أتبعته به) فعل الشرط . وجوابه محذوف والتقدير : أي الوحش أتبعته به أصرعه . فحذف جواب الشرط وهو (أصرعه) وأقام دليلاً عليه قوله (أصرع) الواقعة قبل (أي) . وبذلك أقدها حقاً من الصدارة أو يقال إن ضرورة الشعر جوّزت له ذلك .
وما قلناه في بيت أبي الطيب بقوله في بيت أبي تمام :

(هو البحر من أي النواحي أتته فلبّته المعروف والجود ساحله)
يؤدل بقولنا : أي النواحي تأتته منها تجده أو تلقه بجرّاً . وقد حذف جواب الشرط لدلالة قوله في صدر البيت (هو البحر) عليه وأقام مقامه قوله (فلبّته المعروف الخ) والإتيان بالقاء زاد الدلالة دلالة .

فحصل معنا أن جواب (أي) أعني جواب الشرط يُحذف اختصاراً . وهل يُحذف فعل الشرط نفسه ياترى ؟ لم أظفر له بمثال في كلام فصيح . وهل يُحذفان معاً : أي فعل الشرط وجوابه ؟؟ لم أظفر له بمثال أيضاً . ولكن ما ذكرته آتقاً من المحذوف والاختزالات التي تقع في تراكيب (أي) الشرطية يُهدد لي سبيل الجرأة إلى القول بأن ما أنكرته على الصحافيين والكتاب المعاصرين من قولهم : (لم يصدر عني أي تصرّيح) هو صحيح على تأويل جعل (أي) شرطية حذف جوابها لدلالة المقام عليه وحذف فعلها الشرطي نفسه أيضاً لدلالة قوله (لم يصدر) الواقع قبلها . ويكون أصل تركيب الجملة هكذا : (أي تصرّيح نسبوه إليّ لم يصدر عني) أو فهو باطل . أو فهو مختلق ونحو ذلك : (أي) شرطية

جازمة و (نبره إلي) فعل الشرط حُذِفَ لدلالة السياق عليه و (لم يصدر عني) جواب الشرط حُذِفَ أيضاً لدلالة قوله قبله (لم يصدر عني) عليه كما دل قول المتنبي (وأصرع) علي (أصرعه) الواقع جواباً للشرط في شعره السابق وهو (وأصرعُ أيّ الوحش قفّيته به وأتزل عنه مثله حين أركب)

هذا ما عندي أيها السادة في تأويل قولم (لم يصدر عني أي تصرّح) وهو كما ترون اختزال عجيب : هُدى إليه الصحافيون والكتاب الذين تأثروا بهم بطول ممارستهم للكتابة . واضطروا إلى السرعة فيها . وليس في هذا الاختزال ما ينافي قواعد النحاة سوى سلب (أي) حقها في الصدارة . وربما كان المتنبي في قوله (وأصرعُ أيّ الوحش) هو الذي جرّأ الصعّيين على مثل صنيعه واختزاله . وتكون هذه الجملة أي (أي تصرّح) في اختزالها على نمط ما ورد في كلام العرب من الجمل المختزلة أمثال (أيضاً) (فصاعداً) (وهلم جرا) فان أصلها جمل ثم اختزلت .

وبناء على هذا إذا كَتَبَ أحد الصحافيين في صحيفة له قوله (ولم تُنشر آيةٌ تفصيل عن محتويات مذكرة وزير خارجية انكلترا) ثم سئل عن صحة هذا التعبير . كان له أن يجيب بأن (آية) شرطية جازمة لشرطها وجوابها وقد حذِفَ فعل الشرط لدلالة السياق عليه كما حذِفَ جواب الشرط أيضاً لدلالة قوله قبله (ولم تُنشر) وبكون أصل الجملة هكذا : آية تفصيل يزعموا نشرها لم تُنشر .

مثال آخر : كنتُ قلتُ في بعض ما كتبته قديماً (وليدعوا الاستغاثة بالبشر . أو آية قوة أخرى من القوى والقُدَر) فيقال في تأويله (أو آية قوة يستغيثوا بها بدعوها) .

وقال زميلنا الأستاذ إبراهيم مصطفى بك في محاضراته التي ألقاها في مؤتمر الجمع

(جاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) وجعل عنوانها في أصول النحو - ما فيه (لم نجد في كتاب ميبويه أي رأي نحوي منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي) تأويله (أي رأي ميبويه إلى أبي الأسود لم نجده) وهكذا تؤول ما جاء في مصطلحات القانون الدولي التي أقرها المجمع بالأمس مذ عرف لفظ (الوفاق) (Accord) فقال : (هو اصطلاح يُطلق على مختلف الاصطلاحات الدولية في آية صورة كانت) وقوله أيضاً في تعريف (التوفيق) Conciliation (ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون لآية من الدولتين المتنازعتين) .

وهذا الصنيع في اختزال جملة (لم يصدر عني أي تصريح) والإلحاح عليها بال حذف والبر حتى لم يبق منها سوى أداة الشرط - إن كان يُرضي أتباع النجاة المتساعين من الصحفيين - فاني لا إخاله يُرضي أتباع الجاحظ من بلغاء الزمان وحملة لغة القرآن ، الذين اذا نطقوا جملة (ولم تنشر أية تفاصيل عن محتويات المذكرة) اكتفوا بقولهم (ولم تنشر تفاصيل عن المذكرة) بحذف (أية) . وإذا أرادوا فضل تأكيد قالوا (لم يُنشر تفصيل ما عن المذكرة) بزيادة (ما) التي تفيد المبالغة في الإيهام والتكبر فيستغنون بها عن (أي) مرة واحدة . انتهى أيها الاخوان ما تجرأت على إلقائه علي مسامعكم من هذا الموضوع الذي أربحو أن تنظروا اليه بعين الاهتمام والسلام .

المغربي

وقد اطلع على هذا البحث زميلنا العلامة الفاضل الأستاذ ابراهيم مصطفى بك فكتب بخطه ما يلي : ١٨ يناير سنة ١٩٥٠ .

قرأتُ هذا البحث الدقيق القيم الواسع المحيط :
وأرى تخرج استعمال «أي» في مثل قولم (لم يصدر مني أي تصريح)
على أنها صفة لنكرة محذوفة أي لم يصدر تصريح أي تصريح . ثم حذف
الموصوف لفهمه ولتكرار لفظه .

وفي كتاب (ارتشاف الضرب) في باب الموصول مانصه :
«أي صفة لنكرة مذكورة نحو (مردت برجل أي رجل) فلا يكون
الا نكرة . وقد جاء حذف موصوفها في قول الشاعر :

(إذا حارب الحجاج أي منافق) يريد (أي الشاعر) منافقاً أي منافق
وظاهر كلام ابن مالك جواز حذف موصوفها هكذا . وهذا عن أصحابنا
في غاية الدور . وقالوا : فارتقت (أي) سائر الصفات في أنه لا يجوز حذف موصوفها
واقامتها مقامه لا تقول مردت بأي رجل) . ١٠٠٠

والارتشاف موجز جداً وتفصيله في (التذيل والتجمل بشرح التسهيل)
لنفس المؤلف . ومن هذا ترى أن لبعض الاستعمالات أجلاً وإتقاناً تكثُر ثم تندر .
وقد تندر ثم تكثُر : كما تندر هذا الأسلوب عند المتقدمين حتى أنكروه بعضهم .
ثم شاع وألف حتى جرت به الأقلام بشير استنكار وحتى أبى استنكاره بعض
الكتاب . وغضب ان يرد عليه .

حاشية :

(١) أعود أقول إن سبب استنكار القدماء حذف موصوف (أي) أنهم فسروها
على إفادة معنى للكمال في الموصوف وهو موضع تقفي المبالغة فيه بذكر الموصوف - أما غيرهم
فقرأوا فيها أيضاً معنى الابهاء الذي يدل على كمال الدعوى لا كان الموصوف . والله أعلم .

(٢) وفي الارتشاف أيضاً في نفس الباب :

«ولا تلع أي نكرة موصوفة فلا يجوز مردت بأي مسببك وأجازه الأخفش» .
(٣) وقال :

وهي في الاستفهام والشرط بجزء (كل) مع النكرة وبجزء (بعض) مع المرة تقول :
(أي رجال تقرب أضربهم) و (أي الرجال تضرب أضربه) . إبراهيم مصطفي

وأنا أجد في هذه المناقشة ظاهرتين - الأولى دقة حسن استاذنا المغربي بالأسلوب العربي القديم السليم حتى استكرت أدته ما أنكره المتقدمون وما قلّ في كلامهم - الثانية أن الكتاب المحدثين أخذوا يُطلقون أقلامهم لا يُطبقون لها قيداً ما استطاعوا اليانَ وما رَسَمَتِ ألفاظهم معانيهم - ومن خصائص العربية هذه السعة والمطاوعة حتى عاشت الأجيال - وسارت الأمم - وطغنت بغير جهدٍ على كثيرٍ من اللغات - وفي مهوتها وطواعيتها سر خلودها وغلبيتها .

إبراهيم مصطفى

وبعد أنت أتم الأستاذ المغربي تلاوة بحثه في (أي) وقرأ الأستاذ إبراهيم مصطفى تعليقه المذكور عليه عاد أعضاء المجمع فأداروا الكلام حول البحث فقال :
الشيخ إبراهيم حمروش : ما ذكره الأستاذ إبراهيم بك مصطفى في توجيه قولم (لم يصدر عني أي تصريح) لا ينطبق على قصد التكلم من هذا التعبير :
 لأن التكلم لا يقصد أنه لم يصدر عنه تصريحٌ كامل بل أراد النبي المطلق .
 أما توجيه الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي فهو غير صالح أيضاً : لأن النُحاة لا يميزون حذف الشرط والجواب إلا مع «ان» واستشهدوا بقول الشاعر :
 (قالت بناتُ العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن)

الأستاذ إبراهيم بك مصطفى : حذف الموصوف للدلالة عليه كثير . وقد يكون أقرب من تقدير حذف الشرط والجواب وأما قولم : ان (أي) يراد بها الكمال فهو تطور في تعبيرم . إنما المراد المبالة في وصف الشيء أو كمال الموصوف في صفته . ومن هنا جاء معنى الاطلاق في (لم يصدر عني أي تصريح) معناه لم يصدر عني أي كلامٍ يمكن أن يسمى تصريحاً : على أوسع معاني كلمة «التصريح» وأقولها . والنُحاة أنفسهم يتعاملون في استعمال (أي)

موصولة مع انها لم ترد موصولة في القرآن الكريم الا في موضع واحد في قوله تعالى : (ثم لنزعن من كل شيعة ايتهم اشد على الرحمن عتيا) وقد عدها بعض المفسرين استفهامية .

وخلاصة القول : ان هذا الاستعمال (لم يصدر عني أي تصریح) صحيح سائق . واذا اختلفنا في التأويل فلكل رأيه .

الأستاذ عباس محمود العقاد : أضاف الصحفيون الى اللغة العربية تلك العبارة لبدلوا على المعنى الذي تدل عليه كلمة Any في اللغة الانكليزية دون أن يُخلوا بالمعنى الأصلي لكلمة (أي) ولو لم يتكروا هذا التعبير لبقى مقابل كلمة (Any) ناقصاً في العربية . وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزة عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحية الأخرى .

وكانت الساعة الأولى بعد الظهر فأعلن معالي الرئيس انتهاء الجلسة .

المقري

الموفي في النحو الكوفي

للسير صدر الدين الكنتراوي الاستاذ في الحنفية

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٨ -

إِنْ وَأَخْوَاتُهَا : تنصب المبتدأ ، ذا فاعل كان^(١) ، أو ذا خير ، موافقاً كان أو مخالفاً ، نحو : إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَكَانَ قَائِمًا زَيْدٌ ، وليت عندك عمرو^(٢) .

(١) نحو : إِنْ قَائِمًا زَيْدٌ أو الزيدان ، والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها ، من غير اعتماد على الاستفهام أو النفي ، نحو قائم الزيدان ، كما يميزون نحو : في الدار الزيدان بعمل الظرف بلا اعتماد ، قائم وفي الدار كلاهما مبتدأ عند الكوفيين ، وزيد أو الزيدان فاعل أغنى عن الخبر ، فإذا دخلت (إِنْ) أو إحدى أخواتها نصبت المبتدأ وبقي الفاعل على حكمه ، وقد قال المؤلف في تعريف « للمبتدأ الموافق ذي الفاعل » (ص ٢٩ من هذه الرسالة بشرحها) : هو شبه فعل أعتمد الى فاعله الظاهر ، وكتبت : « المراد بشبه الفعل : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل والمنسوب » .

(٢) ذكر المؤلف هنا ثلاثة أمثلة ، فالأول : (إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ) مثال لنصب المبتدأ ذي الخبر الموافق « يَانْ » ، وهو ما كان عين المبتدأ في المعنى ، لأن معنى (قائم) ذات اتصفت بالقيام ، والمراد بها في هذا المثال ، (زيد) موصوفاً بالقيام ، والوصف في المعنى هو الموصوف ، وهذا معنى كون الخبر موافقاً . والثاني (كَانَ قَائِمًا زَيْدٌ) مثال لنصب المبتدأ الموافق ذي الفاعل (يَكُنَّ) (وتقدم المراد بالموافق) وحكمه حكم الفعل مع فاعله الثالث (ليت عندك عمرو) —

« فَإِنْ » لتحقيق مضمون الجملة و « أَنْ » لتأويلها بالمصدر ^(١) ، و « كَأَنَّ »
للتشبيه ، و « لَكِنْ » للاحتدراك ^(٢) ، و « لَيْتَ » للتمني ^(٣) ، و « لَعَلَّ »
للترجي ^(٤) ، ويميز بها في عُقيل ^(٥) .

— مثال المحل المخالف ، وهو « عندك » المنصوب « بكَأَنَّ » . ولا يخفى أن
لفظ « عندك » ليس هو عمرًا في معناه ولذا سموه (المخالف) ، ففي (عندك
عمر) المحل أو المبتدأ الذي هو (عند) منصوب وناصبه معنوي وهو المخالفة ،
فصار بعد دخول (ليت) منصوبًا بعامل لفظي . وقد ينصب « ليت » الجزء من
عند الفراء نحو ليت زيدًا قائمًا ، لأنه بمعنى : (تمت) ومفعوله : مضمون الخبر ،
مضافًا إلى الاسم ، نحو : تمت قيام زيد . (انظر ص ٤٥ من هذه الرسالة) .
(١) (إِنَّ) هي موضوعة لتأكيد معنى الجملة فقط غير مغيرة لها ، و (أَنَّ)
المفتوحة موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافًا إلى اسمها ، فمعنى بلتي
أنت زيدًا قائم ، بلتي قيام زيد . (٢) هو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم
ثبوته ، أو إثبات ما يتوهم نفيه ، قال الأشموني : وليست مركبة على الأصح ،
وقال الكوفيون : مركبة من « لا » و « إِنَّ » والكاف الزائدة لا التشبيهية ،
وحذفت الهمزة تخفيفًا . (٣) أي في الممكن والمستحيل نحو : ليت لي مالًا
فأحسن ، وليت الشباب عائد . (٤) الترجي في المحبوب نحو : « لعل الله
يحدث بعد ذلك أمرًا » والإشفاق في المكروه ، نحو : (لعله أصابه حرقه
الأدب !) وتكون عندهم للاستفهام نحو : « وما يدريك لعله يزكسى ؟ » .
(٥) نحو :

قللت لدع أخرى وارفع الصوت جهره لعل أبي المغوار منك قريب
.. وهو لكعب بن سعد الضوي (نحو ٨٥١٠) من قصيدة يرثي فيها أبا المغوار ،
واسمه هرم ، والشاهد في قوله : (لعل) حيث جر بها لفظ (أبي) والجر بها
لغة (عُقيل) وهو أبو قيلة .

كما أن «متى» في هذيل حرف إضافة بمعنى «مين»^(١) - ولا يدخلن على الفعلية أبداً ، ولها المصدر^(٢) إلا أن المفتوحة ، لأن الجملة معها كالمفرد ، فتفتح في محل المفرد ، كالفاعل ، والمفعول ، والمضاف إليه^(٣) ، والمفعول لغير

(١) كقول أبي ذؤيب الهذلي (توفي نحو ٢٢٧ هـ) يصف السحاب :

شرين بقاء البحر ثم ترفعت متى للبحر خضر لمن تبيح

ترفت : تصعدت وارتفعت . لبحر : جمع لجة ، وهي معظم الماء . تبيح : صوت عال . والضمير في «شرين» للسحب ، وقد ضمنه معنى روين فعداه بالباء ، أو هي بمعنى (مين) . و (متى) : حرف جزم ، و لبحر مجرور بها على لغة هذيل ، وهو الشاهد ، وجملة (لمن تبيح) صفة للبحر ، أو حال من التون في شرين على زعم العرب . والمعنى : قال شراح هذا البيت إنه جاء على عقيدة العرب من أن السحب خراطيم تدنو من البحر في بعض الأماكن فتأخذ من مائه بصوت مزعج ، ثم تصعد في الجو ، فيعذب ذلك الماء ، وينقل إلى حيث يريد الله فينزل مطراً . ولا مانع من أن يكون ذلك كناية عن تصعد الماء بواسطة حرارة الشمس ، وتنقله من جهة إلى أخرى بالهواء ، ثم نزوله على هيئة مطر ، وبذلك يتفق مع ما قرره علماء الطبيعة اهـ من منار السالك قلت : وهذا المعنى الأخير يتفق مع قول القائل :

كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه

(٢) كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً فرقتة المصدر كحروف النفي ، وكحروف التثنية ، والاستنهام ، والتشبيه ، والتخصيص ، والعرض ، وغير ذلك ، وإنما لزم تصدير المغير الدال على قسم من أقسام الكلام ، ليتبين السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم .

(٣) لما كانت «أن المفتوحة» - مع جزئها في تأويل المفرد ، لكونها مصدرية - وجب وقوعها مواقع المفردات كالفاعل والمفعول وخبر المبتدأ والمضاف إليه نحو : بلقي أنك قائم ، أي قيامك ، وعلت أنك قائم أي علمت قيامك الخ .

قول وجوباً^(١) . وجواب القسم بلا لام ، فيجوز كسرهما ، وانفتح أحسن^(٢) ،
وعن الطوال^(٣) إيجاب الفتح . وتكسر في محل الجملة كالأبتداء^(٤) ، والصلة^(٥) ،
ومقول القول^(٦) ، وما في خبره لام^(٧) ، وما بعد واو الحال^(٨)
فان احتملها فوجهان نحو : مَنْ يأتي^(٩) فاني أكرمه^(١٠) . ولا تخفف

(١) إذا قصد بالقول الاعتقاد الشامل للظن والعلم ، فإنها تفتح إذن كما
تفتح بعد الظن والعلم ، وأما إذا قصد بالقول الحكاية ، فإنها تكسر لأنه
اجداء للكلام المحكي . (٢) في الرضي الذي لحصنا عنه ما تقدم ، وكذا
كسرت في جواب القسم ، لأنه جملة لا محالة نحو : بالله إنك قائم ، (قال)
وقد تفتح إن في جواب القسم عند المبرد والكوفيين إذا لم يكن في خبرها
اللام ، ولعل ذلك لتأويلهم لها بالمفرد ، أي أقسمت بالله على قيامك .
(٣) محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال التحوي من أهل الكوفة ، أحد أصحاب
الكسائي ، حدث عن الأصمعي ، وقدم بغداد ، وسمع منه أبو عمرو الدوري
المصري ، قال ثعلب : وكان حاذقاً بالقاء الرية ، مات سنة ٢٣٤ هـ . (بنية
الوعة ص ٢٠) من الطبعة الأولى .

(٤) نحو : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

(٥) في التنزيل : « وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة »

(أي تنقلها) . (٦) نحو : « قال : إني عبد الله » .

(٧) نحو : « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » . (٨) نحو : « كما أخرجك

ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » .

(٩) في الأصل تأتيني ، وهو سهو .

(١٠) فالكسر على جبل « إن » ومعمولها جملة أجيبت بها الشرط فكأنه

قال : مَنْ يأتي فهو مكرم ، وانفتح على جبل « أن » وصلتها مصدراً مبتدأ ،

والخبير محذوف ، والتقدير : من يأتي فأكرامه موجود ، وما جاء بالوجهين قوله —

المكسورة^(١) ، وقد يتخفف المفتوحة ، قُلِّصَ ، تتدخل الاسمىة والفعلىة^(٢) .
وأكثر دخولها على الفعلية بالسين أو سوف ، أو قد ، أو لا ، أو إن ، أو لن ، أو لم^(٣) .

تعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً يجهالة ثم تاب من بعده وأصلح ، فأنه غفور رحيم » قرئ (فأنه غفور رحيم) بالفتح ، والكسر ، فالكسر على جعلها جملة جواباً لمن ، والفتح على جعل أن وصلتها مصدراً مبتدأ خبره محذوف والتقدير : (فالقرآن جزاؤه) .

(١) في الرضى : ولا يجوز عند الكوفيين إعمال الخففة . وفي المتى :
فان دخلت على الاسمىة جاز إعمالها خلافاً للكوفيين وتعقبه الأمير فقال :
وظاهره أن خلافهم في الإعمال مع الواقعة على المحققة ، مع أنهم يجعلونها نافية ،
ولام الترق بمعنى « إلا » وفي منار السالك : قل عن الكوفيين أنهم لا يميزون
تخفيف (إن) المكسورة ، ويؤولون ما ورد من ذلك على أن (إن) نافية ،
واللام إيجابية بمعنى (إلا) . (٢) كتب الأستاذ الطلايىنى رحمه الله :
إذا خففت (أن) المفتوحة ، فذهب سيويه والكوفيين أنها مهمة لا تعمل
شيئاً ، لا في ظاهر ولا مضر ، وتدخل حينئذ على الجمل الاسمىة والفعلىة ،
وهذا ما يظهر أنه الحق ، وهو منذهب لا تكلف فيه ، والجمهور يرون أنها عاملة
كالمشددة ، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً ، ولا يجوز إظهاره
إلا في الضرورة ، وفي قولم ما فيه من التكلف اء باختصار قليل (ج ٢ / ٣٢٧)
من جامع الدروس العربية .

(٣) إذا وقع خبر (أن) المحققة جملة اسمىة لم يحجج الى فاصل ، فنقول :
« علمت أن زيد قائم » وإن وقع خبرها جملة فعلية ، فان كان الفعل غير
متصرف لم يؤث بفاصل نحو : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » « وأن
يكون عسى قد اقرب أجلهم » وإن كان منصرفاً دعاء لم يفصل أيضاً . —

ويحسن دخولها بلاهاء أيضاً كقراءة ابن محيصن « لمن أراد أن يتم الرضاعة »^(١)
وقول الشاعر :

أن تقرأن على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تشعرا أحدا^(٢)

— نحو : « والظلمة (أن عَصِبَ الله عليها) في قراءة من قرأ بصيغة الماضي ،
وإن لم يكن دعاء فقال قوم يجب أن ينصل يتعما إلا قليلاً ، وقالت فرقة
منهم ابن مالك : يجوز الفصل وتركه ، والأحسن الفصل ، قال في الألفية :
وإن يكن فعل ولم يكن دعا ولم يكن نصريفه ممتعا
فالأحسن الفصل بقد أو نقي أو تنفيس ، أو لتو ، وقيل ذكر (لو)
ونحن الآن تتبع ترتيب « المروقي » في ذكر الشواهد على ما ذكر من الحروف
الفاصلة نحو : « علم أن سيكون منكم مرضى » .

واعلم فعمل المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا
« ونعلم أن قد صدقتنا » « أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا »
« أوجب الإنسان أن لن نجعل عظامه » « أوجب أن لم يره أحد » ولم أر
مثالاً للفصل بان وانما رأيت بمن . قال الرضي : أو بأداة الشرط نحو :
(علمت أن من يضربك أخريه) أو يرب نحو : (علمت أن رباً خصم لي)
على مذهب الكوفيين ا هـ .

(١) يرفع « يتم » . (٢) (ويح) كلمة ترخم ، وقبل اليث :
يا صاحبي فدت نفسي قومكاً وحيثما كنتا لاقيتا رشداً
أن تحملاً حاجة لي خف عجلها ونصنا نعمة عندي بها ويدا
وهذه الآيات لا يعرف لها قائل . في المتن : وزعم الكوفيون أن (أن)
هذه هي الحقيقة من التثنية ، شذ اتصالها بالفعل ، وقوله هذا ، جاء على أن
الفعل واجب ، والذي في الخلاصة أنه أحسن « فقط » (وفي الأمير) وقال
مؤلفنا هنا : وأكثر دخولها على الفعلية بالسين الخ أي ومن الأقل ، دخولها —

ويمحوز رفع المعطوف على منصوبها نحو : إن زيدا وعمرو قائمان ، خلافاً
للغراء فيما ظهر إعرابه ، دون ما خفي ، كقولنا : إن هذا وزيد قائمان ^(١) .
وقل أعمال « كأن » محققة كقوله :
ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظية تعطو إلى وارق السلم ^(٢)

— على الفعلية من دون فصل ، ومنه قوله :

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤال
والمعنى : علموا أن الناس يرجون معروفهم ، فلم يخيبوا رجاءهم ، ولم يحوجهم
إلى السؤال بل تكرموا عليهم قبل أن يسألهم شيئاً بأعظم سؤال . والشاهد
في قوله : (علموا أن يؤملون) حيث استعمل فيه (أن) المحققة من الثقيلة ،
ولم يفصل بين (أن) وجملته الخبر بفصل من القواصل المعروفة ، وهي ملناة
بالتجفيف لا عمل لها عند الكوفيين كما علمت .

(١) ذهب الغراء إلى أنه لا يحوز رفع المعطوف على منصوبها قبل تمام الخبر
إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) بأن يكون مبنياً كثال المؤلف ، أو مقصوراً
نحو : إن الفتى وسعيد متلمان ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو :
إن محمداً ويحيى مسافران ، وانظر ما كتبناه في رفع تابع منصوب إن وأخواتها
(ص ٤٥ و ٤٦) من هذه الرسالة .

(٢) هو لكعب بن أرقم الشكري يذكر امرأته ويمدحها . توافينا - تأتينا .
مقسم - مُحَسَّن ، يقال : رجل قسم الوجه ، أي جميله . تعطو - تتناول
: إلى الشجر لتناول منه . وارق - مروق . السلم - شجر ذو شوك ، واحدته سلمة .
والمعنى أن هذه المحبوبة تأتي إلينا في بعض الأحيان بوجه تضر كأنها في قدها
واعتمادها وخفتها ظية تتناول الشجر المخصوص . قال في الأوضح : يروى (أي البيت)
بالرفع على حذف الاسم أي كأنها (ظية) وبالنصب على حذف الخبر ، أي كأن
ظية هذه المرأة ، وبالجر على أن الأصل كظية ، وزيد « أن » ينهما .

وقوله : مصدر مشرق البحر . كَأَبْ ثدييه حَقَان^(١)
وقد روي بالرفع ، وهو الأشهر^(٢) .

حروف العطف^(٣) : الرواد لجمع بلا ترتيب^(٤) ، وقال بعضهم ترتب ، وهو منقول
عن الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وعن الشيخين أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ،
وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . وقيل إن النحاة اتفقوا على أنها لا ترتب^(٥) .

(١) البيت لم ينسب إلى قائل معين ، وهو أحد الآيات الخمسين التي
لم يعرف قائلها كما قال البغدادي في خزائمه . النحر - أعلى الصدر أو موضع
القلادة . حَقَان تثنية حَقَّة بعد حذف التاء ، وهي الرعاء المعروف . والمعنى أن
هذا الصدر مضي عنقه ، كأن الثديين فيه حَقَان (من العاج) في الامتدادة
والاكتاز وثندييه اسم (كأن) وحَقَان خبر .

(٢) أشرنا في البيت الأول إلى وجوه الإعراب الثلاثة ، وعلى رواية الرفع
في البيت الثاني ، يكون اسم (كأن) ضمير الشأن ، وثندياه مبتدأ وحَقَان خبر ،
والجمله خبر كأن . وهذه الرواية أشهر كما قال المصنف .

(٣) أي عطف النسق ، من نسقت الكلام ؛ إذا عطفت بعضه على بعض ،
فاللغنى العطف الواقع في الكلام المنسوق بعضه على بعض ، بتوسط أحد الأحرف
الآتية ذكرها . (٤) أي الاجتماع في الحكم بلا تقييد بجملة أو زمان
أو مكان ، لا دليل في الرواد على شيء منها . (٥) هذا مذهب جميع البصريين .
والكوفيين ونقل بعضهم عن الفراء والكسائي وثلث والرعي وابن درستويه
- وبه قال بعض الفقهاء - أنها للترتيب . دليل الجمهور ، استعمالها فيما يستحيل
فيه الترتيب نحو : لئال بين زيد وعمرو ، وتجناس زيد وعمرو ، وفي التثنية :
« واسجدي واركي » (انظر الرضي ٣٢٨/٢) .

والقاء للتعقيب^(١)، وثم للتراخي^(٢)، وأو وأم لواحد منهم^(٣) . وتجيء أولاً لضراب^(٤)،

(١) هو أن يكون المَطوف بها متصلاً بلا مهلة، والتعقيب في كل شيء بحسبه نحو: «أما تَه فأكبره» ونحو: «فوكزه مومي ققضى عليه» .

(٢) نحو: «أما تَه فأكبره ثم إذا شاء أنشره» .

(٣) أي لامتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير كقوله: تزوج هنداً أو أختها . وبعد الخبر للشك نحو: «لبثنا يوماً أو بعض يوم» أو للإيهام نحو: «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» والمعنى أن أحد الفريقين منا ومنكم ثابت له أحد الأمرين كونه على هدى أو كونه في ضلال مبين، وأخرج الكلام في صورة الاحتمال - مع أن مَنْ وحد الله وعبده فهو على هدى، وأن مَنْ عبد غيره فهو في ضلال مبين - توطئاً لنفس المخاطب ليكون أقبل لما يلقى إليه . (منار السالك) . (٤) في الأوضح: وللإضراب عند الكوفيين وأبي علي، حكى الفراء: اذهب إلى زيد، أو دع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو للإضراب بمعنى بل) . وبمعنى (الواو) عند الكوفيين، وذلك عند أمن اللبس كقوله:

قوم إذا سمعوا الصرير رأيتهم ما بين ملجم مهرة أو صافع .
وهو حميد بن ثور (في كتاب الرافي بالوفيات للصفي أنه مات في حدود السبعين للهجرة، وفي معجم الأدباء لياقوت: مات حميد بن ثور في خلافة عثمان رضي الله عنه ج ١١ ص ١٣) أو صافع: آخذ بتأصية فرسه . و (أو) هنا بمعنى الواو، لأن اليئية من المعاني النسبية التي لا يسطف فيها إلا بالواو . وهو الشاهد . والمعنى أنت هؤلاء القوم أولو شجاعة وفجندة، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابه، فبعضهم يلجم الأهمار، والآخر يأخذ بنواصيها (المنار) .

ومثلها الواو مع إمّا ^(١) ، و (يل) لا يجاب النبي ، فلا يعطف بها على التثنية ^(٢) .
و (لكن) للاستدراك ^(٣) . و (أم) المتصلة لا تقارن الهمزة

(١) عبارة الكافية : وأو وإما وأم لأحد الأمرين مبعاً ، وأم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام يليها أحد المستويين ، والآخرة الهمزة بعد ثبوت أحدهما لطلب التبيين ، ومن ثم لم يميز : أرأيت زيداً أم عمراً ، ومن ثم كان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا . والمنقطعة كـ «يل» الخ .

وفي الشرح : اعلم أن الأحرف الثلاثة لأحد الأمرين أو أحد الأمور ، وأو وإما العاطفتان في المعنى سواء ، إلا في شيء واحد ، وهو أن (أو) يجيء بمعنى إلى أو إلا ، ويجيء (أو) للإضراب بمعنى (بل) .

وفي الأوضح وشرحه : وزعم أكثر التحويين أن (إمّا) الثانية في الطلب والخبر - نحو : تزوج إمّا هنداً وإمّا أختها ، وجاءني إمّا زيد وإمّا عمرو - بمنزلة (أو) في العطف والمعنى ، فتكون بعد الطلب للتخيير والإباحة ، وبعد الخبر للشك والإيهام ، وللتفصيل نحو : «إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا» والواو زائدة لازمة . (٢) قال المفتي : ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النبي وشبهه ، قال هشام : محال : ضربت زيداً ، بل إياك اه ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليل على قلته . وفي ابن عقيل : يعطف يل في النبي والنهي فتكون كلكن في أنها تقرر بحكم ما قبلها وثبت تقيضه لما بعدها نحو : (ما قام زيد بل عمرو ، ولا تضرب زيداً بل عمراً) .

(٣) وفي ابن عقيل عند قول الناظم : «وَأَوَّلُ (لكن) تَقِيًا أَوْ نَهْيًا» الياء . أي : إمّا يعطف (بلكن) بعد النبي ، نحو : (ما ضربت زيداً لكن عمراً) وبعد النبي نحو : (لا تضرب زيداً لكن عمراً) وفي الرضي : أجاز الكوفيون ويجيء لكن العاطفة المنفرد بعد الموجب أيضاً نحو : جاءني زيد لكن عمرو ، حملاً على (بل) .

الاستهامية^(١) ، والمنقطعة للإضراب مع الشك في الثاني^(٢) ، و (إما) يجب تكرارها خلافاً للقرآن^(٣) . وقد يجيء (أو) بمعنى الواو كقوله^(٤) : كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد حلت أولادي ومن العواطف : (أي) للتفسير^(٥) و (إلا) النتيجة^(٦) .

- (١) تقدم قول الكافية (وأم المتصلة لازمة لمعزة الاستهامة) الخ وفي المتن : أم المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتحسين لأنها سؤال عنه ، فإذا قيل : أزيد عندك أم عمرو ، قيل في الجواب زيد أو قيل عمرو ، ولا يقال (لا) ولا نعم .
- (٢) قال القرآن يقولون : هل لك قبلاً حق أم أنت رجل ظالم ؟ يريدون بل أنت . وقيل ابن السجري عن جميع البصريين أنها تبدأ بمعنى بل والمعزة جميعاً ، وإن الكوفيين خالفوه في ذلك قال ابن هشام في المتن : والذي يظهر لي قولهم ، إذ المعنى في «أم جعلوا لله شركاء» ليس على الاستهامة (١/ ٤٠) .
- (٣) في المتن : «إما» يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله من شك أو غيره ، ولذلك وجب تكرارها في غير ندور . . . وقد يستغنى عن (إما) الثانية بذكر ما يتبع عنها نحو : إما أن تتكلم بخير وإلا فاسكت . . . وقد يستغنى عن الأولى لفظاً ، وبعد أن أورد شاهدين لذلك (قال) : والقرآن يقيسه فيميز : زيد يقوم وإما يقعد ، كما يجوز أو يقعد .
- (٤) أي جرير ، يمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : ماذا ترى في عيال قد يرمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد والعيال جمع عيل بوزن سيد ، وهو من عاله يعوله : إذا قام بمصالحه ، ويرمت : تبت وزناً ومعنى . وقد أوردته في المتن شاهداً للكوفيين على أن (أو) تأتي للإضراب ، (١/ ٥٨) . (٥) تقول : عندي عجد أي ذهب ، وغضنفر أي أسد .
- (٦) وهي عديم بمنزلة (لا) العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها ، لكن فاك متي بعد إيجاب ، وهذا موجب بعد نفي .
- م (٧)

حروف الشرط : إن للمستقبل غالباً ، وإن دخلت على الماضي ^(١) .
وقد تفتح همزتها ^(٢) ولو للماضي ^(٣)

(١) يعني سواء دخلت على المضارع أو الماضي ، وكذا (لو) للمضي على أيها دخلت قال تعالى : « لو يطيعكم في كثير من الأمر » هذا وضعها كما مر في الظروف المبينة (٢ / ٢٦٢ رضي) . وقد تستعمل (إن) الشرطية في الماضي على أحد ثلاثة أوجه : إما على أن يجوز المتكلم وقوع الجزاء ولا وقوعه فيه ، كقوله تعالى : « إن كان قبضه قد من قبل فصدقت » وإما على القطع بعينه فيه ، وذلك للمعنى الموضوع له (لو) كقوله تعالى : « إن كنت قلته فقد علمته » وإما على القطع بوجوده نحو : زيد وإن كان فقيراً لكنه كريم ، وأنت وإن غضبت حلیم ، واستعمالها في الماضي على خلاف وضعها انظر رضي (٢ / ١٠٢) . (٢) في المتي : (تنبيه) وقد ذكر (لأن) معان أربعة آخر ، (أحدها) الشرطية كأن للكسورة ، واليه ذهب الكوفيون وفي رضي : والكوفيون جوزوا جزمه بأن المفتوحة الشرطية .

(٣) ذكر المتي لها أوجه خمسة (أحدها) : لو المستعملة في نحو : لو جاءني لأكرمه ، وهذه تفيد ثلاثة أمور أحدها الشرطية ، أعنى عقد السبية والمسبية بين الجملتين بعدها . (والثاني) : تفيد الشرطية بالزمن الماضي (قال) : وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت (إن) فان تلك لعقد السبية والمسبية في المستقبل ولهذا قالوا الشرط (بإن) سابق على الشرط (بلو) وذلك لأن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي ، عكس ما ينوهم المتبدئون ، ألا ترى أنك تقول : إن جئتني غداً أكرمتك ، فإذا انقضى الغد ولم يجي قلت : لو جئتني أمس أكرمتك . (الثالث) : الامتناع ، وقد اختلف النحاة في إقادتها له ، وكيفية إقادتها إياه على ثلاثة أقوال الخ (١ / ٦٨٩) .

وكثير اللام في جوابها ^(١) . وتدخلان على الفعلية والاسمية ^(٢) . و «أما»
لتفصيل ما أجمل في الذكر أو التحن ^(٣) .

حروف الاستفهام : همزة وهل ، ولما الصدر ^(٤) . والهمزة تكون
للاينكار ^(٥) . ويحوز حذفها كقوله «شعث بن سهم أم شعث بن ميثم ^(٦)»

- (١) نحو: «لو نشاء لجلنا حطاما» ومن تجرده منها: «لو نشاء جعلنا أجاجا» .
- (٢) أما دخولها على الجملة الفعلية فقد رأيت أمثله هنا ، وأما دخولها على
الاسمية فقد تقدم بحثه في آخر الكلام على (الجوازم) عند قول المؤلف :
ويحوز أن يكون الشرط جملة اسمية نحو: «إن اسرؤهلك» . (ص ١٢٢) .
- (٣) نحو قولك : هؤلاء فضلاء : أما زيد فعالم ، وأما عمرو فأديب ،
وأما بشر فطيب . (٤) وتدخلان على الجملة الاسمية والفعلية نحو :
(أخالد شجاع أم سعيد) ؟ ونحو : أتعلّم خليل ؟ وهل عليّ مجتهد ؟ وهل
قرأت النحو ؟ (٥) نحو : «أتعبدون ما تتحون» «أغير الله تدعون» ؟
(٦) أوله : «لعمرى ما أدري وإن كنت داريا» والهمزة مقدّرة قبل
(أم) المصلة ، والأصل : أشعث بالهمز في أوله ، والتثوين في آخره ، فحذفها
للضرورة ، والمعنى : ما أدري أي التسين هو الصحيح . وقوله : شعث ، مصغر ،
ومنقر (بوزن درم) من تميم ، ينتسب له شعث . وأما سهم ، فمن قيس . أراد
الشاعر هجوم بأنهم أديبا في نسبهم اختلاط . والبيت للأسود بن زهير
(مات نحو سنة ٢٢ قبل هـ) . ومثله قول المتنبي :

أحيا - وأيسر ما قاميت ما خلا والين جار على ضعتي وما عدلا
أحيا فل مضارع ، والأصل أحيا ، فحذفت همزة الاستفهام ، والواو للحال ،
والمعنى : التعجب من حياته يقول : كيف أحيا وأقل شيء قاسيته قد قل غيري ؟
وذكر المقي له شواهد أخرى (٢/٢١١) .

ويحسن دخولها على الاسم مع وجود الفعل ، بخلاف هل في الكل ^(١) .
 حروف الإيجاب : (بَلَى) للإيجاب النفي ^(٢) ، و (نعم) للتقرير ^(٣) ،
 و (إي) كنعم ، ويخص القسم المحذوف فعله ^(٤) ، وأجل ^(٥) ،

(١) لا شك أن المعزة أعم تصرفاً ، أي إنها تستعمل فيما لم تستعمل فيه
 (هل) ، ويراجع بحثها في الرضي ، وقال النحاة ان (هل) أصلها (قد)
 وهي من لوازم الأفعال ، فان رأت فعلاً في حيثها مالت إليه ودخلت عليه ،
 كما قال الشاعر النزل :

مليحة عشقت ظيلاً حوى حورا فذ رآته سعت فوراً خلعت

ك(هل) إذا مارأت فعلاً بحيثزما حنت إليه ولا ترضى بفرقه !

(٢) أي إن (بلى) تنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجرداً ، نحو :
 بلى في جواب من قال : ما قام زيد . أي بلى قد قام ، أو كان ذلك النفي
 مقروناً باستفهام ، ففي إذن لنقض النفي الذي بعد ذلك الاستفهام كقوله تعالى :
 « ألت يربكم قالوا بلى » أي بلى أنت ربنا . قال في المتني : واعلم أن
 تسمية الاستفهام في الآية تقريراً عبارة جماعة ، ومرادهم أنه تقرير بما بعد النفي .
 (٣) أي مقرر لا سبقها ، أي مثبتة ، سواء كان موجباً نحو (نعم) في جواب
 من قال : قام زيد ، أي نعم قام . أو منقياً نحو : نعم في جواب من قال
 ما قام زيد أي نعم ما قام .

(٤) نحو : « إي وربّي إنه لحق » وفعل القسم محذوف .

(٥) جواب مثل نعم ، فيكون تصديقاً للمخبر ، وإعلاماً للمستخير ، ووعداً
 للطلاب ، نحو : حضر الأستاذ . وهل حضر الأستاذ ؟ ونحو : « اجتهد » في
 « دروسك » فنقول : أجل في ذلك كله كما تقول : نعم .

وجير^(١) ، وإن^(٢) .

حروف النفي : لم ولما ، لقب المضارع ماضياً^(٣) ؛ ولا ، للماضي المتكرر^(٤) ، والمستقبل^(٥) ، وورد للحال^(٦) ، ولن ، للاستقبال بلا تأييد

(١) في الرضي : ويقوم مقام الجملة للقسمة أيضاً بعض حروف التصديق ، وهو (جير) بمعنى : نعم ، والجامع أن التصديق ، تأكيد وتوثيق ، كالتقسيم ، تقول : جير لأفعلن كأنك قلت : نعم والله لأفعلن ، وهي مبنية على الكسر ، وقد يفتح ككيف .
(٢) نحو قوله :

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه

وهي حرف جواب بمعنى : نعم ، والبيت لعبد الله بن قيس الرقيات ، مدح عبد الملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير ، ولقب بالرقيات لأنه تنزل بنسوة اسم كلهن (رقية) وقيله :

بكر العواذل في الصبر ح يلمتي وألومهنه

وبكر بالتحيف : خاص بأول النهار . والماء ماء السكت .

(٣) أي قلب معنى الفعل المضارع لمضي ، ويميز اقتطاع نفي متني « لم » ، ومن ثمّ جاز : لم يكن ثمّ كان ، وامتنع في (لما) وقد تقدم هذا في بحث الجوازم (ص ١١٨) من هذه الرسالة .

(٤) نحو : « فلا صدق ولا حلى » .

(٥) في المتني : وإن كان ما دخلت عليه فعلاً مضارعاً لم يجب تكرارها ، نحو : « لا يجب الله الجهر بالسوء » . (٦) ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند أكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم ، بالاتفاق ، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال . اهـ

ولا تأكيداً . وما وإن ، الحال ، والماضي القريب منها ^(١) .

حروف الاستثناء : إلا ، واللام ، بعد (إن) النافية ، كقوله :

ثَلَّتَ بِمِنْكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمَلًا حَتَّ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُعَمَّدِ ^(٢)

ونصب « كَلَّا » ، في قراءة « وإن » كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ ، بتقدير :
(أرى) ^(٣) .

نحو بركة السطار

(يتبع)

(١) تقدم مثل هذا المؤلف في تواسب الفعل المخارع . (ص ١١٤)

(٢) نحو : « وما تتفقون إلا ابتغاء وجه الله » « وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » « إن أردنا إلا الحسنى » .

(٣) قائلة هذا القول هي عائكة بنت زيد بن عمرو بن ثعلبة صحابة مبيعة مهاجرة ، أخت سيد أحد العشرة . تتخاطب به عمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام ، في وقعة الجمل (أو قبلها) . ثَلَّتَ : يثبت وجمدت والقصد : الدماء على القاتل . حَتَّ : وجبت . والمعنى : أشل الله يدك أيها القاتل ، لأنك قتلت مسلماً ، ووجبت عليك عقوبة متعمد القتل : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً . . . الآية » .

وفي منار المسالك : قل عن الكوفيين أنهم لا يميزون تخفيف (إن) المكسورة ، ويؤولون ما ورد من ذلك على أن (إن) نافية ، واللام إيجابية بمعنى (إلا) .

(٤) الكوفيون يجعلون (إن) نافية ، ويقدرين فعلاً ، أي : وما أرى كَلَّا إلا ليؤفقيَنَّهُمْ ، و (ما) صلة ، أو نكرة بمعنى حقا .

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٤ —

- ص ٢٠٠ : ٢٢ — متيلاً ياباً .
- الصواب : « متيلاً ياب البزيد » شذ (٢٢٢) .
- ص ٢٠١ : ٢ — واليك مرجعنا بأمر حازم .
- الصواب : « بأمر حازم » شذ (٢٢٢) .
- ص ٢٠١ : ٤ — وعصيت في تمديد اسمي وحدثني .
- الصواب : « وعصيت في جهل الشاب وحدثني » شذ (٢٢٢) .
- ص ٢٠١ : ٥ — آنس ميثي في القبور وحدثني .
- الصواب : « آنس ميثي في القبور وحدثني » شذ (٢٢٣) .
- ص ٢٠١ : ١٤ — علي بن محمد بن عمر الدين بن محمد الصغير .
- الصواب : « علي بن أحمد بن محمد بن » شذ (٢٢٣) ولأن اسم محمد بعد علي قد مضى . ثم أتى بعد ذلك : علي بن أحمد كما في الاسم الذي قبله وبعده .
- ومع ذلك فهذا النسب مشوش حتى في الشذرات .
- ص ٢٠١ : ١٦ — بمكتب العدل .
- الصواب : « بمكتب العدل » شذ (٢٢٣) أي الشهود العدل .
- ص ٢٠٢ : ٩ — إلى خلفاء الشيخ . وعاق عليها : في الأصل خلفاء .
- الصواب : « إلى خلفاء الشيخ » والخلفاء جمع خليفة . والخليفة عند الصوفية

- هو الذي يخلف شيخه بعد موته بالارشاد ويكون ذلك بإجازة من الشيخ قبل وفاته .
- ص ٢٠٣ : ٥ — وذكر الشعراوي في طبقاته .
 - الصواب : « وذكره الشعراوي في طبقاته » .
 - ص ٢٠٣ : ١٥ — قال فتكفل علي بذلك .
 - الصواب : « قال قتل علي ذلك » .
 - ص ٢٠٤ : ١٤ — واذا تألف بارق من بارق .
 - الصواب : « واذا تألق بارق من بارق » .
 - ص ٢٠٥ : ٢ — ابن ماجه .
 - الصواب : « ابن ماجه » بالماء .
 - ص ٢٠٥ : ١١ — من طريق بحر التيسير .
 - الصواب : « من طريق التيسير » .
 - ص ٢٠٦ : ٢١ — في مدرسة تم بحلة ميدان الحما .
 - الصواب : « في مدرسة تم بحلة ميدان الحما » .
 - ص ٢٠٦ : ٢٢ — واستجاره وأجاره .
 - الصواب : « واستجاره فأجاره » .
 - ص ٢٠٧ : ١٨ — من مستهام فقاداه الى الأجل .
 - الصواب : « من مستهام فقاداه الى الأجل » شذ (٢١٨) .
 - ص ٢٠٧ : ٢٣ — ان تقطعوا بالنرام الود ماحيلي .
 - الصواب : « ان تقطعوا بانصرام الود ماحيلي » شذ (٢١٨) .
 - ص ٢٠٨ : ١ — ما حلت عنكم ولا أبني لكم بدلاً .
 - الصواب : « ولا أبني بكم بدلاً » شذ (٢١٨) .
 - ص ٢٠٩ : ١٩ — ناصحاً صحياً وعشرة .
 - الصواب : « ناصحاً صحياً وعشرة » وعترته أهل بيته .
 - ص ٢٠٩ : ٢٠ — ضعف النبي ألف مرة .

- الصواب : « خفف الف الف مرة » .
- ص ٢١٠ : ٢٧ - فصل .
- الصواب : « حصل » .
- ص ٢١١ : ١٨ - تكلم بعض الناس .
- الصواب : « كلم بعض الناس » .
- ص ٢١٢ : ١١ - فبأنا .
- الصواب : « فبأنا » .
- ص ٢١٣ : ٢٦ - وجرتجوه بما هو يري منه .
- الصواب : « وجرحوه » بالتحقيق لا بالتشديد .
- ص ٢١٤ : ١٩ - ارتكبه ديون .
- الصواب : « ارتكبه ديون » .
- ص ٢١٤ : ٢٠ - قيل شاهد سيدي اسحاق وانا شاهد نوراً طلع من عنده .
- الصواب : « قيل شاهد سيدي اسحاق وشاهد نوراً طلع من عنده » .
- ص ٢١٩ : ٥ - فخط بين السورين .
- الصواب : « بخط بين السورين » .
- ص ٢١٩ : ٦ - يقول النفسية التي فيها اودك تسع احداً .
- الصواب : « يقول : النفسية التي فيها اولادك تسع احداً » بدليل قوله
- ص (١٩ - ٢٠) فليس مع احد مدفوناً سوى ولدي محمد الأول واخوه عبد الرحمن
- فانما دفنا قبله يستين :
- ص ٢٢٠ : ٨ - ياب الخرق .
- الصواب : « ياب الخلق » محلة معروفة بهذا الاسم الى عصرنا . هذا بالقاهرة .
- وفيها دار الكتب المصرية ومطبعها .
- ص ٢٢٠ : ١٨ - لا تجد احداً من الخلق يشكون له .
- الصواب : « لا يجد احداً من الخلق يشكو له » .

ص ٢٢٣ : ١٩ - يتكسب بالشهادة يمر كز المدول المشهور قديماً بمكتب الصوفي .
الصواب : « يتكسب بالشهادة بمكتب المدول المشهور قديماً بمكتب الصوفي »
وتقدم الكلام عنه .

ص ٢٢٤ : ١٧ - وقد زادت شيوخه في الحديث بالسماع والاجازة والاجازة
الخاصة على اثنين وبالاجازة العامة دون السماع والاجازة الخاصة على مئة .
الصواب : « وقد زادت شيوخه بالسماع على اثنين » وبالاجازة العامة دون
السماع ، والاجازة الخاصة على مئة » . شذ (٢١٩) وهي أحسن انسجاماً .
ص ٢٢٥ : ١٥ - يضارب به برجل . وعلق عليها : في الاصل : رجلاً .
الصواب : « يضارب به رجلاً » كما في الأصل ، ويضارب بمعنى يشارك ،
والمضاربة نوع من الشركة لما أحكام وحدود في كتب الفقه .
ص ٢٢٥ : ١٦ - ومختصر تنبيه الوستان .

الصواب : « ومختصره تنبيه الوستان » شذ (٢١٩) .
ص ٢٢٥ : ١٧ - متي الراهب في روض الطالب .
الصواب : « متي الراهب في روض الطالب » شذ (٢١٩) .
ص ٢٢٥ : ٢١ - المنتخب المرصي من مستند الشافعي . علق عليها : كذا في
الاصل ولعل الضاد محرفة عن عين .

الصواب ما في الأصل كما في شذ (٢١٩) والمعنى واضح منسجم .
ص ٢٢٦ : ٢ - النبذة الزكية فيما يتعلق بذكر انطاكية .
الصواب : « النبذة الزاكية فيما يتعلق بذكر انطاكية » شذ (٢٢٠) .
ص ٢٢٧ : ١٥ - معروف الجبرتي امام الصابونية .
الصواب : « معروف الجبرتي امام الصابونية » شذ (٢٦٦) والجبرتي
نسبة الى جبرت وهي بلاد الزيلع في الحبشة وتعرف في عصرنا بالصومال .
ومن شرط المدرسة الصابونية ان يكون إمامها من الطائفة الجبرتية . انظر
تنبيه الطالب للنصي ص ١٤ .

- ص ٢٢٧ : ٢٤ - طارح التكليف .
- الصواب : « طارحاً للتكلف » شذ (٢٩٧) .
- ص ٢٢٨ : ٢١ - لا يكثر بالدنيا .
- الصواب : « لا يكثر بالدنيا » .
- ص ٢٢٩ : ٩ - المقيم بالزفوية .
- الصواب : « المقيم بالزفوية » (شذ ٢٦٩) .
- ص ٢٢٩ : ١٠ - وكان يقول مذهب الشافعي نصب عينه .
- الصواب : « وكانت قول مذهب الشافعي نصب عينه » شذ (٢٦٩) .
- ص ٢٣٠ : ٢٥ - حتى جازاه وأوقع بصره عليه .
- الصواب : « حتى حازه وأوقع بصره عليه » .
- ص ٢٣٢ : ٨ - يحظر لي ان طاللا .
- الصواب : « يحظر لي انه طاللا » .
- ص ٢٣٣ : ١٠ و ١١ - قرأ عليه المختصر والمطول مع حاشية الشريف الى باب النصر .
- الصواب : « . . . الى باب النصر » والمختصر والمطول شرحان لـسعد التفتازاني على متن التلخيص للقرطبي وهو في علم المعاني والبيان والبدیع . وباب النصر ، هو أحد أبواب علم المعاني .
- ص ٢٣٥ : ١٧ - باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثان » .
- ص ٢٣٦ : ١٨ - احدى الثاني .
- الصواب : « احدى الثالث » .
- ص ٢٣٧ : ٤ - وبني داراً للقراء .
- الصواب : « وبني داراً للقراء » شذ (٢٦٣) .

- ص ٢٣٩ : ٥ - ابن علاء الدين الاقصراني .
- الصواب : « علاء الدين الاقصراني » شذ (٢٢٢) .
- ص ٢٣٩ : ١٠ - اعانة العارض .
- الصواب : « اعانة العارض » شذ (٢٢٣) .
- ص ٢٣٩ : ١٤ - أصله من نهران .
- الصواب : « أصله من هراة » شذ (٢٢٩) .
- ص ٢٤٠ : ٣ - بمكتب المدل .
- الصواب : « بمكتب المدول » .
- ص ٢٤١ : ١٨ - الشيخ علي يك .
- الصواب : « الشيخ علي البيري » تقدم ذكره قبل ثلاثة أسطر في الكواكب .
- ص ٢٤١ : ٢٣ - عملها رجل جاهل .
- الصواب : « فعملها رجل جاهل » .
- ص ٢٤٢ : ١٥ - قدم حلب فرأس بها وتزوج .
- الصواب : « قدم حلب فراش بها وتزوج » أي صار صاحب مال ورياش .
- ص ٢٤٣ : ٥ - كان فلكه منزل .
- الصواب : « كأنه فلكه منزل » .
- ص ٢٤٣ : ١٠ - قاس قيم زائدة .
- الصواب : « قاس عيم زائدة » .
- ص ٢٤٥ : ٩ - مبارك عبد الله الحبشي .
- الصواب : « مبارك بن عبد الله الحبشي » شذ (٢٥٩) .
- ص ٢٤٥ : ١٠ - ان المبرد .
- الصواب : « ان ابن المبرد » وهو الجمال ابن عبد الهادي تقدم الكلام عنه .
- ص ٢٤٥ : ١٣ - وأقام على الأتراك وقاموا عليه .

- الصواب : « وقام على الأتراك » وقاموا عليه « شذ (٢٥٩) .
- ص ٢٤٦ : ٢٠ — تعلقه بكلامه وحمله .
- الصواب : « تعلقه بكلامه وحله » شذ (٣٢٢) .
- ص ٢٤٦ : ٢٢ — كلام للنوي .
- الصواب : « كلام المتنوي » كتاب شعر صوفي باللغة الفارسية مشهور جداً
- كل قطعة منه يتان ولذلك سمي المتنوي من قولهم : شتى شتى .
- ص ٢٤٧ : ١ — خطيب حمام الورد .
- الصواب : « خطيب جامع الورد » والخطيب يكون للجامع لا للحمام .
- ص ٢٤٧ : ٢٤ — دخل تيمورلنك .
- الصواب : « دخلها تيمورلنك » شذ (٢٣٥) .
- ص ٢٤٨ — باحدى الثاني . مكررة ثلاث مرات .
- الصواب : « باحدى الثان » .
- ص ٢٤٩ : ١٨ — اصحاب الحديث من الاولياء .
- الصواب : « اصحاب الجنب من الاولياء » .
- ص ٢٤٩ : ١٨ — لا يد من وقوع فيه .
- الصواب : « لا يد من وقوع قتة » .
- ص ٢٤٩ : ١٨ — وكان اذا صب عليها اقطعت الفتنة .
- الصواب : « وكان اذا صب ماء عليها اقطعت الفتنة » .
- ص ٢٥٠ : ١٨ — كان يدور في أسواق دمشق .
- الصواب : المترجم بجذوب مصري ليس في ترجمته ما يدل على أنه
- دخل دمشق ولعل الصواب ان يكون « في أسواق دمشق » وهي إحدى
- المدن المصرية .
- ص ٢٥١ : ١٤ — المولى التكشاري .
- الصواب : « المولى التكرياري » الثقات على هامش تاريخ ابن خلكان ٦١٢/١ .

- وهو كذلك في نسخة خطية من الثقاتي محفوظة في الظاهرية رقم ٢٨ ق ٧١ .
- ص ٢٥١ : ١٦ — باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ٢٥١ : ١٦ — ابن متيша .
- الصواب : « ابن متيشا » المصدر السابق .
- ص ٢٥١ : ١٩ — احدى الثاني .
- الصواب : « احدى الثان » .
- ص ٢٥١ : ٢٣ — مصطفى الحافي . . . المشهور بحافي .
- الصواب : « مصطفى جاك . . . المشهور بجاك » الثقاتي (٥٦/٢) المطبوعة والمخطوطة المحفوظة بالظاهرية رقم (٢٨) تاريخ ، ورقة (٨٣) .
- ص ٢٥٢ : ٢ — يلة تيرة .
- الصواب : « يلة تيرة » الثقاتي (٥٦/٢) شذ (٢٠٥) .
- ص ٢٥٢ : ٨ — ثمان سنوات .
- الصواب : « ثمان سنوات » .
- ص ٢٥٤ : ١٤ — قوله تعالى (قل من يحيي العظام وهي رميم) .
- الصواب : « قوله تعالى (قال من يحيي العظام وهي رميم) » آية قرآنية سورة يس آية (٧٨) .
- ص ٢٥٦ : ٨ — ثم بمدرسة متاثير بالمدينة المذكورة .
- الصواب : « ثم بمدرسة مناستر . . . » ومناستر مدينة مشهورة كانت احدى الولايات العثمانية ، ثم سلخت عنها لدول البلقان .
- ص ٢٥٦ : ٩ — باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ٢٦٠ : ١٦ — نائب الشام كان يردي الراي . وعلق على لفظ « يردي » مايلي : كذا في الأصل ولعلها مؤذن .

الصواب : « نائب الشام جات بردي الغزالي » راجع ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ١٥٠ واعلام الوردى لابن طولون مخطوط في مكتبتنا ومصور في المجمع العلمي العربي . وولاية دمشق في عهد المماليك لدهمان تحت الطبع .

ص ٢٦٢ : ٧ - احدى الثاني .

الصواب : « احدى الثاني » .

ص ٢٦٢ : ١٨ - وولي قضاء صفد ثم خربت ولم يذهب اليها .

الصواب : « وولي قضاء صفد ثم خربت ولم يذهب اليها » . أي الي خربت وهي احدى بلاد الجمهورية التركية وتسمى في عصرنا « خربوط » والتصحيح من شذ (٢٥٣) والمعنى على نص الكواكب المفلوطة ان مدينة صفد خربت في عصر المترجم وليس ذلك بصحيح .

ص ٢٦٢ : ١٩ و ٢٠ - ثم لما تولى نازع ولديه في العزبة يحيى بن كريم الدين .
الصواب : « ثم لما توفي نازع ولديه في العزبة يحيى بن كريم الدين » يعني ان المترجم كان تولى المدرسة العزبة الكائنة بالشرف الأعلى المتقدم ذكرها قبل سطر . فلما توفي المترجم أراد ولداً أن يتوليها فجاء يحيى ابن كريم الدين ونازعها على التولية والتصحيح من شذ (٢٥٣) .

ص ٢٦٢ : ٢٠ - وأثبت انه من ورثة واقفها .

الصواب : « من ورثة واقفها » كما وردت قبل سطر وكما في شذ (٢٥٣) .

ص ٢٦٣ : ٤ و ٥ - احدى الثاني .

الصواب : « احدى الثالث » .

ص ٢٦٣ : ٦ - طارحاً للتكليف .

الصواب : « طارحاً للتكلف » .

ص ٢٦٣ : ٩ - في معالجة المرض بدار الشفاء .

الصواب : « في معالجة للمرض بدار الشفاء » .

وهذا آخر ما توقعنا الى تصحيحه في الجزء الثاني من الكواكب السائرة، وقد فاتني نحو نصف ما ذكرته مما لم أحتد الى صوابه . ولو وُجِدَت الطبقات الوسطى لشراتي وكتاب در الجب لابن الخبلي لأمكن تصحيح كثير من نصوصه وإني أرجح أن نسخة مكتبة الأزهر أصح من النسخين اللتين طبع عنهما الدكتور جبور هذا الكتاب فسي أن يقوم أحد فضلاء المصريين بمقابلة نسخة مطبوعة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالأزهر ثم ينشر الخلافات التي يجدها بين النسخين ، فيضيف جهوداً جديدة ويسدي يداً مشكورة الى العلماء والمحققين .

محمد أحمد رمضان

التعريف والنقد

في أصول النحو

تأليف سعيد الأفغاني

هذا الكتاب دراسات في اللغة والنحو ، يقع في قرابة مئتي صفحة من القطع الكبير . يقول الأستاذ المؤلف في مقدمته : « ٠٠٠ حرصت في هذه المباحث ، على أن يتزود الطلاب بمادة صالحة خيما مع مساهمة النظرية التاريخية على قدر الامكان ، وراعت فيها مستوام وحاجتهم ، ولولا ذلك لوجب طي بعض مانشر ، ونشر بعض ما طوي ، فكثير من القضايا مهدت بها قطعاً لأنه بحث بأسهاب في دراساتهم السابقة ٠٠٠ »

« ٠٠٠ وأنا موثق ، بأن بين هذه المحاضرات ، والكمال الذي أتصوره لها مراحل فلاحاً ، وإن عمل الانسان أبداً في حاجة الى الاصلاح ، وإن الخطوات العلمية لا تسد الا بالنقد يسهم فيه كل من عن له رأي صالح ، والله ما من أحد يصفر عن أن ينتقد ، كما انه ما من أحد يكبر عن أن ينتقد ، ولست أضمن من عملي هذا أكثر من أنني بذلت فيه جهداً باخلاص ٠٠٠ »

وبعد المقدمة للمتعة الرصينة ، التي تقطع هذه القطعة منها . يحصر المؤلف موضوعه في أربعة بحوث :

- ١ - الاحتجاج في اللغة . يتناول فيه : اللعن وتتابه - العلوم التي يحتاج لها - من يحتاج بكلامه ، وما يحتاج به من الكلام - بعض قواعد في الاحتجاج .
- ٢ - القياس . وفيه : تاريخ القياس - القياسيون - أثر العلوم الدينية في القياس اللغوي - أحكام القياس - المصريون والقياس ٠٠٠

- ٣ - الاشتقاق • معناه - أنواعه - أحكام تتعلق به - كتب الاشتقاق ...
- ٤ - الخلاف بين نخاة البصرة والكوفة • لمحة تاريخية - نشأة الخلاف -
التفروق بين المذاهب - نموذج من خلافهم - أثر العصية في الخلاف - خطأ
المذاهب في بغداد والأندلس والثام •

وقد رقي الأستاذ المؤلف موضوعاته حقها ، من البحث والاستشهاد ،
وعزز ذلك بالرأي الناضج • من ذلك قوله في بحث الاشتقاق :

« لا بد من إعادة النظر في باب الاشتقاق ، والوقوف على استعداد اللغة
العربية فيه ، والافادة من مرادها وطواعيتها وكنورها المعطلة ، لتلي حاجات
عصرنا الحديث بل حاجات كل عصر ، فنطرد (?) من قواعده ما كان غير
مُطرد ، ونكحل المواد الناقصة في المعاجم ، ونشتق من الأعيان وغيرها كل
ما تدعو إليه حاجة » .

وتبين قيمة الكتاب ، بما نوهنا به ، وقتلناه عنه ، فنشكر المؤلف غيرته
على لنته ، وخدمته لما بما يضعه فيها من الكتب القيمة •



الوسائل الى مسامرة الأوائل

تأليف جلال الدين السيوطي

حقق هذا الكتاب الدكتور أسعد طلس • وطُبع في مطبعة النجاح ببغداد •
قدم المحقق للكتاب مقدمة ذكر فيها من ألف في هذا الموضوع • ثم وصف
المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم ترجم للمؤلف ونوه برغبته في التأليف واكتثاره
منه ، وما قيل فيه وفي تأليفه •

والمؤلف قليل الدقيق في كثير مما يكتب ، كثير النقل عن غيره ،
وفي هذا الكتاب الدليل الواضح على هذين الأمرين •

وعلى الرغم من ان المحقق قال في المقدمة : « ولم أعثر في الكتاب على أخطاء ملائية او لغوية الا نادراً جداً مما لا يكاد يخلو منه كتاب » فقد كانت الأغلط كثيرة منها المطبعية ، وقد أشار الى بعضها في ملحق خاص في آخر الكتاب ، ومنها ما قد يكون في أصل المخطوطة ، وكان يسهل تصحيحها ولا سيما الأبيات الشعرية .
من ذلك :

وهذه تاسعة المثين قد أنت لا يخلف الهادي ما فيها وعد
ولل صوابه :

وهذه تاسعة المثين قد أنت ولا يخلف ما فيها وعد
ليستقيم الوزن والقافية .

ومنه : وكسونا البيت الذي حرم الله ملا مصعباً وثوباً يرودا
وهو بيت لم يستقم وزنه ولا مبناه . فلا يصح أن تمتع :
« الملاء بـ » « المصعب » و « الثوب » بـ « البرود » .
وقد يكون البيت :

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاءً وأثوباً ويروداً
أو ما يشبه ذلك ، وأثوب بالمعزة او التسهيل : جمع ثوب . بقي من أين جيء
بـ « المصعب » ؟ ولو كان « ملاءً عصباً » لصح المعنى فـ « العصب » على ما في
اللسان : « يرود بمنية يُعصب غزلاً أي يُجمع ويشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي
نوشياً لبقاً ، ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صبغ . وقيل في يرود مخططة ،
غير أن نعت « الثوب » بـ « البرود » لا وجه له ، ومع جمعه لا يستقيم الوزن .
ثم اطلعنا على هذا البيت في كتاب شمس العلوم « تأليف نثران بن سعيد
الحميري » وروايته :

وكسونا البيت الحرام من للعصب ملاءً فعصداً ويرودا
وكذلك في الصفحة الـ ٤٣ .

أول عيد عمل الحاملا أخواه ري عاجلا آجلا

ولعل الصواب « عاجلاً وآجلاً » ليكون الصدر والعجز من بحر واحد .
وأغرب من هذا كله ما جاء في الصفحة الـ ٦٤ :
ألا هل أتى رسول الله إلا أني حيث صحابي بصدور نبلي
ولعل صوابه :

ألا هل أتى رسول الله أني
بوصل الحمزة في أتى شذوذاً .
وفي الصفحة الـ ١٢٢ :

عاجتها امرداً حتى اذا ثبت ولم تحسن ايا جادها
والصواب :

عاجتها أمرد حتى اذا
فيستقيم الوزن ويخرج من تجوز لا وجه له .
الى أمثال لما ، كان يمكن تداركها بالاصلاح .



اليزيديون في حاضرم وماضيهم

تأليف السيد عبد الرزاق الحسني

رسالة من انقطع الكبير تقع في مئة صفحة وتزيد . طبعت طبعا متقنا في
مطبعة العرفان بصيدا : « تبحث في منشأ الطائفة اليزيدية وتتكلم عن معتقداتها
الدينية . وعن الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي اليه . وعن مرقده وصفة
هذا المرقد ، وتضم بين دفتيها نصوص كتبها المقدسة لديها . ونصف شرائعها
الطقسية وسننها الاجتماعية وأعيادها الرسمية . »

ثم يقول المؤلف في مقدمة رسالته : « واليزيدية إحدى الطوائف التي تكتمت
في اظهار معتقداتها تكتماً شديداً ، يعي المؤرخ ان عطلي عنها نتيجة قطعية ،
أو ان يصورها تصويراً نهائياً . . . لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون

في نتائج تدقيقاتهم وتبانيهم اختلافاً يحل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطعّن الى ما وصلت اليه تحقيقاته ، ولا مؤمن بما وصلت اليه يد البحث ايماناً علمياً ، وهذا الذي قلناه ، يعطي فكرة عن موضوع الرسالة ، وأسلوب المؤلف فيها . وقد زار السيد الحسني اليزيديين في ديارهم ، وقابل أمراءهم ، واختلط بهم ، واطلع على ما استطاع أن يطلع عليه من أمرارهم وخفاياهم . ثم اعتمد على من سبقه من الذين ألّفوا في هذا الموضوع ، فجاءت رسالته وافية ، يقف المطلع عليها ، على كثير من الحقائق التي تكشف عن بعض حقيقة اليزيديين ، في مختلف نواحي حياتهم : الدينية والاجتماعية .

وزين المؤلف رسالته بعدد من الرسوم ، يستعين بها القاري على تعرف كثير من شؤون القوم وأحوالهم : العامة والخاصة . وهو جهد يشكر المؤلف عليه .

حارف النكري



تاريخ سورية

للدكتور فيليب حتي

مدر بالانكليزية في لندن (مكتبة مكيلان) ١٩٥١

لم تكن مهمة الدكتور فيليب حتي حين تصدى لوضع تاريخ شامل لسورية في حدودها الطبيعية منذ العصر الحجري حتى العصر الحاضر من المعاني السهلة . فالبلاد السورية من جبال طورس حتى حدود مصر قد شاهدت مواكب الحضارة قبل أن يبدأ التاريخ ، وتاريخها هو بالواقع صورة مصغرة لتاريخ العالم المتحدن . ففي العصور القديمة نشأت فيها حضارة الأقوام المعروفة بالسامية وتأثرت بحضارات الشعوب الفاتحة التي أتت من البلاد المجاورة في وادي النيل والرافدين والأناضول وكذلك من بلاد اليونان والرومان ، كما أنها أثرت في بدورها في هذه الشعوب .

وقبل الفتوحات الإسلامية عرفت سورية دولة عربية كانت لها حضارتها المشهورة ثم لم تلبث أن أصبحت في العصور الوسطى وفي ظل الدولة الإسلامية قلب امبراطورية عربية واسعة وساهمت في نشر الحضارة حتى بعد زوال وحدة هذه الامبراطورية . وعندما حكمتها الدويلات الأعجمية التي قامت في مصر ثم أتتها العثمانيون وحكموها في العصور الحديثة لم تفقد البلاد شخصيتها ولا لغتها وظلت محتفظة بهذه الشخصية الى أن قامت فيها الدول العربية الحديثة بالرغم من ظروف الاستعمار الصعبة التي أحاطت بها .

هذه المراحل المختلفة في تاريخ البلاد مع ما رافقها من أحداث سياسية وما ظهر أثناءها من مظاهر في الحضارة تحتاج معالجتها الى جهود كبيرة وذلك لأن تاريخ سورية يقترن من جهة بتاريخ عدد كبير من الدول التي احكمت بها ، ومن جهة أخرى لأن الوثائق المتعلقة بعصور هذا التاريخ مكتوبة بلغات متعددة . وقد تصدى الدكتور حتي لوضع تاريخ سورية بما فيه من صعوبة وتعقيد كما تصدى منذ نحو خمسة عشر عاماً لوضع تاريخ العرب ، وكان توفيقه في كتابه الجديد الذي بين يدينا لا يقل عن توفيقه في كتابه الأول . وقد أصبح المجلد الضخم الذي كتبه عن تاريخ العرب مرجع الأوساط الأجنبية في هذا الموضوع حتى طبع خمس طباعات وترجم الى معظم اللغات الحديثة . والمجلد الجديد في تاريخ سورية قد اضطر الدكتور حتي الى الاطلاع على المراجع الأصلية المتعلقة بعصور التاريخ السوري وكتابات أكابر العلماء المختصين بتاريخ كل فترة فضلاً عن اطلاعه على نتائج الحفريات التي أجراها العلماء الأثريون في طول البلاد وعرضها في القرن الأخير وخاصة منذ ثلاثين سنة . والدكتور حتي وهو أستاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستون ومن العلماء العالمين في الدراسات العربية الإسلامية لم يتردد في طرق أبواب الدراسات الكلاسيكية والتعرف الى كبار كتاب اليونان واللاتين والى مراجعة أبحاث العلماء الأثريين

لكي يكتب فصول تاريخه السوري . والكتاب الجديد لا يقتصر على التاريخ السياسي للبلاد السورية فحسب وإنما تعتبر ان من أهم مزاياه أنه لا يترك ناحية من نواحي الحضارة الا ويصفها ويعالجها . فهو يكتب عن نظام الحكم والمجتمع في كل فترة وفي كل عصر ، ويبحث عن الأحوال الاقتصادية والعمرانية ، ويتناول الحياة الفكرية والفنية ، وفي جميع هذه الأبحاث يرجع الى المصادر الرئيسية الأصلية ويشير اليها في الموامش ويقارنها بما توصل اليه علماء الآثار والمؤرخون المعاصرون . ومن مزايا الكتاب انه فضلاً عن تعريف القارئ بأهم المراجع التي امتتق منها او اعتمد عليها يسطيه صورة حية عن حضارة البلاد بالرسوم الكثيرة التي يتضمنها ، ويسهل على القارئ فهم أوضاع البلاد السياسية بوضع نحو ثلاثين خريطة تاريخية تتعلق بمختلف العصور وجداول للحكام والملوك في مختلف قترات التاريخ السوري . ويزيد في قيمة الكتاب ذلك القهرس العام الذي يحوي في خمسين صفحة تقريباً أسماء جميع الأعلام والأماكن والمواضيع الواردة في التاريخ حتى أسماء المؤلفات والمؤلفين الذين ورد ذكرهم في الموامش . ولقد رأى الدكتور حتي ان تاريخ سورية على شدة أهميته لفهم كثير من مشاكل العصر الحاضر ولمعرفة مصادر حضارة الأمم الغربية لم تدون حوادثه وتطوراتها ، ولم تعالج مواضيعه ونواحيه المختلفة في مجلد واحد ، بالرغم من وجود عشرات المؤلفات عن تاريخ كل فترة منه وعن كل شعب من شعوبه وكل ناحية من نواحيه . فقام ينسق هذه المعلومات وينقدها ويأخذ المناسب منها وينسج منها تاريخاً موحداً متسلسلاً لسورية ضمن حدودها الطبيعية وفي مختلف عصورها . ولقد نجح برضه للحوادث ووصفه لنواحي الحياة بلغة سهلة واضحة وببارات بعيدة عن التعقيد والابهام . وما يلتفت النظر روايته المبسطة لتاريخ سورية القديم بالرغم مما فيه من مشكلات تاريخية وعموم في بعض النواحي . فهو يروي بدون أن يدخل في مناقشات تثقل الموضوع وتعقده ، على أنه يشير الى المراجع

الأصلية والحديثة في المواش لمن يريد زيادة البحث والاطلاع . والكتاب يقع في أكثر من سبعمائة صفحة عدا الفهارس ويقسم خمسة أقسام . ففي القسم الأول يصف جغرافية سورية وطبقاتها وتاريخها في العصور الحجرية . وفي القسم الثاني يتناول تاريخ الأقسام السامية التي استوطنت سورية وعلاقاتها بالدول المجاورة حتى نهاية العصر الفارسي ، ثم في القسم الثالث يتناول العصر اليوناني الروماني وظهور النصرانية ودول العرب قبل الاسلام . وهذه الأقسام الثلاثة التي تحوي تاريخ سورية انقدم تؤلف القسم الأكبر من الكتاب وتقع في أربعمائة صفحة . ثم في القسم الرابع يتناول تاريخ سورية في زمن الحكم العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني ويتضمن نحو ٢٦٠ صفحة . والقسم الخامس والأخير يبدأ بالحكم العثماني وينتهي في مطلع النهضة القومية العربية الحديثة ويحوي نحو خمسين صفحة ، فهو جانب لم يوفه المؤلف حقه وكنا نحتج ان يوصل تاريخ سورية الى العصر الحاضر وان يتكلم عن مراحل الحكم العثماني في هذه البلاد بنفس التفصيل الذي تكلم فيه عن سورية في العصر اليوناني الروماني أو العصر العربي ؛ على انه يقول ان هذه المرحلة الأخيرة من حياة البلاد تحتاج الى من يضع تاريخها ولا ندري اذا كان سيتحفظ يوماً بهذا التاريخ . وفيما سوى هذه الناحية وكذلك بحجراته في بعض الأحيان لآراء مؤرخي الافرنج في أمور تتعلق بأخلاق السكان مثل الآراء التي أوردتها عن سكان انطاكية وأخلاقهم (ص ٣٠٢) وكان قد أوردتها الألماني مومسن والانكليزي جين - أقول فيما سوى هذه الأمور فإن الكتاب هو حقاً تحفة رائعة من العلم وحسن التنسيق والاحاطة مع جمال وبساطة في الأسلوب وغزارة في الوسائل الايضاحية . وهو ماثرة اخرى تضم الى سائر مآثر الدكتور حتي الذي عمل في سبيل تعريف شعوب أوربا وأميركا بالعرب وحضارتهم وبالإسلام وتراثه الشيء الكثير وما هو يعرفهم اليوم بسورية والسوريين وما أثروا خلال العصور .

جورج مراد

وحي الأمومة

بما أجمع عليه أهل الفكر والرأي أن رسالة الأمومة هي أبهى رسالة للمرأة على وجه الدهر ، وكتاب «وحي الأمومة» الذي ألفت السيدة الفاضلة روز عطا الله شحنة سجل حافل بالتواهد على هذه الرسالة الإنسانية الخالدة ، وإذا كانت المؤلفة الحبيبة قد أودعت مؤلفها هذا تقفات قلبها وخواطر نفسها التي فاضت بحنان الأم وإخلاص الزوجة ووعي المرأة الراجحة فإنما كان ذلك منها عن إحساس ومهاس ومهارة وعبارة .

لقد لمع اسم المؤلفة في أفق النهضة النسائية العربية منذ ربع قرن فكانت من الرائدات السابقات في بلاد الشام إلى إرسال الدعوة وبذل المعونة في سبيل المرأة وتعليمها وتوجيهها وجهة سليمة قوية .

وكتابتها هذا بما فيه من حربة الفكر وحرارة القول يتحقق بالدعوة إلى تقدير المرأة وإنصافها ، فهو جهاد سنين وصور تطور وتحرر ، خرجت فيه المؤلفة من غمار معركة المجتمع كما يخرج البطل المظفر ويده علم خفاق ، وقد اشتملت صفحات الكتاب على موضوعات متنوعة تتصل بحياة البيت والمجتمع ، وتمس الأهداف التي تسعى المرأة إلى تحقيقها متعلمةً ومتقنةً ، وفي مقدمتها إسماعف الانسانية البائسة ، والتخفيف من ويل المحرومين والكادحين ، وهذه المساعي أول ما ينبغي أن يظهر من المرأة الواعية ، فن أدلى منها بالعطف على الانسانية الشقية التي أضلها الجهل والحرمان ، وأصاها التشريد والهوان ؟

وقد أضافت المؤلفة الفاضلة إلى هذا البر الاجتماعي دعوة وطنية خالصة كانت فيها ملحمة بالحفاظ على متوج البلاد ، وما يبقى على حياتها الاقتصادية ، فكانت في هذا المذهب ذات رأي شديد بأن يكون ما تقيمه المرأة في منزلها من بناء الاقتصاد هو الدعامة الأولى لاقتصاد الوطن واستقلاله وكرامته .

وإنه لحق أن نجد منبع الحياة الروحية لكل وطن من المنزل ، وقد ضل السبيل أكثر المصلحين حين جهلوا هذه الناحية أو أغفلوها ، ولقد كان من تعاليم الإغريق والإسلام أن يكون البيت أساس البنيان الوطني الكبير ، فلا عجب إذا دعت مؤلفة « وحي الأمومة » إلى الاقتصاد المترلي وجعل الأسرة منبعاً للفضائل الروحية والاجتماعية ، فانها أم قبل كل شيء ، ولذلك كانت موقفة في تسمية كتابها الذي نَمَّ عليها ، وكان وجه داعياً إلى نشاطها المعهود .

وما أعجب بشيء مثل إعجابي بالمؤلفات والمؤلفين الذين لا يكونون غرباء عن موضوعاتهم وآثارهم ، إذ يجعلونها مرآيا صادقة تعكس شخصهم وتقوسهم وتطبع آراءهم وشعورهم دون تزويد أو تمويه .

وما أمقت شيئاً مثل مقتي لأقلام يكون أصحابها في وادٍ وآثارهم في وادٍ
أما صياغة المؤلفة وأداؤها - وهل عني مجعنا العلمي قبل كل شيء - بمثل النصحي وقد ازركاكة وإحكام التعبير - فانها لا يشفان عن صبر على أساليب الأقدمين من كتابنا والمحدثين الذين جروا على غمارهم وجمعوا بين الطرافة والجزالة في التعبير والأداء ، لقد أرسلت المؤلفة قلمها على سميتها وطاقتها دون أن تطبعه بطابع أدبي أو أسلوب ، وقد غلب عليها بيان صحافي وخطابي اكتسبته من عنايتها بالصحافة وإيثارها مخاطبة الجمهور ، وهي تشكر وتقدر لما صنعت من أجل جنسها وقومها ، لاسيما وأمثالها قليل في رائدات الجيل الحديث .

(القاهرة)

وداد سكاكيني

Miniatures de la Renaissance

تأليف (Anselmo M. Albaredo M. B.) أمين مكتبة الفاتيكان ،
ويحتوي هذا الكتاب على (١٢) صفحة من القطع المتوسط و (٣٣) صورة
طبع في مدينة الفاتيكان سنة ١٩٥٠ .

احتفلت مدينة الفاتيكان في السنة الماضية بذكرى مرور خمسمائة عام على
انشاء المكتبة البابوية التي أسسها سنة ١٤٥٠ البابا هولا الخامس ، وكانت
مولها يجمع المخطوطات لأسيا الكتب الدينية ، وقد بذل آلاف الدنانير لمن
يأتيه بنسخة آرامية من انجيل متى . ولم يكن في القصر البابوي لما ارتقى كرسيه
الا (٣٥٠) مخطوطة يونانية وعربية وهذا كل ما خلفه له أسلافه خلال عشرة
قرون . وقد نشط بدوره يجمع نقائس المخطوطات حتى بلغ عددها في عهده
نحو (١٥٠٠) مخطوطة بذل في سبيل اقتنائها جهوداً طيبة وأثاماً مغرية .
وهذه المجموعة هي نواة مكتبة الفاتيكان العظيمة التي تحوي اليوم (٦٠٠٠٠)
مخطوطة و (٧٠٠٠٠٠) كتاب مطبوع و (١٠٠٠٠٠) صورة وخريطة
وآلاف الاخبارات والوثائق التاريخية .

وقد نظمت المكتبة البابوية لهذه المناسبة معرضاً فنياً عرضت فيه نقائس
مخطوطاتها المصورة بريشة أبرز المصورين خلال خمسمائة عام أي من القرن
الثالث عشر الى القرن السابع عشر . وقد وضع المؤلف هذا الدليل ليستعين به
الجمهور على تفهم العروضات ، وصف فيه أهم المصادر المروضة وصفاً علمياً دقيقاً
وزين كتابه هذا برسوم أروعها . وافتتح الدليل بمقدمة عن تاريخ هذه المكتبة
وتطورها . وشرح فيها الغاية من هذا المعرض وفرائده الفنية والثقافية .

مصادر الدراسة الأدبية

وفقاً لمناهج التعليم الرسمية

- صفحات الكتاب مع المقدمة والمختل ٣٩٢ ، مطبعة دير الخلس ، صيدا ، لبنان .
- لمؤلف هذا الكتاب السيد يوسف أسعد داغر عدة كتب قيمة بعضها باللغة الفرنسية وبعضها باللغة العربية وقد أورد المؤلف ثباتاً بها في نهاية الكتاب .
- والمؤلف أمين دار الكتب اللبنانية وخريج معهد المكتبات في باريس وعضو اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو . وأعتقد أن كتابه هذا جزء من كتابه : « دليل الأعراب الى علم الكتب وفن المكتاب » .
- موضوع الكتاب ايراد مصادر الدراسة الأدبية للمواضيع العامة والشخصيات الأدبية والعلمية المدرجة في كل من مناهج البكالوريا في لبنان وسوريا والعراق ومصر .
- يأتي المؤلف بكلمة مختصرة مكثفة في الموضوع العام ثم يورد مصادر دراسته ، وبترجمة موجزة للشخصية الأدبية ثم يورد مصادر دراستها .
- وفي الكتاب ١٢٥ بحثاً ، تسعة منها في مواضيع عامة ، والباقي في الشخصيات الأدبية ، وهو يرشد الى عشرين ألف مصدر للبحث والدراسة الادبيين .
- خطته في الحديث عن الأديب أن يترجم له ترجمة واقعية موضوعية يذكر فيها :
- أ - أم مراحل حياة الأديب . ب - مؤلفاته المطبوعة . ج - المصادر والمراجع العربية العديدة التي تتعلق به . وتشمل في أوسع الحالات :
- أ - المصادر القديمة . ب - مؤلفات خاصة تتعلق بالشخصية الأدبية المقررة . ج - مؤلفات عامة تناولتها بالبحث . د - مقالات المجلات العربية مأخوذة من ١٢٥ مجموعة مختلفة .

ويقتن من هذا أن الكتاب جليل الفائدة للباحثين والأدباء والأساتذة والمدرسين وطلاب الجامعة والطلاب المحدثين من المدارس الثانوية فهو يرشد

الى المراجع الضرورية ويعود الطلاب المطالعة والاعتماد على أنفسهم وتكوين رأيهم الشخصي بالبحث والتقيب ، وتذكر زيادة فائدته اذا لاحظنا النقص في مكاتبتنا من ناحية إهمالها الفهارس التفصيلية لمواقع الكتب والمجلات وإدراجها ضمن ثبوت المراجع الخاصة بأشخاصها أو بمجوتها . ومن محنته تقديمه بعض الأبحاث العامة ملخصة تلخيصاً جيداً كأبحاث الاعتزال والصوفية والموشحات وما شاكلها .

وقد قدّم له صاحب بمقدمة مستفيضة يبين فيها فائدة المطالعة الشخصية والرجوع الى المصادر الرئيسية في حياة دارس الأدب وضرر الطريقة التقليدية في قتل المواهب الشخصية والملكات الأدبية والعلمية . ولنا على خطة التأليف الملاحظات الآتية :

- ١ - اقتصر المؤلف على ذكر المطبوع من آثار الأديب وحذا لو ذكر المهم من غير المطبوع أيضاً ، لاسيما وأنه لم يخصه لطلاب المدارس الثانوية فقط بل جعله مرجعاً للأساتذة والمدرسين وطلاب الجامعات أيضاً .
- ٢ - لم يذكر المراجع غير العربية التي تتعلق بالأديب أو الموضوع العام مع شدة حاجة المدرسين وطلاب الجامعات إليها ، وعذره في هذا رغبته في اخراج الكتاب بسرعة ليستفيد منه مطالعوه ، وأنه لم ينته من إعدادها وسيتداركها بعد .
- ٣ - عدم استقصائه جميع الكتب الأدبية التي صدرت حديثاً ولا سيما المدرسية منها ولعل هذا راجع إلى أن مؤلفها لم يقدموا نسخاً منها الى دار الكتب اللبنانية .

- ٤ - يظهر أنه اعتمد على المنهاج السوري القديم بعض الاعتماد فقد ذكر أبا نواس مثلاً في منهاج البكالوريا السوري وليس موجوداً في المنهاج الحالي بل في المنهاج القديم وكذلك الشأن في ابن رشد ، وعدّ امرأ القيس وطرفة والأعشى والخنساء وغيرهم في منهاج البكالوريا وليسوا كذلك بل هم في منهاج

الصف الخامس ولعلّ عذره في هذا أنه عدّ الدراسة الأدبية في مختلف الصنفوف
الثانوية حلقة واحدة ، ولم يذكر أن المفلوطي موجود في المنهاج السوري مع
وجوده فيه ، وكذلك الشأن في قاسم أمين وربما في غيره أيضاً ...

ومن المنات التي وقعت في الكتاب ذكر كتب الزوزني والسيوطي بين الكتب
الحديثة التي اعتمدها المؤلف ، كان ينبغي ذكرها في مكانها بين الكتب القديمة ،
ومنها ذكره أن خالد بن يزيد هو حكيم آل مردوان ، وهو في الحقيقة حكيم
بني أمية لا بني مردوان خاصة لأنه ليس منهم بل من آل أبي خفيان ، ومنها
إدراج ابن المقفع في الدور الثاني العباسي مع أنه في طليعة الدور الأول العباسي ،
ومنها قوله عن الشريف الرضي : إنه يتفرد بالثناء وليس الأمر كذلك .

ويظهر فرق جليّ بين أسلوب المقدمة وأسلوب تراجم الشخصيات والأبحاث
العامة فهذا الأخير سهل صحيح واضح ولكن أسلوب المقدمة لا يتخلو من الإيهام
والتعقيد وأنه أقرب إلى الأسلوب الغربي منه إلى الأسلوب العربي (مثال ذلك
ص ٦ من المقدمة من قوله : وهكذا حتى قوله لم يستكمل أداتها) ، ويرجع
كثير من هذا إلى قصص حروف المطف بين الجمل (مثال ذلك ص ٨ ص ٢
قبل قوله توخّوا فوضع الواو هنا ضروري) وإلى تعدية الفعل غير المتعدي
مع ضرورة ذكر حرف الجرّ (مثال ذلك المقدمة ص ٧ و ١٠ فيبني وضع
يبحث مستقل مكان : بحثاً مستقلاً) .

وقد وقع خطأ في ترتيب الصفحات نشأ عنه تشويش واضطراب في الكتاب
فجاءت مصادر ومراجع الأعشى مثلاً بعد ترجمة عنترة ومراجع عنترة بعد
زهير ومصادر الملقات بعد ترجمة الأعشى وهكذا ...

وقد وقع في الكتاب من الخطأ المطبعي شيء ليس بالقليل ونرجو أن يتلافاه
صاحبه في الطبعة الثانية ، كما جاء فيه بعض الخطأ اللغوي والتخوي وأعتقد

أنه يرجع الى السرعة في طبع الكتاب والى عدم تصحيح الخطأ المطبعي نفسه (مثال ذلك استعمال المؤلف ظهرها مكان أظهرها ص ١ ، ويضمها مكان يدعمها ص ج ص ٧ ، والتقريرية الجافة مكان التقرير الجاف ص د ص ١١ ، واليه مكان اليها ص ح ص ١٣ ، والتفكيك مكان التفكك ص ل السطر الاخير ، والتعليمية مكان التعليمية ص م ص ١ ، والتطوير مكان التطور ص ن ص ١ ، وينشد العلم مكان ينشد العلم ص ن ص ٢ ، وترك جملة كذلك يبدو ص م ص ١ ناقصة المعنى تحتاج الى تكملة -

وهذه الهنات ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى الجهود الطيبة التي قام بها المؤلف في هذا الكتاب وسدّه فراغاً كبيراً في المكتبة العربية والدراسة الأدبية فأليه أقدم خالص تهنئي وشكري -

نديم الحمصي



المجموعة الاقتصادية السنوية

لغرفة تجارة حلب

أصدرت غرفة تجارة حلب : (المجموعة الاقتصادية السنوية) لعام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) . وهذه المجموعة السنوية ، قد اعتادت الغرفة على إصدارها ، منذ اثنين وثلاثين عاماً ، وهي سنة حنة ، لأن فيها فوائد جزيلة ، اذ توضح كثيراً من الأعمال الاقتصادية السورية ، وتدعمها بالأرقام .

وقد صدرت هذه المجموعة بكلمة من وزير الاقتصاد الوطني ، قال فيها : « لا بد من ايجاد سياسة اقتصادية انشائية قوية وناجحة ، ولا بد من تعاون

وثيق بين الشعب والحكومة في الميادين المذكورة » .

وانه يرى :

«أن واجب الحكومة تشجيع تأليف مثل هذه المنظمات وتعزيزها ، ليتسنى لها القيام بما تتطلبه منها اقتصاديات البلاد في مراحلها المختلفة» .
وهي كلمة طيبة نرجو تنفيذها .

وللأستاذ محمد سعيد الزعيم ، نائب رئيس الغرفة ، تقرير ضاف عن :
(الأحوال الاقتصادية العامة في سورية) بحث فيه عن التجارة والعلاقات التجارية مع الخارج ، والعلاقات الاقتصادية بين الأقطار العربية ، والحالة الاقتصادية بين سورية ولبنان ، وتطرق الى البحث عن هيكل الاقتصاد السوري ، والصناعة السورية ، وما تنتجه معامل الغزل والنسيج والاسمنت ، وحاجتنا الى بعض المعامل ، لتصبح صناعات قوية ، ثم بحث عن الزراعة والتوسع الزراعي ، وما يرجى للبلاد من ازدهار الزراعة ، وخاصة بعد ان انتشرت زراعة القطن في شمالي سورية : وفجحت زراعته ، وارتفعت أسعاره كثيراً ، حتى أصبحت مغرية للزارع ، وان الزراعة في حاجة الى آلات وأموال ، ثم ذكر مرافاً اللاذقية ، وفائدته على البلاد ، وهو بمجموعه تقرير حسن .

وقد تعرضت هذه المجموعة لمفاوضات بين سورية ولبنان ، وسردت أسماء تجار حلب ، وبحثت في التجارة العامة ، والودائع واللف والتقد المداول ، والأسعار في حلب ، وآراء الغرف التجارية العريضة ، والقوة المحركة والوقود ، وشبكة البترول في الشرق الأوسط ، وزيارة المغتربين السوريين واللبنانيين الى حلب ، والمشاريع والأعمال الصحية ، والأشغال العامة في حلب والشركات فيها ، والخطوط الحديدية الشمالية ، والصلة بين التجار والحكومة ، والتجارة بين سورية وتركيا .
وصفوة القول : ان هذه المجموعة هي مفيدة ، وان التجدد الذي تدخله الغرفة التجارية المحلية عليها ، بين سنة وأخرى ، يوجب التقدير والشكر .

عبد الشرف

آراء وأنباء

استقبال عضو عامل جديد

عقد المجمع العلمي العربي جلة ١٧١ أيار سنة ١٩٥١ والموافق لـ ١١ شعبان سنة ١٣٧٠ لاستقبال العضو العامل الجديد الدكتور منير العجلاني . وقد رحب به الأستاذ شفيق جيري بكلمة نوه بها بنشاطه الأدبي ، فرد عليه الدكتور العجلاني شاكرًا للمجمع انتخابه عضواً علمياً و مترجماً للفة المرحوم الشيخ عبد القادر المبارك . وفيما يلي الكلمتان اللتان اليهما :

كلمة الأستاذ شفيق جيري

سيدي معالي الأستاذ الرئيس .

سادتي الأساندة .

سيدي معالي الزميل الكريم .

وددت لو عهد بجمنا الى غيري من رجاله أن يقدمك وما خطر بياي هذا الخاطر الا بسبب الصداقة التي استحكت أواصرها بيني وبينك من عشرين سنة فاني أخاف اذا قدمتك أن تظهر آثار هذه الصداقة على تقديمي ولماذا أخاف هذا الخوف ، أفلا أجد من صفات شخصيتك وأدبك ما يهد لي سبيلاً الى الكلام دون أن يحسب للصداقة حساب وعلى ما به اني اشرع في تقديمك بحسب ما عرفت من هذه الشخصية وهذا الأدب دون شيء من الخوف .

أما شخصيتك وأرجو أن يغني بجمنا على استعمال هذا اللفظ ، فالذي جوز لأبي الفرج الاصمعياني ان يستعمل الأستاذية ولاملنا الجاحظ أن يستعمل التارية

يجوز لنا أن نستعمل الشخصية ، أما شخصيتك يا سيدي فما أظن ان العشرين السنة التي قضيتها في صداقتك مكنتني من الاحاطة بها ، فقد كنت في خلال هذه السنين الطويلة أشعر اذا جمعتا الجامع باني بمحضر من لغز من الألغاز؛ كنت أشعر باني ، اذا كنت لا تستهجن هذا التشبيه ، بمحضر من صندوق مقل ولكن صندوق مطلي بالذهب ، مرصع بالياقوت يشغلي بريق ذهبه ولمعان ياقوته عن التفكير في معرفة داخله ، كنت اذا حدثتك بمحدث أشتهي أن تقع عينك على عيني حتى أعرف مقدار نفوذ هذا الحديث أذنك وقلبك ، كنت تصني الي بأذنك وكان قلبك يشتغل بأمور ثانية ، وما أظن أنك تنفق دقيقة من دقائق عمرك دون التفكير في شيء واذا لم تشغلك نقطة النهار عن هذا التفكير فلم يشغلك عنه نوم الليل ، قد يظنك الانسان مغنياً ولكن اغناءك لفكرة من الفكر فان لك ذهنًا وقادراً يظهر نشاط الحياة على كل ناحية من نواحيه والهدى بيني وبين هذا الثمن ليس بعيد ، أفلا تذكر لما كنا من سنتين في بيروت نسمع أقوال الذين يردون على العرب في اعتراضهم على دخول اليهود هذا المؤتمر الذي سموه «الاونيسكو» كنت أصعد النظر وأصوبه في الخطباء الانكليز والاميركان وأستمع الى أقوالهم ويشغلي الاستماع عن كل فكرة وكنت الى جانبي لا تنظر الى واحد منهم ولكنك كنت تلهو بورقة أمامك يضاء تحسّد ذهنك وتجمع فكرك حتى تطلع على الخطباء بأقوال بديعة اذا هي لم تتجفع في جمهور القوم فقد فجمعت في نفسك لأنك أرضيت بها فكرك وشعورك وعاطفتك حتى لا يعتب عليك هذا الفكر الوهاج وهذا الشعور اليقظ وهذه العاطفة الالهية وما أحسست بمرأتك على الكلام مقدار احاسي بهذه الجرأة في «الاونيسكو» فاللغة التي تكلمت بها لم تكن لغتك ومع هذا لم تبال بالأمر وهذا شأنك في أول دخولك مجلس النواب من خمسة عشر عاماً ، يخطب الخطيب الذي لا يجتمع بينك وبينه حزب من الأحزاب أو مبداً من المبادئ فتلهو في غضون خطبته

بورقة في يدك أو بقلم ويظن جلييك أنك متف حتى إذا فرغ الخطيب من خطبه وصمت في هذه الخطبة ما لا يرضيك نهضت من إغفائك الظاهر واقتضت على المنبر ولئن لم يكن لك على هذا المنبر زئير الأسد أو هدير الموج فقد كان لك عليه عندلة العنديل ، فما غردت الا سحرت النواب بأغريدك ولست أدري ما الذي حلك على الاقطاع عن هذا التبريد في مجلك اليوم .

وكما كنت اذا حدثتك بمحدث أشتحي ان أعرف مقدار صلة قلبك بهذا الحديث كذلك كنت اذا أغضبتك أو أرضيتك بلفظ من الألفاظ أشتحي أن أحيط بيلغ هذا الغضب وهذا الرضى ، فبشأ كنت أحاول هذه المحاولة فقد رزقك الله تعالى مناعة في ظاهرك دفعت عنك كل بلاء ، رزقك الله وداعة في خلقتك تشغل صاحبك عن النظر في معرفة ما وراء هذه الداعة وأعطاك رقة في قلبك تلهم صديقك عن الاهتمام بما بعد هذه الرقة ، فكنت اذا أرضيتك أو أغضبتك لا أرى بعد هذا الارضاء وبعد هذا الاغضاب الا الداعة والرقة فاقصرت على هذا الظاهر ولن أجهد نفسي في معرفة الباطن ونعمت بصحبتك عشرين سنة كما ينعم الناظر الى صندوق مذهب مرصع ، بذهبه وترصيعه .

ولماذا تشغل أذهانتنا بمعرفة البواطن اذا كنا نعلم بالظواهر ، لماذا هذه الفلسفة المتعبة في الحياة ، لماذا لا تأخذ من الأمور صفاءها وحدها اذا كان لنا في هذا الصفاء ما يرضي ذوقنا وشعورنا .

لقد اخذت منك يا سيدي صفاء الظواهر ولم أنتع ذهني بالوقوف على البواطن وأظن أن أكثر أصدقائك نعموا مثلي بفتنتك ولكني أعتقد أن نعيمي بها كان أشد من نعيمهم فقد كانت الصداقة بيننا تشد حيناً وتقر حيناً ولكنها كانت صافية في الشدة والفتور ، فاستمرت في طيعتها وما السر في هذا الاستمرار الا رقتك التي تدفع عنك غضب الغاضبين والا النعمة التي كنت أنعم بها في هذه الرقة ثم دارت بنا الأيام دورتها واذا بنا يحمنا هذا الجمع فتطرح فيه أثقالنا فما نبالي

بعد اليوم بالظواهر والبواطن وإنما يهمننا أمر واحد وهو الأدب الذي ناسب يفتنا
معاشر رجال المجتمع ، فحسنا تذوق لذته ونعيش بنعمته وتفتخر بسلطانه .
ولئن شعرت بعجزتي عن معرفة شخصيتك فهل أشعر بمثل هذا العجز عن
معرفة أدبك .

من حسن الاتفاق أن استقبلك في مجعنا في شهر أيار في غمرة الربيع فاني
أرى بين الربيع وبين أدبك صلة قوية ونسبة شديدة ، هذه أوراقك ياسيدي
بين يدي لم أطرحها إلا قبل بضع ساعات ، كنت أطلع هذه الأوراق في أواخر
الصيف الماضي في كوخ في بلودان وفي جوار هذا الكوخ فلاح من أهل القرية
يربي النحل في يته ، كنت ألهو برؤية هذه النحل كل يوم ، كنت ألهو بها في
الصباح اذا طارت لتتخذ من الجبال يوتاً ومن الشجر وما يعرشون و كنت ألهو بها
في الظهيرة اذا أكلت من كل الثمرات ثم دوت حول خلاياها وكم كنت أقول
في نفسي : ما أشبه أدبك ياسيدي بهذه النحل ، تطوف النحل فتقف على شجر التفاح
أو المشمش أو الأوجاص أو السفرجل ثم تملو فتصعد في الجبال فتجني من
زهو الجرود ثم تعود الى خلاياها فيكون العسل خاتمة المطاف .

وهكذا أدبك ياسيدي ما فيه إلا أزاهير وأثمار وعسل فكان هذه الرقة
التي اختصك الله بها انعكست على أدبك في أوراقك فتحولت الى زهر وثمر وعسل
فكنت اذا رقيأت هذه الأوراق واستظلت بظلال غصونها وضربت بعيني في
الجداول التي تجري من تحتها وفي العنايب التي تبسط من حولها أشعر بهذه
الرقة في كل ورقة من الأوراق وفي كل غصن من الأغصان وفي كل عشب
من الأعشاب .

ولكني لما وجدت شبيهاً بين أدبك في أوراقك وبين النحل لم أجد الشبه في
الشهد وحده ، انك تعلم ياسيدي ان للنحل امراً وما أظن ان أدبك خلا من أشباه
هذه الامور .

لقد باركت لي في قصيدي «نجوى آدم» من عشرين عاماً وقلت: ان في الأفق الأحمر خيوطاً ذهبية تبشر بالفجر الرائع ثم قلت في أني أعطت اني ثرت على تقاليد الشعراء فما عدت أحل في المكان الأسمى لا المدح ولا الرثاء ولا الحكمة ولا النكته ولكني أصف الجمال حيث وجدته وستكون قصائدي صوراً كاملة مثل صور الرسام وقطع الموسيقى .

لقد أبطأت عليك يا سيدي في الشكر ومن قلة وفائي أن لا أشكر لك هذه المباركة الا بعد عشرين عاماً لقد كان في كلامك شهد مثل شهد التحل ولكننا لم نصل الى هذا الشهد الا بعد أن غمس فينا صاحبه ايأ مثل ابر التحل نحمد الله تعالى على ان ابرك ممزوجة بالصل فهي لا تشبه ابر العقارب الممزوجة بالسم الزعاف ، انك لا تلسع لسماً ولكنك تهرّص قرص التحل وهذا ما يزيد في محبتك الى الناس وفي منزلتك منهم ، أنك لا تبطش ببطش الجبارين ولا تعصف عصف الرياح العاتية ولكنك تحف حفيف الورق وتنسم نسيم الصبا ، فأنت رفيق في غضبك ورضاك ، في فرحك وحزتك ، في اقتباسك وانبساطك .

وكأنني بك تقول وما هي الا ابر التي غمستها فيك لما ذكرت قولي الذي ذكرته انك يا سيدي لم تخمس ابرك في وإنما غمستها في المتقدمين .

انك تعلم يا سيدي بانني مولع بأولئك المتقدمين ، فلي الرغم من اطلاعي على سير من أدب الغرب وعلى الرغم من شغفي بهذا السير منه لا أعق الذين أورثوني أديهم ولغتهم فلولا هذا الميراث الضخم ما كنا شيئاً في العالم لولا هذا الميراث الذي انتقل الينا من الجاهلية والاسلام ثم من بني أمية وبني العباس ما كان للعرب شأن في هذا الدهر فلا تعجب علي إذا أولت بعض أدب القدماء ولا تلمني اذا كنت أدافع عن بعض مدحهم وراثتهم وحكمتهم ونكتهم .

اني يا سيدي لا أرى في المدح فناً باطلاً اني اذا قرأت أماديخ المنفي في سيف الدولة لا أشغل ذهني بسيف الدولة تقه وإنما أشغله بالبطولة التي صورها

للتنبي فأبو الطيب في أماديجه كان يصور البطولة في أروع صورها وأكمل أشكالها وأتم صفاتها ثم يفتش له عن بطل يفرغ فيه هذه الصور وهذه الأشكال وهذه الصفات ، فالبطل الذي وجدته في عصره انما هو سيف الدولة فما كانت أماديح المتنبي الا المثل الأعلى في البطولة وما أظن أنك تنكر شيئاً من هذا المثل الأعلى لقد كانت أماديجه درساً في الأخلاق فان أخلاقنا في حاجة الى البطولة في كل حين وخاصة في هذه الساعات .

أظن أنك تستغرب قلبي وتستعد للاقتضاض علي استعدادك للاقتضاض علي خصمك في مجلس النواب وقد كنت خفت هذا الأمر منك ثم أمتني من أن أخافه رجوعك عن رأيك او تعديلك لهذا الرأي فقد قلت : وليس يجب علينا اذا أعجينا بلون من العبقريات الغربية ان نتقص عبقرياتنا الوطنية ونرميها بالسُخف والجمود بل يجب علينا أن نعجب بالصورة الباردة معها يكن أسلوبها والى أية مدرسة ينتمي صاحبها .

عندنا صور بارعة ولكنها لا تنتمي الى المدرسة اليونانية التي يكبرها بعض متأديتنا تقليداً لأدباء غربيين . . . فهل نرمي بها بالبحر اكراماً لليون المقلدين المجددين . نحن أنصار الجديد لا نصير له أكثر حماسة منا ولكننا لنا أعداء لبعقرية العرب ونحن مؤمنون بما آمن به « غوتي » من قبل ، ومؤمنون بأن أوفر الناس حظاً من الانسانية هو الذي يحسن الافادة من عبقرية وطنه .

لا ريب يا سيدي في أن ذكرى لهذا الكلام البارع الذي عدت به رأيك يدخل الفرح على قلوب الذين يتلقونك في هذا المساء فهم على ما أظن مثلي لا يريدون أن يتقبلوا على المتقدمين ، ان مجتمعنا يعيش بالماضي وبالحاضر ولا يجوز له ان يقتصر على واحد منهما فتق يا سيدي باتي بعد قولك الكريم وكلامك الطيب لا أقوط في عتابك ، اني أغلق باب العتاب وأعود الى عسلك المصني والى ابرك الحلوة .

اعذرني اذا كنت لا أترك أوراقك ، هذه الأوراق التي تضمنت أفكاراً
تكرها اليوم واساليب تعانها ، هذه الأوراق التي اردت ان يسموها أوراق الخريف
حتى تمرى منها كما يمرى الشجر ولكنك لن تمرى منها ولن تستطيع ان
تمرى الا اذا استطعت ان تمرى من قلبك وروحك فهي تلازمك كما يلازمك
ظلك ، قد تبدل افكارك ويزيد علمك وتمتد ثقافتك ولكن روحك واحدة في
اوراقك ، سواء اسميتها أوراق الخريف ام أزاهير الربيع .

وقد ظهرت آثار هذا العلم الزائد وهذه الثقافة المديدة على كتابك الجليل
عبقريه الاسلام في أصول الحكم فانك لما رأيت كما قلت ياسيدي في هذا
الكتاب تقرأ من المشرقين يزعمون ان العرب المسلمين خرجوا من البادية
لا يعرفون ادارة ولا نظاماً فلما استقروا في الشام والعراق ومصر أخذوا عن
شعوب هذه البلاد نظمها الادارية والمالية والقضائية بل أخذوا معها حتى الموظفين
الذين يقومون عليها لأن العرب كانوا رجال حرب وما كانوا يصلحون الا للحرب
لما رأيت هذه المزاعم قلت في صدر كتابك : هذه المزاعم وأضرابها هي التي
حفزتي الى الكتابة في تاريخ الحكم الاسلامي ذلك انني التمت جواباً عليها
متمماً في الكتب التي تتداولها الأيدي في هذا الفن فلم أجده وانما وجدته متفرقاً
في كتب الأدب والتاريخ والتفسير والحديث والسيرة .

انك ياسيدي لم تظهر في كتابك الجليل عبقريه الاسلام وحدها وانما أظهرت
عبقريتك ، واذا كنت تجتري مني بهذه العبارة في تعريف كتابك عبقريه الاسلام
في أصول الحكم أو في التمهيد على قدر هذا الكتاب فدعني أرجع الى روحك
فهي واحدة في أوراقك سواء اسميتها أوراق الخريف أم سميتها عبقريه الاسلام
في أصول الحكم .

لقد منحك الله ياسيدي قدرة على نوع من تفتيق الكلام لم يمنحه الا قليلاً
من الكتاب واني أحار في اسم هذا النوع من التفتيق ، انك تتدفع في الكلام

على رجل الدولة بوجه عام فحرفه وتصفه وتحصي ما يقتدر اليه من علم او خطابة او استقامة او كتمان او شجاعة او اناة او تجرد من الهوى او معرفة بالرجال هذا كله يمليه عليك علمك وثقافتك وقد تهدي في هذا اليوم الى صفات ثمانية أكثر من الصفات التي ذكرتها ولكنك لا تهدي الى شيء أكثر مما أودع اليك قلبك انك لا تستطيع ان تحتم مقالك الا ببطل هذه العبارة :

« أيها السياسي لا يكن همك ان يقدرك الشعب وليكن همك أن تحسن ليقدرك خلق الشعب » .

لقد تنقل من الكلام على رجل الدولة بوجه عام الى الكلام على أحد رجال الدولة واني لأشعر بأنك لا تريد أن اسميه وأنا اشاركك في هذا الشعور وأطوي مقالك فيه حرمة الموتى ولكني أستأذنك في ذكر عبارة منه وهي العبارة التي تدل على طرز روحك في أدبك ، أرجو ان تسمح لي بأن أقول لاخوانك في المجمع ان هذا المقال ينتهي بهذه العبارة :

« فاذا جاء وطني الى الحكم بعد اليوم فليذكر انه ملك للدولة وان الدولة ليست ملكا له » .

بطل هذه الروح خف أدبك على القلوب فامتدته واستطابته وثق ياسيدي .
بأنني أول المتألمين المستطيين وكنت أود لو ثبتنا على الصحافة في الجرائد التي تعاوننا على انشائها وما أمتنى ماتمت الا لأمر واحد ، لهذه الخفة في أدبك وأسلوبك واظن انك آسف في أعماق قلبك على ترك الصحافة وانك ذاكر قول احد رجال فرقة « الصحافة أكبر من كل وزارة » .

انك ياسيدي في ترك الصحافة حيناً وفي التفكير في الرجوع اليها حيناً آخر نعلتني على ان اقول انك لم تشبه النخل في أدبك وحده ، وإنما اشبهتها في حياتك كلها ، فكما نرى النخل مولدة بالانتقال من شجرة الى شجرة ومن ثمرة الى ثمرة فكذلك رأك الناس مولماً يجب هذا الانتقال في حياتك كلها آخذاً بقول « فيكتور هوغو » في بعض كتبه :

انك لا تمدح الرجل اذا قلت فيه ان رأيه في السياسة لم يتغير من أربعين سنة ، معنى هذا انه لم يستفد تجربة في أيامه ولا قلب فكره في الأمور ، اذا مدحت رجلاً على هذا الشكل فكأنك تمدح الماء الراكد او الشجرة الميتة ، كل شيء يتغير في الرأي فلا شيء مطلق في أمور السياسة ما خلا الناحية الأدبية الباطنة في هذه الأمور وهذه الناحية انما هي مسألة ضمير لا مسألة رأي فمن الممكن ان يغير الانسان آراءه دون أن يظلم شرفه ، على شرط ان لا يتغير ضميره وسواء أكانت الحركة الى الأمام أم كانت الى الوراء انما هي حيوية انسانية اجتماعية .

المنجل ان يغير الرجل رأيه لمنفعة ، المنجل أن ينتقل الانسان فجأة من الأبيض الى الأسود سواء أكان الدافع الى هذا الانتقال درهماً أم كان ديناراً . لم تكن ياسيدي في سياستك ماءً راكداً ولا شجرة ميتة انك مولع بالحركة ، لأنك وجدت فيها مظاهر الحياة والانسانية والاجتماع واذا انتقلت فجأة من فكرة الى فكرة في سياستك فلم يتغير ضميرك في هذا الانتقال ويشهد الله ان الناحية الأدبية الباطنة في أمورك لم تثل ، فقد كنت في حياتك وسياستك ووزارتك عفيف اليد ، عفيف القلب ، ولم يجمع هذه العفة لكثير من الناس !

مالنا ولياسة .

مالنا وللوزارات .

سادتي أماتذة المجمع !

لقد دوّنت في خلتكم نحلة جديدة ، فاعلموا عليها وعوذوا بالله من إهانتها .

شفيق جبري

كلمة الدكتور منير العجلاني

سيدي معالي الرئيس الجليل ، صاحب المجمع ، سادتي الأجلاء
 ما أخطأ العميد شفيق بك جبيري التشبيه ولا ظلمتي ، ولكنه أصاب وأنصفتي ،
 فأنا نخلة ... نخلة طوفت في السهول والحقول ، والرياض والفياض ، تطلب
 الزهر النديان والعشب الريان ، لتحمل منعا ، جنى طيبا ، الى أمراء ينتظرونها
 في مملكة الخالدين ، نخلة لم تنس موعدا ولم تخن ميدها ؛ ولكنها تكثرت ،
 فتأخرت ؛ بدأت كتابا في التاريخ أسمته « علي ومعاوية » وبدأت كتابا آخر
 في القصص أسمته « المطلق » وبدأت كتابا ثالثا في السياسة أسمته « الفقه
 المستوري » يقع في ازبد من ألني صفحة : كتب ثلاثة كانت ترجو ان
 الحاجب الواقف على بابكم يعرفها بها ، فيدخلها عليكم موفورة الكرامة ،
 ولكنها ادركت بأخرة سوء فكرها ، فجاءت اليكم بضعفها وبفقرها ، كما
 جاءت المدهدة الى سليمان : هديتها على مقدارها ، لأنه ليس في الدنيا هدية
 على مقداركم .

سادتي ،

من هذه المدينة ، خرجت طلائع المجد التي فتحت اسبانيا وصنعت معجزة
 الأندلس ، من هنا طار صقر قریش ، من هنا خرج القادة والسادة ، والعلماء
 والفقهاء ، والشعراء والأدباء ، والصناع والفلاحون ، يحملون مشعل الحضارة
 العربية الى الغرب الفارق في الجهالة والفسالة ، فاذا جاءت الى بلادنا بيوتات
 كريمة من المغرب ، فاني لا تغد علينا جالية أجنبية ، وانما هو المغترب يرجع
 الى الوطن ، بل الطير يعود الى عشه الأول ، تسوقه غريزة لا تحيطي .

منذ مئة وعشرة أعوام ، استقبلت دمشق قبضة من أشرف الجزائر وعلمائها ،
 فروا من الوطن الى الوطن ، وكان جد قبيدنا الكبير في مقدمة هؤلاء النازحين

أو العائدين الذين توارثوا العلم والفضل كايماً عن كايماً ، وقد ولد له ولد أسماء «محمد» علمه فأحسن تعليمه ، فكان عالماً أديباً متديناً زاهداً ، يقبل الناس على دروسه اقبالاً منقطع النظير ، وولد قعيدنا من محمد هذا ، رحمه الله ، وقد سمي عبد القادر ، تيمناً بالأمير عبد القادر الجزائري ، وكان أبوه راضياً عنه ، معجباً بذكائه وخلقه وجده ، وهو الذي علمه مبادئ اللغة والدين ، ونشأ تنشئة صالحة ، ثم أرسله الى المدرسة الرشدية العسكرية فلم يلبث فيها الا قليلاً ، ثم عاد يقرأ على أكابر الشيوخ التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة ، وجمع في كل أدلئك ، ولكنه آثر الاختصاص باللغة ، وأدرك أبوه ذلك فطلب منه التوفر على شرح مقصورة ابن دريد ، ففعل ، وفي عام ١٩١٠ أقامت الحكومة مسابقة لاختيار أستاذ لتدريس اللغة العربية في المدرسة السلطانية بدمشق ، ففاز قعيدنا فوزاً ميئاً ، وبقي أستاذاً للغة في هذه المدرسة فنجواً من ثلاثين عاماً ، لم ينقطع عنها الا مدة يسيرة ، درس خلالها في المدرسة الحربية وفي مدرسة الأدب العليا ثم درس في دار المعلمين العليا ، وتذكر لنا مقالة نشرتها مجلة المجمع انه انتخب عضواً في لجنة التعريب (التي كان لها أثر جليل في تعريب كثير من المصطلحات الادارية والعسكرية وغيرها ، وانه كان من أجل أعضاء المجمع وأقدمهم ، رافق المجمع منذ تأسيسه وساعده بعلمه وعمله .. واشترك في كثير من لجان التصحيح والتعريب .. وكانت اللغة أبرز نواحي الشيخ .. فقد شغف بدراساتها منذ حداثة واشتهر باطلاعه الواسع عليها وتفوقه فيها حتى عرف بالقاموس السيار ، وكان له ولوع خاص بالشعر الجاهلي والغريب من اللغة ، وكانت معرفته باللغة معرفة تحقيق وتدقيق ، فقد يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين وأصحاب المعاجم ، فكان حجة في هذا الباب ، فلا تكاذ تسأله عن لفظة حتى يذكر لك معناها وما ورد فيها من الشواهد من كلام العرب وما يدور حولها وبمناستها من النوارد الأخرى ، ومن نواحيه التي اشتهر بها أيضاً ، السيرة

وتراجم الرجال ، فكان راوية حافظاً للأخبار والتراجم ، كثير الولوع بمطالعة كتب التاريخ والتراجم ، حتى يكاد يعرف ماورد في ثناياها من الطرق والأخبار ، أمثال وفيات الأعيان ومروج الذهب وابن عساكر الخ ..
سادتي ،

ذلك ما كتبه مجلة المجمع ، وهو قول حق ، فقد كان أستاذنا الكبير من أعلم الناس بفقهاء اللغة ، ومن أحفظهم أشواهدا وشواردها ، لا يمل طلبها في مظانها ، ثم لا يمل تأديتها الى جمهور طلابه وأخواته ، كان زنجي اللغة ، وأسألكم العفو عن هذا التعبير أصف به سيداً حلالاً ، انما أحبي بذلك وصفاً لابن عبدون ، وجدته في رسالة الرقيق ، قال : لو وقع الزنجي من السماء الى الأرض ، ما وقع الا بايقاع .

أففرقم وصفاً أبلغ في الدلالة على غلبة الصنعة ، تفلتت في كل ذرة من ذرات الجسم ، وعلى قوة الطبع ، يبرز في كل حركة من حركات النفس ؟ كذلك كان فقيدنا الكبير ، لو وقع من السماء الى الأرض ، ما وقع الا بلفظة يهجيها ، أو كلمة يفسرها ، أو بيت ينشده ، أو مثل يردده ، كان فقه اللغة ، منع رجلاً .

سألتي مجلة «الأديب» ، يوماً ، من هو الكاتب ؟ فاستمرت لما كلمة منذر ابن واصل ، قيل له كيف شهوتك الى الأدب ؟ فأجاب : أسمع بالحرف منه لم أسمعه ، فتود أعضائي لو أن لما أسماعاً تنعم مثلاً تنعمت الآذان .
لقد حقق فقيدنا المبارك أمنية ابن واصل ، فكانت أعضاؤه تنعم بما يلقاه من لفظ أو معنى مثلاً تنعم أذناه ، وكان يؤدي هذه الألفاظ والمعاني الى الناس على صورة مخصوصة ، هي : « الصورة المباركية » . كان كلامه الحركة تتكلم ، وكانت حركته الكلام يتحرك ، بل الكلام يرقص ، حضرت بعض مجالسه ،

رحمه الله ، فكنت كن يرى أمواج البحر تتلاطم ، ولو رأيته سأكتا صامتا ،
لبقيت له في تقسي صورة البحر المائج .

كان يدرس اللغة في قاعات كبيرة ، بين أيدي طلاب خباء ، فيجعله
سعة القاعة يتكلم ككبر الصوت ، وجعله خبث الطلاب أشد منهم مكرآ ،
فان رغبوا عن العلم فقد عرف كيف يرغيبهم في العلم ، بأسلوب بارع يفتح به
مقالق قلوبهم ، ويثشط عقولهم ، وهذا الأسلوب يتقل به بين نصح الواعظ ،
وسخر المضحك ، ونكتة الطريف ، ومنطق العالم ، ولعل سر نجاحه العميق انه
كان مؤمنا برسالة ، مبشرا بمعتقداته ، ينزل الى مستوى طلابه ، ولا ينتظر
منهم أن يصعدوا الى مستواه . من الأساتيد من يجلس على المنبر لا يفارقه ،
أما المبارك فكان يندرع قاعة الدرس ، شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا ، كان
كل مكان في القاعة مكانه ، ولم يكن مكان في القاعة مكانه ، ولو أن
طلبا في أقصى الصف همس في أذن رفيقه همسة ناعمة لسمع لها من فم الأستاذ
الجواب الذي يرتضيه التلاميذ كلهم ، ولا يرون جوابا أحلى منه ، وانهم
ليضحكون له مما يكن شديدا عليهم ، فقد حبه اليهم انه يجيبهم وانه صريح
لاحد لصراحته .

ترك لنا الأستاذ المبارك كرامات صغيرة مدرسية ألغها في أول عهده بالتدريس ،
ولا يصح في رأيي أن يعول عليها في تقدير مبلغ علمه واطلاعه ، ولكنها قد لنا
على ناحية لطيفة في (تحول) أسلوبه فقد كانت كتابته سهلة جدا ، لا أثر للتكلف
فيها ، وانك لتطلب فيها اللقطة الغريبة فلا تجدها ، بل ان المبارك ليدعونا هو
نفسه الى اطراح التكلف ونبد الغريب . قال لطلابه في المدرسة الحربية ،
يعلمهم واجبات الخطيب : ليكن أول ما يطرق أسماع مخاطبيه لذيذ الألفاظ
ومأنوسها لأنها منطاطيس القلوب . وقال لهم في دروس الانشاء الرسمي :
«يشترط فيه ان يكون يلتفتا الرسمية مع تجنب الكلمات الغريبة والوحشية ،

والعامية والأجنبية ، وان تكون عبارته جزلة ، متينة ، جديدة ، صريحة في
إفادة المرام .

لقد جئت على قعيدنا الفاني قصيدته القافية المشهورة :

(لم يأميب الجد هيب الراقي الحسن منظر ثوبه البراق ؟)

وما زال الناس يجدون فيها الدليل على تكلفه وولعه بالغريب . يقول قدامة
ابن جعفر ، في كلامه على عيوب اللفظ وحوشي الكلام : « هذا الباب يجوز
للقدماء ، ليس من أجل أنه حسن ، لكن من شعرائهم من كان أعرايا قد غلبت
عليه العجرفة ، ودست الحاجة إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب ، ولأن من
كان يأتي منهم بالحوشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب والتكلف ،
لما استعمله منه ، لكن بعادته وعلى سجية لفظه ، فأما أصحاب التكلف لذلك
فهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع » .

وفي اعتقادي أن المبارك ، رحمه الله ، عاش في دنيا هذا الشعر القديم ،
يفسره لتلاميذه ، وأصحابه ، ويظهر لهم ما خفي من محاسنه وجعل ذلك ديدنه
وهجوا ، حتى استأنس بقرينه ، فاستعمله في شعره غير متكلف ولا متعجرف .

سادتي ،

كانت اللغة العربية معشوقة المبارك ، ولولا التي لقلت مع الحريري : معبودته
جلت قدرتها ، واني لشديد الحرص على أن أقرأ لكم صفحة نشرتها له مجلة الجمع
في عنوان لغة المتنبي ، فإن هذه المقالة لا تصف المتنبي ، وإنما يصف فيها المبارك
نفسه . قال : « أبو الطيب له ولع ودرية باستعمال التصريح في شعره وشعره
وسائر كلامه ، فإذا حاول المدول عن منهاج اللسان المصري القديم لم يستطع
إليه سيلا فما أصدق في قوله :

وكلمة في طريق خفت أعربها فيتهدى لي ، فلم أقدر على اللحن

... فالحني يستهل بذل تقه في سيل صيانة لته التي بقلها يروحه ،
 وكأنه يقول ، لا يارك الله في الحياة بعد ضياع الله - من أجل ذلك رأى
 ارتكاب ما فيه خطر على حياته أهون من ارتكاب ما فيه خطر على لته .
 ... ومن أشباهه في الشئنة ذلك الأمير جيلة بن عبد الرحمن الذي كان
 يكتب باللسان المين أسماء الأطعمة التي يريد ما في رفاع يبعث بها الى طاعه ،
 وكان هذا لا يقدر على الاستقلال بنفسها لضعف عريته فراجع ابن ابي اسحق
 الحضرمي أو يحيى بن يعمر العدواني للاستيضاح عما كتبه له سيده جيله في
 تلك الرفاع ، فاذا عرف ما فيها من أنواع الأطعمة أتاها به ، وكانت من
 أجل ذلك يطي عليه في احضارها فقال له : ويحك أيها الطامي ما بالك تبطئ
 كأنك تريد بإبطائك أن تحملني على الصيام .

فقال له الطامي : سهل كلامك أسهل طعامك .

فقال له سيده : يا ابن اللخاء ، أفادع عريتي من أجل عيك !

... لا جرم ان لمؤلاء المطبوعين في كلامهم أن يعجبوا من يلحن ويتهاون
 بالاعراب ويحيد في كلامه عن سنن الصواب ، كالأعرابي الذي كان يقول :
 عجت لتجار الدين يلحنون فيستطيعون مع لحنهم أن يربحوا في متاجرم ،
 وكالذي سمع بعض الخلفاء في العهد العباسي يلحن في كلامه ، فقال : لولا
 القضاء والقدر لما قدر أن يكون هذا خليفة ، ولكن قدر فكان .

* * *

هذه هي نظرة المبارك الى اللغة ، كانت عنده معيار عظمة الرجل أو حقارته ،
 فمن ربح في تجارته أو ساد في امارته ولم يكن يعرف اللغة فانه غني حرب ،
 على حد التعبير المصري ، لم يتأدب بأدب الفضلاء ولا استحق الثروة التي له ،
 وينبغي للناس أن يحقروه .

ترك لنا الفقيه كتاباً واحداً ، يصح ان يسمى كتاباً هو ، شرح مقصورة ابن دريد ، ولم يطبع حتى اليوم ، يقع هذا الكتاب في نحو ٨٠٠ صفحة ولعله لا يزيد في الطبع على ثلاثمائة صفحة ، وفيه فوائد كثيرة لغوية وأدبية ولا يخلو من فوائد تاريخية ، قصة الزباء وغيرها ، وأرجو ان يطبعه مجتمعا الحبيب ، فان لم يفعل استأذنت أبناءه بالاقدام على طبعه ، حتى ينفع به الناس ويقف شاهداً على فضله ، أما الشهود الآخرون ، فهم طلابه ، لأن الفقيه كان معلماً قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، مثله في ذلك كمثل سقراط في الروم ، لم يخلف كتاباً ، ولكنه خلف طلاباً .

سادتي ، قرأت في بعض كتب الأخلاق ان رجلاً دخل روضة جميلة ، تمهدت طرقها ، وتناقت أشجارها ، وتألفت أزهارها ، فوجد على كل شجرة لوحة كتب عليها اسم الذي غرسها او اهداها ، تنطق بفضله وتدعو الى التشبه به ، ولكن الذين علقوا هذه اللوحات نسوا شيئاً واحداً ، نسوا ان هذه الروضة كانت مستقماً موبوءاً ، تحيط به اللال والأخاديد ، ويغمره الشوك والحشيش والفطر ، وان الذي أعدها للحياة ، واستحق ان يذكر اسمه مع كل الأسماء ، هو شيخنا عبد القادر المبارك ، فان كان لم يغرس شجرة ، فقد مهد الأرض التي غرست فيها الأشجار ، وغذاها ورواها ، رحمه الله .

* * *

سيدي العميد جيري ،

كانت خطب الجامع في فرنسا خطباً متزمنة ، متكلفة ، ليس فيها معنى بكر ولا فكر حر ، وانما هي قطع يانية وبديعية ، حتى قيل في وصف كل خطاب ضخم الألفاظ ، هنرييل الماني انه خطاب مجمي (اكاديميك) ، يل ذهب «ده موسى» الى أبعد من ذلك ، قبه عراء حسن ، في قصيدته «نموته» براء الخطب

المجمعية . فأين هذا من خطبنا ؟ ان كلامك يا سيدي العميد لو قيل في عصر دي موزه ، لثبه به كل شيء جميل وكل معنى لطيف . لقد قلبت تقاليد الجامع رأساً على عقب ، وجعلت استقبال المجمع شبيهاً باستقبال مدرسة سان سير ، فان كان المثل يقول : رب رجل يقاد الى الجنة بالسلاسل ، فانك قادر على ان تقود الرجل الى الجنة بل الى النار ، على فئات حزمارك اللهم وهو راخض وقرير عين .

سيدي العميد ،

لا أجز لنفسي ان انبه على عبقرتك وان ارد ثناءك بمثله ، فالثناء في المجمع يوهب ولا يباع ، وقد أذكر اليك التعريف بي ، وأذكر إلي التعريف بالأستاذ المبارك ، وما ينبغي لأحدنا ان يخرج من الدائرة التي رسمت له ، ولكنني أستاذتك في توضيح بعض ما خفي من امري ، وليس في العالم شيء يلبس عليك . . . ، ولكنك أردت ان تدفع عني شيئاً مما توهمه بعض الناس ! بدأت بخير الرأي ، فأعذقت عليه من الثناء ما حياه الي وجعلني اتملق به . بالغ (روسو) في وصف الطبيعة الوحشية والتغني بمقاتنها ، حتى قال له (فولير) مداعباً : لقد عدت أتشفي المشي على أربع !

وانا ايضاً عدت أتشفي تغيير الرأي كل يوم . ومن أين ؟ وانا أكثر تمسكاً برأيي مما يظن ، وما ينسب الي من تغير وتحول ، ليس أكثر من وهم ! ان الذين عملت معهم هم الذين غيروا آراءهم او تغيروا ، واما انا فبقيت ثابتاً ، وما بدلت تبديلاً . يقول بعض الكتاب النريين ان الناس في المكسيك لا يسألون عن الرجل من أي حزب هو ؟ ولكنهم يسألون : من أتباع أي رجل هو ؟ وهكذا الناس عندنا ، متى عملت مع رجل عدوك من أتباعه فاذا خالفته أو عملت مع آخر ، ارتكبت في نظرم جناية ، وكنت كمن حجر جنسيته ويتخذ

لنفسه جنسية وطن آخر ، هذا هو الوم ، فان العمل مع رجل لا يعني الخضوع اليه او الفناء فيه ومحابسته على الخير والشر ، واني لأتزه نفسي عن مثل هذه المبرديات . ان التغير الذي ينسب الي نوع من خداع البصر ، يشبه قول الراكب في قطار ينهب الأرض ان الطريق تمشي ؛ وانا فوق هذا وفي لاختواني فان تشكروا لي لم أتكر لهم ، ولم أفارقهم الا في مرحلة اليأس ولست أقول مع ابن الرومي :

حي شديد وكذاك وجدي

للخير والشر بقاء عندي

كالأرض مما استودعت تؤدي

فانا اؤدي الخير ، ولا أرد الشر بمثله الا قليلاً ؛ ومتى ارتضيت لنفسي حزباً له أهداف ومتامج واضحة ، عرف الناس مبلغ تمسكي بالحزبية الصحيحة . لقد اعتذر لي العميد عن ذنب لم ارتكبه ، جزاء الله خيراً كثيراً .

ويذكر العميد ان لي ورقة أتلى بالكتابة عليها كلما تكلم انسان امامي ! ..

ان هذه الورقة لا تدل على الانصراف عن التحدث والسياسة في بحر الأخيلة ، انما هي عادة قديمة ، قد تكون موروثه وقد تكون مكتبة ، ولكنها على كل حال تعين على تركيز الانتباه ، وأنا ، بعد ، وان كنت أنجو بعقلي وعقلي من بعض المجالس ، فاني لا افر الا من مجالس الجهلة والثرثارين ولو ملكت اكثر من عقل واكثر من قلب لأحضرتما مجالس العميد جيري ، فليس شيء عندي أجدر بان يحرص عليه ويبار اليه .

أما تشيبي بالمندوق المطلي باللعب ، لا يعرف ما في داخله ، واكتفاء العميد بنظامي حتى لا يتعب نفسه ، فليس بالكلام الموجه ، الذي يحمل الملاح والنم ، ولكنه أسلوب خاص في النظر الى الحياة .

كلا يا سيدي العميد ، انا لست لغزاً ، وانما انا رجل كسائر الناس ، وقد أكون أقرب الى الصراحة من كثيرين عرفوا بالصراحة . وليس أدب الحديث ، يؤخذ على دمشق ، « فالتدمشق » عنوان الرقة والحاملة ، ونحن من دمشق ، شئنا أم أينا ، وليس تكريمك الضيف يعني أنك ملزم ، بان تثني على سياسته في مجلس النواب مثلاً ، فحق الوطن عليك فوق حق الضيافة ، ورقة الانسان في مجاله ، لا تستوجب منه الرقة في عمله الحكومي ، حتى يقال انه « منسجم » السيرة متسقها ، ولو ان احدنا كان مطالباً بان يدير وجهه عن كل رجل لا يحبه او لا يرضيه بعض خلقه او بعض عمله ، لرأيت الناس يمشون في الشوارع ورؤوسهم الى الأرض حتى لا يروا أحداً ، ولو تكاثف الناس بكل ما في قلوبهم لما استطاعوا ان يعيشوا .

وبعد ، فلعل سيدي العميد يصنع بي صنع الأمراء ، يجرحني ليعطيني مكافأة على الجرح سحاً من ذهب ، أو لعلها مداعبة اليسوب للتحلة . . . يضع فيها السم القليل في العمل الكثير ، وكأن هذا السم القليل عنصر من عناصر الجودة في العمل ، أو بمنزلة اللواء المقوي او المشعي .

بقيت نقطة أخيرة ، هي انكار العميد علي دعوتي الى أدب جديد وغمزي من قناة الشراء القدامي ، فليعلم ، سيدي العميد ، أعز الله به الأدب والشعر ، ان الشراء الأقدمين منفرة من منافرتنا القومية ، وقد أدوارسالتهم كأحسن ما تؤدي الرسالات ، وأنا لا أدعو الى تسفيهم أو تجاهلهم ، ولكني أدعو الى اكمال رسالتهم .

ان الحضارة الحية عمل مستمر ، مبدع ، وليست متخفاً تصف فيه التماثيل صفاً لعبد . لا أخذ العجوز (رو كفيار) ولله التقي الى مقبرة الآباء ، قال له : يا ولدي عما قريب أموت وترثني ، فانظر ! ما هنا صورة الذي يتي ، ان تمجد

الموتى ، سر خلودنا ، ما هي حياة الرجل ؟ ما هي حياتي ؟ ان كان الماضي والآتي لا يرسمان لما معناها ووجهتها .

لقد ذكره بحق الموتى ، ولكنه لم يعفه من حق الحياة ، ذلك ان الحياة يرزخ بين الماضي والمستقبل ، فمن أراد الحياة ماضياً فقط ، قائماً يريد الجمود ، ومن أراد الحياة مستقبلاً فقط ، قائماً يريد الجنون . ان الكعبة لم تزل من الوجود ، يوم حطم الرسول الأعظم أصنامها ، فقد أودع فيها روحاً أقوى من كل تلك الأصنام التي كانت تسكنها ، وأنا لا ادعو الى تحطيم الكعبة ، كعبة الشعر ، ولكنني ادعو دعوة الاسلام : فخطب الله بقلوبنا وعقولنا ، لا بقلوب الأصنام وعقولها .

ان اجدادنا نقطة انطلاق لنا ، وليسوا نقطة انتهاء ، والزمن لم يقف حيث وقفوا . لقد تركوا لنا لثة جيالة ، غنية ، تسع كل عاطفة وكل فكرة ، فما ينبغي لنا ان نقف منهم موقف ذلك الشاعر الذي أراد معارضة بيت من الشعر ، فأعاده . . كما هو ، ان هذا معناه التحجر والموت . لقد استمد اجدادنا شعرم من حياتهم ، ويجب علينا أن نستمد شعرن من حياتنا . هذا ما دعوت اليه ، وانا لا أبشر بعد بالسخافات الشعرية الجديدة ، فان الشعر المتين الرصين هو الذي يكتب له الخلود .

ظهرت في فرنسا في أوائل هذا العصر أربع عشرة مدرسة وهي : (الطبيعية) و (الانسانية) و (الترفية) و (الندوية) و (التركيبية) و (التامية) و (الاغرائية) و (الاخلاصية) و (الكثيفية) و (الازدواجية او الثنائية) و (التكميلية) و (السادائية او الحمارية) و (المتقبلية) و (الاجماعية) ، الى مدارس أخرى فوق الواقعية ، ووراء الخيالية .

كل أولئك مذاهب في الشعر قد نجعل في بلادنا حتى أسماءها ، ولكنها كانت في فرنسا ، مدارس لما قادتها وأتباعها ، ومناهجها ومجلاتنا ودواوينها ولها بعد هذا كله نواديها ومقاهيها الخاصة !

أنتعرف أين ولدت هذه المدارس ؟ ولدت في مجالس الحشيش وحانات الخمر ،
ذلك ان شعراء هذه المدارس الجديدة يزعمون أن « الواقع » شيء لا يؤبه له ،
وأن العقل عدو للإنسان ، ينبغي له أن يتحرر منه . دخل رجل على جماعة
من هؤلاء الشعراء وهم يدخنون السجائر في مقهى ، فقال لهم : لقد أسرفتم
يا قوم في الخيال ، فعودوا الى الحقيقة والواقع ، فأجابوه : الواقع ! ما الواقع ؟
انه عقب هذه السجارة ، وأعقاب السجائر ترمى بها الأرض ، أما الدخان ،
أما الخيال ، فهو وحده الذي نكرمهُ ، وهو وحده الذي يصعد الى السماء .

ما هو العقل ؟ العقل شيء يعقل لسانك وقلبك وجسمك ، شيء يحجر عواطفك
ويولد ذهنك ، العقل هو هذا القالب الفولاذي الذي « يضغط » على الفكرة
ويجنحها ويمسحها :

.. ذلك لون من ألوان التفكير ، أو قلة التفكير ، أما أنا ، فمن الذين
يؤمنون بالعقل ، ولكن العقل الذي آمنت به هو العقل الذي يحدد ويولد ،
لا الذي يسرق ويقتل .

سادتي ،

يقولون ان حياة الأديب تنتهي في الجمع ، أما أنا ، فلم تكن لي من قبل
حياة أدبية ، وقد انتخبتم في حب الأدب لا الأديب ، إن حياتي تبدأ اليوم ،
إن شاء الله . والسلام عليكم .

منير العجلاني

خطاب آغا خان

في مؤتمر العالم الاسلامي (١)

لاتخاذ العربية لغة رسمية لباكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الرئيس - اخواني المسلمين -

باستطاعتي ان اؤكد لكم انني شاعر بخطورة ما سأقوله الليلة ، عالم تمامًا ان هذا الكلام سيثير حواري من خطب جماعات من سكان البلاد لها مكاتبتها وقيمتها . غتر انني اكون عاقلاً للإسلام اذا أضعت هذه الفرصة الثمينة من غير أن ادلي بآرائي امام اهل هذه الدولة الاسلامية القوية الواسعة الأطراف ، هذه الآراء التي يحفزني واجبي الى أن أذيعها على المسلمين ، مفعونة بما يستوعبه مثل هذا الخطاب القصير من أدلة وقرائن .

انني أخشى ان يسيء بعض هذه الحجج اساءة شديدة الى أولئك الذين كانوا - في أحوال تختلف تمامًا من الأحوال الحاضرة - قد وقفوا كثيراً من سني حياتهم يعاضدون القضية التي أعتقد أن أهميتها اليوم قد تضاعفت امام الأحداث العظيمة التي غطت عليها مما لم يحلم به أحد في تلك الأيام السالفة . وانا أشعر ان التبعة عليّ في ذلك هي أعظم مما أعتقد انني أستطيع الادلاء فيه بمجيجي امام اهل الباكستان المسلمين بمجموعهم - كل مقاطعة بمفردها ، وكل المقاطعات بمجموعها - بينما أرى اننا لم نخط بعد - لحسن الحظ - خطوة يمكن أن تكون قاضية على دستور هذه الدولة الفتية .

(١) النطق في كراتشي في التاسع من شباط ١٩٥١ .

ان لغة أمة من الأمم ليست وسيلة للتعبير عن صوتها فحسب بل هي طريقة التفاهم بين جميع الهيئات الإنسانية الأخرى . وما انا ذاء الرجل العجوز ، أتضرع الى اخواني في الاسلام هنا ، قبل أن يسبق السيف العذل ، ان لا يقرروا الاردية نهائياً كلغة الباكستان الوطنية . بل أن يختاروا اللغة العربية ، راجياً ان يصغروا الى حجبي في ذلك .

ان أول حجبي ضد اتخاذ اللغة الاردية لغة وطنية هو : لو ان القسم الثاني الذي كان يؤلف مع الباكستان امبراطورية الهند البريطانية قد اتخذ الاردية لغة الوطنية ، لكان في ذلك لباكستان عندها في أن تحذو حذوه ، إذ تكون الاردية رابطة لنوبة وقطة اتصال عظيمة مع هذه الجمهورية الواسعة في الجنوب .

يشهد الله اني آخر من يريد أن يهدم اي جسر للاتصال والتفاهم بين الباكستان وجارتها الكبيرة . غير ان الواقع هناك ، ايها الأصدقاء ، هو ان اللغة الهندوكية قد حلت محل اللغة الاردية ومحل اللغة الهندستانية ايضاً ، كلغة وطنية .

ولقد كانت سكان الهند على حق في اختيار أية لغة شاءوا لجعلها اللغة القومية ما دامت الاكثرية تعتقد أن تلك اللغة موافقة لما وذات صلة بتاريخها القديم . أما اختياركم انتم في الباكستان اللغة الاردية فليس من شأنه أن يحسن ولا أن يوثق صلاتكم مع جارتكم الجنوبية ، كما انه لن يساعد الأقليات المسلمة هناك مساعدة كبرى . ومما أضفتنا من كلمات عربية او فارسية جديدة الى اللغة الاردية فليس باستطاعتنا ان نذكر أن النحو والتركيب وأسس هذه ، هندوكية لا عربية .

هل كانت الاردية لغة مسلمي الهند في ابان مجدهم ؟ كلا فهي لم تتميز لغة

الحكام أثناء حكم الباتان الطويل . وفي زمن المملكة النغولية المجيد لم تعتبر لغة المثقفين ، فهل بإمكان أحد من الناس أن يبرز رسالة كتبها أحد الأباطرة مثل اورنجزيب أو شاه جهان أو جها نجير أو أكبر أو همايوت أو باباز باللغة الاردية ؟

اني أتحدى ! إن لغة البلاط كانت الفارسية وأحياناً التركية .
لقد قرأت الكثير مما كتبه اورنجزيب و كل ذلك باللغة الفارسية الجميلة .
ومثل هذا يصدق أيضاً اذا زرنا تاج محل وقرأنا ما نقش على مدفن الامبراطور ومدفن حليته المشهورة .

وكذلك كانت الفارسية لغة البلاط ولغة الطبقات المثقفة الى أوائل القرن التاسع عشر . حتى في البنغال البعيد قات المثقفين من الهندوكيين اتخذوا الفارسية لغة الأدب والمخاطبة لا الاردية . وحتى أيام «ماكولي» ظلت الفارسية لغة الطبقات الارستقراطية في البنغال بصرف النظر عن اختلاف مذاهب البنغاليين . كما كانت أيضاً لغة الوثائق الرسمية ومجالس القضاء .

لنقف من الحقائق التاريخية وجهاً لوجه . ان الاردية أصبحت لغة الهند الإسلامية بعد ذهاب دولتها ، وهي لغة مرتبطة بعهد الانحلال . ان شعراءها العظام هم شعراء هذا العهد ثم ان ساسة هؤلاء العظام كان محمد اقبال الذي ألوحى اليه حب احياء المجد الأدبي أن يهجر الاردية كلغة للشعر الى الفارسية . حضرت استقبالاً أقيم على شرف اقبال نظمه رجال مثل البروفسور نيكلسون ، وقد قال فيه اقبال نفسه انه اتخذ الفارسية لغة لشعره لأن الشعر الفارسي مرتبط بعظمة الحكم الاسلامي لا بمجبة انحلاله .

وبعد ، أفن الصواب أن تصبح لغة عهد الانحطاط لغة وطنية لا تعني أن يكون أعظم مانصبو اليه من البقطة القومية . ان كبار أساتذة الاردية

عاشوا في حقبة الممرد والقتل - وفي ذلك الزمن كانوا على حتى في استعمال لغة أصلها هندوكي أضافوا إليها عدداً من الكلمات العربية والفارسية ليحدوا سبيلاً للتفاهم بينهم وبين السواد الأعظم من مواطنهم يومذاك . أما اليوم وقد انقسمت الامبراطورية الهندية قسمين قام فيها أثنان عظيمتان فان العالم بأجمعه يأمل من كلا الطرفين أن يطمئن نهائياً الى هذا الوضع . أنا أسألكم ، هل الاردية هي اللغة الوطنية الطبيعية لسكان الباكستان الحاليين ؟ .. هل هي لغة البنغال حيث تعيش أكثرية الباكستانيين المسلمين ؟ .. هل هي اللغة التي تسمعونها في شوارع دكا وشيتاغونغ ؟ .. أم هي لغة الحدود الشمالية الغربية أم هل هي لغة أهالي السند أم لغة أهالي البنجاب ؟ ..

لا ريب في ان المسلمين والهندوكيين قد رأوا من الصواب بعد سقوط الامبراطورية المغولية أن يتخذوا في بعض المقاطعات لغة تجمع ألسنتهم ، ولكننا نحن اليوم في حاجة الى أشكال أخرى من الوسائل للوصول الى تفاهم متبادل .

من ذا الذي خلق الاردية ؟ .. وأين كانت منابعها ؟ .. وعن أي طريق أتت ؟ ..

أما الذين خلقوها فهم حواشي المسكرات ، وأما منابعها فكانت في صفوف المرتزقة الذين تجمروا حول البلاط الامبراطوري . أولئك هم الذين تبنوا تلك اللغة . وجعلوا - وهم ينسكون في طريقهم المملة - يحشرون الكلمات العربية والفارسية كما احتاجوا إليها في نظام النحو من لغتهم الهندوكية كما فعل أحفادهم في الأيام الأخيرة حينما جعلوا يضيفون الكلمات الانكليزية من أمثال « جلاس » و « كب » ، تلك التي أصبحت جزءاً من اللهجة الاردية الحديثة التي تدعى بالهندستانية .

أتريدون أتم الآن أن تجعلوا لغة العسكرات أم لغة البلاط اللغة الوطنية
لهذه الدولة الجديدة ؟ . .

كل طفل مسلم ، أهله على شيء من اليسار ، يتعلم القرآن الكريم باللغة
العربية سواء أكان من داكا في الشرق أم من كويته في الشمال . ثم هو
يتعلم الأيجدية العربية ليتعلم القرآن . ان اللغة العربية هي لغة الاسلام .
لقد نزل القرآن عربياً ، وجاءت أحاديث النبي عربية . وكذلك كانت ذروة
الثقافة الاسلامية في الأندلس عربية . فكل أولادكم كلهم أن يتعلموا شيئاً
من العربية في كل حين . ثم ان هذا ينطبق على الباكستان العربية في السند
وفي بلوختان وفي الشمال .

واذا تأملنا الأمر من ناحيته العملية والعالية وجدنا ان اتخاذنا اللغة العربية
لغة قومية لا تنفع لنا فقط اتصالاً وشيكاً بأربعين مليوناً من العرب الذين
يسكنون الى غربنا في دول مستقلة ، بل هو يوثق صلاتنا بستين مليوناً
آخرين يتكلمون العربية الى حد ما ويعيشون في بلاد غير مستقلة في افريقية
على الأخص . والى سواحل افريقية على المحيط الأطلسي نجد طبقات الشعب
التي تعرف العربية .

هذه المعرفة غير مقتصرة على الشمال بل هي تمتد جنوباً الى نيجيريا وشاطئ
الذهب ، وفي جميع الأمقاع السودانية سواء منها تلك التي على ضفاف النيل
أو التي تثن تحت الحكم الفرنسي ، نجد اللغة العربية لغة البلاد المنتشرة حتى
تقوم الجزء البرتغالي من غربي افريقيا . وكذلك نجد اللغة العربية معروفة في
شرقي افريقيا لا في زنجبار وحدها بل بين المسلمين من سكان البلاد المترامية
ما بين مدغشقر وبين شرقي افريقيا البرتغالية .

أما اذا توجهنا الى الشرق لتعرف الى مقام اللغة العربية فيه وجدنا ان
الاسلام قد انتشر وازدهر بين ثمانين مليوناً من أهل اندونيسيا والملايو .

ثمانين مليوناً من المسلمين منتشرين حتى جزائر الفيليبين . وفي سيلان نفسها يحرص أرباب الأمر القنية على تعليم أبنائهم شيئاً من العربية . أو ليس اذن من الفائدة لدولة الباكستان القوية ذات المركز الجغرافي الوسط الذي تصل به بين مائة مليون من المسلمين الى شرقها وبين مائة مليون آخرين الى غربها أي من الفيليبين والدولة العظيمة أندونيسيا فالملايو فيورما ثم غرباً الى افريقيا حيث يعيش مائة مليون سوى من عددنا منتشرين الى خفاف الأطلسي . أو ليس من الصواب للباكستان أن تجعل اللغة العربية لغة قومية لما بدلاً من أن تعزل نفسها عن جيرانها العديدين وعن سائر العالم الاسلامي باتخاذها لغة أبرز خصائصها أنها تصل بعد انخراط الدولة الاسلامية . وأخيراً ان العربية لغة عالمية للمسلمين تستطيع أن توحد بيننا الاردية تفصل بينهم وتعزل بعضهم عن بعض .

سادتي الكرام ، اخوتي في الاسلام ، يا شعب الباكستان ، يا أيها الشعوب المتفرقون في مقاطعاتهم ، انني أرغب اليكم قبل أن تتخذوا قراراً نهائياً ، وقبل أن تقرروا . وهذا ما أنا مضطر الى ان أقوله لسوء الحظ . من على شفير الهاوية ، انني أرغب اليكم بل أرجوكم أن تدعوا البحث ينضج في ذلك وأن تتيحوا للجميع أن يدلو بأرائهم . دعوا العجلة جانباً ورددوا الأمر في ما أنتم قادمون عليه .

وأعود ثانية حتى أرغب الى أولئك الذين أعلم أنني قد أسأت اليهم ، أن يلجأوا حياً بالاسلام ، في جميع مناقشاتهم التي ستلو بلا ريب في هذا الشأن وفي غيره الى أن يعتبروا الحقائق من ناحيتها التاريخية ومن ناحيتها الواقعية في علنا الحاضر اليوم .

انني أبتهل الى الله أن يستضيء شعب هذه الدولة بنور الحكمة الالهية قبل أن يتروا في هذا الأمر الخطير .

كلمة في التضمن

التضمن إشراب فعل وما في معنى الفعل معنى فعل آخر . بحيث يعمل عمله .
ويتعدى تعديته : كفعل «عَزَمَ» في قوله تعالى «ولا تعزموا عقدة النكاح»
ضمن معنى (لا تتروا) ومثله فعل «أَنِفَ» فإنه يتعدى بحرف الجر ، فيقال :
أَنِفْتُ من كذا . فإذا ضُمَّناه معنى فعل «كَرِهَ» ، صح لنا تعديته
بنفسه ، ويقال اذ ذاك : (أَنِفْتُه) أي كرهته .

وهل التضمن قياسي ؟ نعم . كما يفهم من النصوص التي في كتب اللغة
والأدب ، ونصوص طائفة من كبار أئمة اللغة العربية .

كما أن ابن جني في الخصائص قال مانصه :

«وجدت في اللغة من فن التضمن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو
جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، فإذا مر بك شيء منه فتقبَّله وأنس به
فانه فصل من العربية لطيف .»

فأنت ترى أن ابن جني لم يصرح بقياسيته ، لكنه أدشك أن يصرح .
ولعله لم يجرؤ على التصريح بالقياسية لصعوبة أمر التضمن ، ووعورة طريق
استعماله : بدليل وصفه له بأنه فصل لطيف .

وما قلناه في التضمن يقال في إنباء حرف جر عن حرف جر آخر من حيث
أن أكثر أئمة اللغة العربية يقولون انه قياسي : لكثرة ما ورد من ذلك في القرآن
والحديث وكلام النحاة . ومنه قوله تعالى «عينا يشرب بها عباد الله» أي منها .
لكننا مما قلنا بقياسية «التضمن» و «إنباء حرف عن حرف» فان مرجعها
أو عُمَدَتُها توقُّر سلامة التدقيق التي اللغوي . ولنا كان من المتعسر ادخال
«التضمن» و «إنباء حرف عن حرف» تحت قاعدة يحتثها المرء .

فليكتف جمعنا بإعلان أن « التضمين » و « نيابة حرف جر عن حرف آخر »
قياسيان يتحفظ كالتحفظ الذي قاله علماء العقائد في تعلم علم المنطق ، من أنه
يخبر لمن كان :

(يمارس الستة والكتاب ليهتدى به الى الصواب)

وكذا تقول هنا : ان « التضمين » و « نيابة حرف جر عن حرف آخر » ،
قياسيان وجائزان لمن مارس البلاغة والكتابة عملاً لا نظراً . وفلاً لا ومماً :
فهو الذي يفقه أسرار المناسبات والقرائن والمقتضيات حسباً تقرر في علوم البلاغة .
وهو الذي يعرف كيف يستفيد من قياسية (التضمين) و (نيابة حرف عن
حرف) . وان لم يمارس بلاغة الكلام زجاً حمله وممه على ان يقول :
(تزلط الطمح) و (جلست الأرض) و (هربت البع) .

المصري

تصويبات

وقعت في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد السادس والعشرين
غلطات يجب اصلاحها على الشكل الآتي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	١٦	خلة الملتحمة	خلة الشعمة
٣٠	١٧	تألف الملتحمة	تألف الشعمة
١٧٢	٩ و ٧	مُشترَك ومُشترَكَات	مُشترَك ومُشترَكَات
١٧٤	١	الشُعْمَةُ الفَجْوِيَّة	الشُعْمَةُ الفَجْوِيَّة

مصطفى الشهابي

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين

صفحة	
٣٢١	ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطرك مار أغناطيوس افرام الأول
٣٤٦	أبو حنيفة الخرينوري للأمير مصطفى الشهابي
٣٧٠	مصطلحات ابن خلدون للأستاذ شفيق جبري
٣٧٧	موقع سوق عكاظ حمد الجاسر
٣٩٩	إقامة عشرة من عشرات الأعلام عبد القادر المغربي
٤٠٧	الموفي في النحو الكوفي (٨) محمد بهجة اليطار
٤٢٣	الجزء الثاني من الكواكب السائرة (٤) محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

٤٣٣ - ٤٣٤	في أصول النحو - الوسائل الى مأسرة	للأستاذ عارف النكدي
٤٣٦	الأوائل - اليزيديون في حاضرهم وماضيهم	
٤٣٧	تاريخ سورية	للككتور جورج حداد
٤٤١	وحي الأمم	لليلة وداد سكاكيني
٤٤٣	تريبات عصر النهضة	للأمير جعفر الحقي
٤٤٤	مصادر الدراسة الأدبية	للأستاذ نعيم الجمعي
٤٤٧	المجموعة الاقتصادية السنوية	منير الشريف

آراء وأنباء

٤٤٩	استقبال عضو عامل جديد	
٤٤٩	كلمة الأستاذ شفيق جبري	
٤٥٨	كلمة الدكتور منير السبلاني	
٤٧٠	خطاب آغا خان	
٤٧٦	كلمة في التضمين	للأستاذ عبد القادر المغربي
٤٧٧	تسريبات	للأمير مصطفى الشهابي

استدراك

يضاف الى فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين في أول

باب (آراء وأنباء) ما يلي :

٣١٠	الكتاب عن مؤثرات
-----	------------------

مُطَبَّوَعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقٍ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نثوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نثوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المتجدد من فملات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جديريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان ابن عتير : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ - ديوان الرؤاء النمشي : بتحقيق الدكتور سامي الدمان
- ١٥ - عشرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٦ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٧ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني .

- ١٨ - الرسالة الجامعة للتسوية لمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٩ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المشرق السويدي الأستاذ ك. و. حترستين
- ٢٠ - فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الرعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين التجد
- ٢١ - تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الحلواني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢٢ - البصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن جبني عبد الوهاب باشا
- ٢٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف المش
- ٢٤ - المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الرعي
- ٢٥ - تكملة لإصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
- ٢٦ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخليل الحلبي
- ٢٧ - الرسالة النبائية : للأمر مصطفى الشهابي
- ٢٨ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٢٩ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عيد اخوان بدمشق

مجلة

المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥١

١ المحرم سنة ١٣٧١

ذيل ثانٍ

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

حرف الخاء

- ٢ -

إضافة إلى ختن : توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية وهي في الآثورية *Hatanu* قاله الأب شيل ص ٥٢ ، وارتأى هونتورا ، ٢٩٨ أنها سامية .

خس : توافقت فيها الآثورية *Casu* (هونتورا ٢٨٥) والسريانية *Hasto, Haso, Has* : خس ، حسو ، حسو (الدليل ٢٨٢) والعربية .
خطية : من توافقت الآثورية *Hit* (النحو الآثوري للأب شيل ص ١١) و *Hitu* (الأدب البابلي لشارل ص ٢٠٠) والسريانية *Hitho, Htoho* : خطوهر ، خطيثر ، والعربية .

خمر : وبالسريانية *Hamro* ، خمر . قال غويدي في رساله

« بلاد العرب قبل الاسلام ص ٥٠ » كان الخمر يرد من البلاد الأجنبية الى بلاد العرب ، وهذا أشهر اسمائه بالعربية ، وأصل اللفظة خَمَر ومعناها ، غَطَى ، أخفى ، ولا علاقة له بالخمر ، أما أصل اللفظة الآرامية فيعني خَمَر (بتشديد الميم) ولا تعني بكلامنا هذا انه لم يكن في بلاد العرب خمر ، لكن شتان بين عصير الأعتاب وبين الخمر . ونستدل من أشعار عنترة وامرئ القيس وزهير ، انهم كانوا يتناعون الخمر بأثمان غالية ، وكان يُجلب الى بلادهم من الشام وما بين النهرين ، وقد اشتهرت منه خمر حمص وبابل وعانة وأندرين وأذرعاء والخلاصة ان لفظة الخمر مستعارة من الآرامية . وجاء في محيط المحيط ص ٥٩٢ « الخمر ما اسكر من عصير العنب أو عام ٠٠ وما بالمدينة من خمر عنب ، وما كان شرابهم إلا من البسر والتمر » .

خَمِير : وقال غوبدي أيضاً « وكذلك لفظة خَمِير ، وهي بالسريانية

Hmīro خَمِيرُ .

خُتَر : قال المطران ادى ص ٥٦ « الخُتَر نبات قيل هو القول أو الجُتَبَان أو الماش ، فارسيته خُتَر ، من مأكولات الثيران ينفعها ويسمنها » واما فرنكل فيقول في ص ١٤٢ : ان أصل الكلمة آراهي Hroulo ، خُرُولُ وكذلك ذهب دوقال ٣ : ١١٤ . واللفظة في الدليل وفي برون Hourlo ، جُورَلُو ، وفي ابن يهلول ع ٢٣٢ Hourlé ، حُورَلِي بالجمع وقال فيها : « قال اهل آمد انه الشلطي ، وهو حب أغبر مثلث الشكل يؤكل كالعدس ، المرطان ، الجلبات » .

خَتَزِير : الخنزير : حيوان سمح الشكل صلب المراس ، منه دجون ومنه برّي : توافقت في اللفظة ، السريانية Hziro, Hziuro ، والآثورية ، خَمَسَرُو ، والعبرية خَزِير ، والحِثْيِيَّة خَتَزِير والعربية (تاريخ اللغات السامية لولفستون ص ٢٨٤ وما بعدها) .

حرف الدال

- اضافة الى دان : هي بالآثورية Dānu ، والقامي Dīn^v (شيل ص ٢٢)
- الدبّور : الزبور وهي مولدة (محيط المحيط ٦٢٢)
- اضافة الى الدجال : قال البستاني : وعندي انه سرياني الأصل ومعناه
- كذاب مخاتل (فيه ص ٦٢٧)
- الدجر : اللويآ (محيط المحيط ٦٢٨) قلنا ونرى أصلها سرياني
- Dogbro (الدليل ١٢٧)
- الدفران : (في محيط المحيط ٦٦١) ضرب من الشجر احمر الخشب
- دمية : سريانية الأصل (رسالة غويدي ٣٧)
- الدنج : قال البستاني ٦٨٤ « عيد للنصارى وهو عيد الغطاس معرب دنجا
- بالسريانية ومعناه الظهور »

حرف الذال

- اضافة الى مذبح : وفي محيط المحيط ٧٠٨ « والمذابح أيضاً المحاريب والمقاصير
- وهاكل النصارى »
- ذئب : الذئب حيوان من فصيلة الكليات ورتبة اللواحم (الشهابي ٣٩٧)
- توافقت فيه الآثورية ، ذيبو Zēbu والسريانية Dibo والعبرية زأب Zaab
- والعربية ذئب ، والحشية زأب (ولفسون ٢٨٤ — ٢٩٣ وهونورا ١٠٦)
- ذبابة : فيها وفاق في الآثورية Sumbu, Zumbu^v (شيل ٢٩ وشارل :
- الأدب ٢٩٧) والسريانية Débobo ، والعربية ، والعربية Zēbub (هونورا
- ٢٨٣ - وولفسون ٢٨٧)
- ذكر : ضد اثنى في الآثورية Zikru, Zikaru (شيل ١٠ ، ١٢ ، ٥٢)
- وشارل ١٩٨) والسريانية Dikkbro ذخرو ، والعربية . وكذلك :

ذَنَب : فهي بالآثورية Zibbatu, Zimbatu, Zinbatu (شيل ١٣ و ٢٨)
 Zibba (هونورا ٢٥٧) وبالسريانية Dounbo دُونِيو ٤ والعربية -

حرف الراء

إضافة الى : رَجَز : جاء في كتاب هونورا ١٢٢ « انها بالسريانية والكلدانية
 والفينيقية Ragaz وبالأثورية Ragazu » وسمّ بك انها بـلغتـا Roughzo .
 رَحِم : قال شارل ٣٠٥ انها بالآثورية Rēmtu, Rēmu . فاللفظة كما
 وقع الوافق فيها بين الآثورية والآرامية والعربية .
 رِخْل : الاتي من أولاد الضأن ٤ قال هونورا ١٥٣ انها بالعبرية ٤ وفي
 الآثورية Likaru « توافقت فيها الآثورية والسريانية والعبرية والعربية .
 رَمَم : يستدرك على الأستاذ البستاني في قوله في محيط المحيط ٧٨٠ « رسم
 الأسقف فلاناً أي أعطاه درجة من درجات الرهبانية » والصواب احدى درجات
 الكهنوت لأن الرهبانية عبارة عن نذر وثوب خاص بها وليست درجة .
 تعليق على لفظة رَق : ذكر هونورا ٣٦٣ انها « بالآثورية Rakan, Raku
 ومعناها دبغ مثل ذلك حك ، وبالعربية رق ، جلد رق » فتراجع ن هذه
 اللفظة الواردة في الآرامية والعربية ولا فعل لما فيها هي آثورية التجار
 من فعل Raku .

ووجدنا ذكراً للفظـة الرَق في الشعر الجمالي ٤ قال الأخفش بن شهاب :
 كما تَمَقَّ العنوان في الرق كاتِبُ

وقال طَرَقَة :

كسْطُور الرَق رَقَتْهُ بالضحى مرقش يَسِمُهُ

(شعراء النصرانية للأب شيوخ ص ١٨٤ و ٣١٦) .

رَمَكَة : قال المطران ادى شير ص ٧٢ « الرَمَكَة القرس والبردونة
 تتخذ للفيل (محيط المحيط ٨١٦) قال في شفاء الطيل : الرَمَكَة اتقى البردون
 مرتب ، قلت هي تعريب رَمَكَا بالفارسية القديمة ومعناها القرس . ويبان ان
 الفارسي مأخوذ من الآرامي Ramko رَمَكُو « اما يرون فذكر ص ٦٣٨
 مع (رمكو) رَمِك Rmek العبرية ولم يقل بفارسيته ، وأوردها هونورا ٣٠٤
 ? Rammak

حرف الزاء

زَبِيل : قال المطران ادى شير ص ٨٠ « انه مأخوذ من السريانية Zabilo
 (ابن يهول ع ١٧٢) والفارسي زنبيل مشتق من الآرامية (راجع فرنكل ٧٨) ^(١) .
 زيتون : قال غويدي في رسالته ص ٥٠ « ومن أم الأغصان شجرة
 الزيتون ولا توجد في بلاد العرب والأنباط ، قال استرابون : كل البلاد
 خصبة بالثمار ماعدا شجرة الزيتون . ويؤيد الاعتبار الفيلولوجي انها لفظة دخيلة ،
 لأن ليس في العرية لفظة اخرى بصيغتها ، وانما اقتبست من الآرامية « اه
 قلنا هي بالآرامية : Zaytouno, Zayto, Zaytounitho زيتو ، زيتونو ،
 زَيْتُونِيْتُو (الدليل ١٩٧ و يرون ١٢٦) .

حرف السين

اضافة الى سبت : توافقت في هذه اللفظة الآثورية Sabbatu والعبرية
 شَبَتٌ ، والسريانية شَبُو ، كما مر بك وعنهما اقتبستها اللاتينية Sabatti
 والأرمنية Shabat وغيرها (هونورا ٣٣٢) .

(١) - إضافة الى الحاشية ص ٧٦ وقال السابي ص ٥٠ « وجماعة من البطارقة
 والبراوره والأراخنة والطراخنة » .

- تصحيح : المي المستقيم (لا المي) .
- تصحيح : السطام السمار لحديدة منطوحة تحرك بها النار (لا المسار) .
- سراج : قال المطران ادى ص ٨٩ « انها معرب جراغ وعندي ان جراغ مأخوذ من الآرامي Shrogho شروغو من فعل Shragh شراغ : أضاء » وقال هونورا ١١٤ ، سراج لفظة سامية . وقال غويدي ان لفظة سراج الفارسية جراغ فجعلها الآراميون شراغ والعرب سراج .
- إضافة الى سربال : جرت على لسان اعشى قيس في قوله (ص ٢٦٨) :
مُقَلَّص اسفلُ السربالِ معتسِلُ
- سَطَر : كَتَبَ قال هونورا ٢٢٦ انها سامية Satar وبالأثورية Sataru .
- سَفَرَجَل : توافقت فيها الآثورية Soupourgillu وهي مركبة من لفظة Sonfour, Safar ومعناها : اصفر ، ذهب ، زعفران ، تمحاس ، ومن Gala : وتعني تقاح ، شراب التفاح (هونورا ٢٧٠) والسريانية Sfarglo سَفَرَكَلو .
- إضافة الى سفل : قال هونورا ١٢٩ انها آثورية ، سامية Saphal .
- سفينة : قال هونورا ١٨٤ . توافقت فيها السريانية Sfito وتكتب فيها النون ولا تلفظ (سفيتو) والعبرية Saphin والعربية : سَفَن وسفينة .
- سَكَّر : السَكَّر كلُّ ما يُسَكَّر توافقت فيها البابلية Sikaru (الأدب البابلي لشارل ٢١٠) والسريانية Shakhro شَخرو والعبرية (شكر) والعربية .
- إضافة الى سَلَّاق وسَلَّيج : وصرح البستاني في محيط المحيط ٩٧٨ و ٩٨٤ والشرتوني بسريانيتهما .
- إضافة الى سماء : ارتأى الدكتور ولفنون ص ٢٨٨ انها لفظة تشترك فيها الآثورية البابلية ، شَمُو والعبرية ، شَمَيم (صوابه شوميم) والسريانية ، شمايو ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة ، سَمَاي . والعربية . وقال ص ٨ انها من اللغة السامية الأصلية .

سَمِيم : السَمِيم نبات جنوي زراعي دهني من قبيلة السمية
(الشهابي ٥٧٨) قال هونورا ٢١٤ توافقت فيه الآرامية Shoushmo (شوشمو)
والآثورية Samash, Shamu ٤ والعربية .

سَنَة : من وفاق اللغات البابلية Snati, Sati (هونورا ٣٦٣ Sattu)
والعبرية ، شَنَت والعربية ٤ سنة ، (ولفسون ص ٥٠) والسريانية Shato
(وتكتب شَتو) .

إضافة الى سندان : وصرح البستاني أيضاً بفارسيته والجمع سنادين (محيط
المحيط ١٠٠٨ — ١٠٠٩) .

سُوس بمعنى العث : سريانية Soso ٤ سوسو (المطران ادى ١٣٤
والدليل ٤٨٦) .

سنونو : قال الشهابي ٣٣٨ « ذكر صاحب معجم الحيوان انها اعجمية ولم يزد ،
قلت وهي اليوم تطلق في الشام على هذه الطيور وهي من الجواثم المشقوقات
المناقير وفصيلة السنويات » .

وهي بالسريانية (سنونيثو Snounitho) (الدليل ٥٠١) وبالأثورية Sanundu
(هونورا ٣٠٠) من وفاق الآثورية والسريانية والعربية .

حرف الشين

إضافة الى شَبُور : وورد في كتاب النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٠٢
« وفي حديث الاذان : ذكر له الشَبُور وجاء في الحديث انه البوق وفسره
أيضاً بالقُبُع واللفظة عبرانية » .

إضافة الى شتل : توافقت فيها الآثورية Shatalu والسريانية Shlal
والعبرية والعربية Shatla . (هونورا ٢٧١) على ان العربية اختبتهما من السريانية .

إضافة الى شرش : وقال صاحب محيط المحيط ١٠٧١ « الشِرش ما يسري في الأرض من أصول الشجر ، وأحد عروق البدن ، وهما من كلام العامة » .
 إضافة الى شثقة : وفي كتاب البارع لأبي علي القالي ص ٩٧ « قال الخليل : والشثقة كلمة حميرية عبادية ، قد لمع بها ميارة العراق في تعبير الدنانير يقولون : قد شثقلها أي عثرتها اذا وزنها دبناراً فدبناراً ، وليست الشثقة بعربية محض .

شفة : الشفة من الانبان طبقت فيه (أقرب الموارد) توافقت فيها الآثورية Sapta (الأب شيل ٥١) و Saptu (بروكلان ١٢٥) و Sapatu (هونورا ٢٣٠) والسريانية Sefto سينتور ، والعبرية Safo (بروكلان) والعربية ، واعتبرها هونورا سامية Shaphat, Sapat .

إضافة الى شفتين : هي أيضاً بالآثورية Shifnino (هونورا ٣٥٤) .
 إضافة الى شقراق : بما ان هذا الطائر يكون في قول الخليل بأرض الحرم في منابت النخل (البارع ٩٧) ويارض الروم والشام وخراسان ونواحيها في قول الشرتوني (٦٠٣) لا فيجزم باصل اسمه فقد يكون من توافق اللتين .
 تعليق على شمس حاشية أولى : قال هونورا ٢٢٣ انها آثورية او بالحري سامية Shamash, Samas . وقال الدكتور ولفسون ٢٨٨ هي بالآثورية البابلية : شمشو وبالعبرية : شمش وبالأرامية شمشا (شمشو) وبلغات جنوب الجزيرة والحبشة : شمس ، وكذلك بالعربية .

إضافة الى شيرازة : وأما المعلم بطرس البستاني (محيط المحيط ٢٠٧١) والمطران ادي (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩) فقالا بفارسيتهما ، ولكن هذا لا يمتنع ان تكون الفارسية أيضاً اقتبستها من اليونانية ؟

حرف الضاد

ضأن : هي من وفاق اللغات الآثورية Senn والعبرية (صان) والآرامية (عونو Oono) والعربية (ولقنسون ص ٥٠) .

حرف الطاء

اضافه الى طيل : قال مار اسحق الانطاكي في الميعر السابع والاربعين في الطلبات ص ٨٥ ما ترجمته « ان زمرة اخرى من الوثنيين تعبد للأباله بالثناء ويحتفل بها بدعى سامية ، على صوت الطيل والبوق » .
وفي الميعر الثامن والأربعين في غزوة قرية بيت حور ص ٥٨٩ « ان بعلمين رأس الآلهة الوثنية الذي يادت ذبائح من مدينة حرّان ، يحتفل به جهراً في مدينة نصيبين بالطيل والبوق » .

وقال الحارث بن عباد :

فكان اليهود في يوم عيد ضربت فيه روقشاً وطبولا

(شعراء النصرانية ٢٧٩) .

وجاء في كتاب هونورا ص ٢٦٩ « طيور سريانية وبالعربية طيل وبالأثورية Tabulu, Tapalu » فلفظة طيل آثورية الأصل توافق فيها والسريانية ومن هذه اقتبسها العربية .

حرف العين

نطبق على عربون : قال الأصمعي : العربون اعجمي معرب (محيط المحيط ١٣٦٢) وقال هونورا ١٢٦ : توافق فيها العبرية والكلدانية والسريانية والعربية والآثورية Arabu .

عَرَق : وسماه القدة وخشة تُعَرِّض بين ساقبي البناء لتمكنه ، وخلق في البناء الخ (وفي محيط المحيط ١٣٨٢) العَرَق كل صف من اللّيين والآجر أو الحجر في الحائط . وقد بنى الباني عَرَقاً أو عَرَقين أي صفّاً أو صفّين .
اللفظة آرامية (عَرَقو : Arqo) (الألفاظ الفارسية للمطران ادى ص ١٣٤) .
عَقْرَب : جنس حيوانات مضرة من رتبة العقريات (النهائي ٥٧٢) . قال ولغسون ٢٩٠ « توافقت فيها الآثورية : عَقْرَبو ، والسريانية عَقْرَبو Ékarbo .
والعربية ، عقر ، والعبرية والحيتية مثلها » .

عَلَقَة : تشاركت فيها العبرية Halukah والسريانية (علَقو Alko)
والعربية (هونورا ١٨٥) .

عَنْز : توافقت فيها البابلية Enzu (سومرواكتاد ص ٢٨ ، وقصة احيقار التي طبعها المطوري فرنسيس نو بالفرنسية ص ٢٠٩) والسريانية Ezo (Aanzo) :
عَنْز (عَنْز) ، والعبرية والعربية (عَنْز) .
إضافة الى عيد : وأفصح هونورا بسريانيتهما (٢٩٠) .

حرف النين

إضافة الى غَرَب : قال هونورا ٢٤٢ « غَرَب سريانية وتوافقها العبرية
• Harba

إضافة الى غُرلة : وهي أيضاً بالآثورية Urulati (شارل ٣٠٥) وفي محيط المحيط ١٩ : الأُرلة ، الغرلة .

غُرالة : توافقت فيها الآثورية Uzalu (شيل ٢٠) Azlu (هونورا ٢٥٥)
والآرامية ، عُوزَيْلو Ozaylo : عُزَيْل ، خشف ، والعربية .

حرف الفاء

تصويب : فنخ : الآية المستشهد بها « فلتكن مائدتهم قد امهم فنخا » وقد كرر الطابع « مائدتهم » سهواً .

اضافة الى فردوس : توافقت فيها الآثورية Paradis والسريانية Pardayso والعبرية Pardès والفارسية Phirdaus ، ومن اللغات القدامى اقربته العربية كما فعلت اللاتينية واليونانية والأرمنية وغيرها .

فرزل : توافقت فيها السريانية والآثورية Pirzila (هونورا ١٦٢) (١) .
اضافة الى فرنخ : قال المطران ادى ١١٩ « انها معرب (فرقه) بالفارسية ،
والفارسي مأخوذ من الآرامي Farphiné وهو مشتق من Farfab أي تفتت ،
راجع فرنكل ص ٢٤٣ » وذكر دوقال أيضاً سريانيها ٣ : ١٦٤ .

اضافة الى فرن : لاتيني التجار من Fornax و Furnns . أما غويدي ص ٥٨ فذهب انه دخل العربية بطريق اليونانية .
تصحيح : « الفشار المذيان » لا للهذيان .

اضافة في تعريف الفل : وقال صاحب الباب ص ٣٢٥ ناقلاً عن محيط
المحيط ص ١٦٣٢ .

فلنس : الفلنس قطعة مضروبة من الخماس يتعامل بها وهي من المسكوكات
القديمة (اقرب الموارد ٩٤٢) واللفظة توافقت فيها الآثورية Opelns والسريانية
Foulso فولسو . (هونورا ٢٥٩) ومنما أخذتها اليونانية Obolos واللاتينية
Obolus والعربية . وردت في انجيل متى ٢٦ : ٥ « حتى توفي آخر فلنس » .
اضافة الى قهر : وقال يردن ٤٨٢ انها بالآثورية Pubru قد تشاركت
بها الآثورية والعبرية .

(١) تصحيح خطأ في ص ١٢٩ س ١ « ولتقاضي يقطع به الحداد الحديد »
لا والحديد .

فيل : قال الشرتوني ٩٥٦ « الفيل بالكسر حيوان عجيب من أعظم الحيوانات وأضخمها ، له خرطوم طويل يقوم مقام يد الإنسان ، يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب به » وقال فيه الشهابي ٢٤٠ « جنس حيوانات من فصلة الفيليات ورتبة الخرطوميات » ١٠ . قلنا اللفظة منسكريئة الأصل Pila ومنها أخذتها الآثورية Piru, Pila . فالسريانية Filo, Fil فيل ، فيلو ، فالفارسية پيل Pil فالعربية فيل . (هونورا ٢٥٦ ديرون ٤٨٦ والألفاظ الفارسية ١٢٢ ، وليست آرامية الأصل كما ذهب المطران أدري اشتقاقاً من فعل قل Fal ، أي لوث لفتح ، لمكث الفيل على شواطئ الأنهر والمستنقعات وشربه الماء بعد تكديره .

حرف القاف

قافله : القافلة الرثقة القفال والمبدئة بالسفر تفاؤلاً بالرجوع (الفيروزابادي) ذهب المطران ادري ص ١٢١ انها معربة من (قوفلو Kollo) بالآرامية . على انا نراها من توافق الآرامية والعربية لوجود الفعل فيها ، قفل : رجّع و (أقفل Akfel) : ارتحل ، رجّع .

قَرَشَشوش : قال المطران ادري ص ٨٩ قماش اليت (محيط المحيط ١٦٨٤) معربة عن الآرامي (قَرَشَشوش Karfshousho) مشتق من فعل قرفش Karfèshe وهو ممت في اللغة الكناية لكنه مستعمل في اللغة الدارجة ومعناه جمع من هنا ومن هنا .

اضافة الى قِرْصَعنة : نبات من أحرار البقول يؤكل بالخل والزيت .

اضافة الى قِطْرِب : قال البستاني في محيط المحيط ١٧٣٠ « عند ارباب الفلاحة ، خشبة صغيرة ٠٠٠ كما نقلها عنه القرداحي ، وأضاف ، وقطريب الرحي خشبة صغيرة أيضاً تُربط بمخيط يُحمل تحت الحب في الكور ، فتبقى

سلفة خارج الكور حتى يفرغ الحب عن المحيط فتسقط لعدم تماسكه ، وتنسحب على وجه الرحي ، فتنبه بصوتها على فراغ الحب ونهاية طحنه « ا ٨٠ .

قطن : توافقت فيها : الآثورية Ciltinn والسريانية (قوطنو Coutno) والعبرية Ceton والعربية (هونورا ١٩٥) .

قنص : قال المطران أدى ١٢٦ « قال فيه صاحب محيط المحيط ١٧٤٤ قيل مرب وقيل عربي (كما ذكر الشرتوني أيضاً ١٠٢٥) ويان ان الكلمة آرامية الأصل (قفسو Kalso) وهي مشتقة من (قفس Kface ، خزَن ، حبس ، قبض ، اخبأ (فرنكل ١١٨ - ١١٩) وفي الرومي Capus « ا ٨١ .

قلّة : من الألفاظ التي عدّ المطران أدى أصلها آرامياً : القلّة وهي الحب العظيم او الجرة العظيمة ، (قولتو Koultu) وذكر يرون ص ٨٨ .

• Koleos

قمح : القمح البرّ والخطة والطعام . لفظة سامية وهي بالآثورية (قمو) ولفنسون ص ٢٩١ والسريانية (قمحو Kamho) المطران أدى ١٣٤ . وجاء في الدليل ص ٦٨٢ : قمحة ، دقيق ، سميد ، والفعل (قماح) طحن للبرّ ، وقح استنفّ الدقيق . وعبرية وعربية قح ، (يرون ٩٠ . ولفنسون ٢٩١) .

قنديل : القنديل المصباح للسرّج ، لفظة لاتينية Candela اجازت الى اليونانية ومنها الى الآرامية Candilo قنديلو ، ومن الآرامية أخذها العرب ، قال غويدي ص ٥٢ « ومن الألفاظ النخلة في العربية اسماء المصابيح المجهولة عند العرب الأولين الذين لم يكن عندهم للاستصباح سوى إيقاد النار والمشاعل ، وتشهد لنا اللغة ان جلب المصابيح كان من الآراميين » ثم أورد لفظة قنديل قلفظة نبراس .

قوس : قال المطران أدى ١٣٠ « القوس صومعة الراهب وبيت الصائد (محيط المحيط ١٧٧٤) قال في العرب إنه فارسي لكن فرنكل ص ٢٧٥

ارتأى انه مأخوذ من السرياني Cawsho كَوشو ، ومعناه : عُرلة ، رياضة ،
سيرة رهبانية - وأما الفارسي (كوشه) فمعناه : زاوية ، و (كوچه)
معناه : زقاق .

إضافة الى قيروطي : وقال فيها المعلم بطرس البستاني ١٧٢٨ « كلمة دخيلة
من اليونانية » وكذلك قال يرون ٦٠٧ .

حرف الكاف

تعليق على كاهن : أفصح المعلم بطرس البستاني والشرتوني بسريانية هذه اللفظة ،
وقال الدكتور ولفسون ص ٦١ ، ان كَهْتِم بالعبرية ، كَهْتِم بالكنعانية^(١)
فاللفظة مما توافقت فيه الفينيقية والحيتية Kaèn (هونورا ١٢٠) والعبرية والآرامية ،
ومنها اجتازت الى العربية .

إضافة الى كبريت : توافقت فيها الآثورية Cuprit والسريانية Kébrito
و Kabrito بفتح الكاف وكسرهما بإمالة ، والعبرية Gabérit (هونورا ١٧٣
ويرون ٢٢٤) ومنها أخذتها العربية .

إضافة الى كيسة : واشتروا منها فعل كبس ووقع في كلام الصابي قال
ص ٢١٢ « في كبس هذا الربع تدبير » .

تصحيح للفظة كتان : قال يروكان ١٠٦ « هي بالآرامية Kuttono
وصوابها Kétono » بالعبرية Kuttonet وبالفينيقية Kilton وبالندائية Kilton
وبالآثورية Kattinu فهي مما توافقت فيه الفينيقية والآثورية والآرامية والعبرية
والندائية ، ومن الآرامية أخذتها العربية . والذي أورده الشرطوني في الكتونة
قله من محيط المحيط ص ١٧٩٣ .

كَتَب : لفظ سامية (هونورا ١٧٥) .

(١) ان هذه اللفظة مجموعة أما مفردتها فهو Koèn او كوهين (هونورا ١٢٠)

تصحيح اللفظة كَرَزَ عن الشرطوني « فهو كارز ومثاده كاروز » وقد سقطت كلمة كاروز سهواً . وهذا نقله الشرطوني من محيط المحيط ص ١٨٠٤ وأما ظن المعلم البستاني ان اللفظة من « كريسين » اليونانية فهو وهم وانما نقلت الى العربية من السريانية ليس الا .

كَرْ كَدْن : الكر كَدْن مشددة الدال والعامية تشدد النون ، حيوان بالهند في جُثَّة الفيل ، خلقته خلقه الثور الا انه أعظم منه ذوحافر ، على رأسه قرن واحد (الشرطوني ١٠٧٩) وقال فيه الشهابي ٥٤٣ : « كَرْ كَدْنِيَّات فصيلة حيوانات من رتبة مفردات الأصابع فيها الكر كَدْن ويسمى وحيد القرن » وضبطها كازيميرسكي في معجمه الفارسي Karkeden ٤٦٩ ومثله كلكيان في قاموسه التركي ١٠٢١ . وفي معجم لاريف ١١٥٨ : « Rhinoséros لفظ يونانية مركبة من Rhinos, Rhis وتعني انف و Keros او Keras ومدلولها : قرن ، جنس من الحيوانات ذوات الثديين تعيش في الأقاليم الحارة من المعمور القديم ، تتميز بقرن أو قرنين فوق الأنف » .

واللفظة بالسريانية Karkdono كَرْ كَدُونُو (الباب ٦٠١ والدليل ٣٥٣ ويرون ٣٥٢ واودو ٤٨٥) ويقال ايضاً Hdhonoy carno : وحيد القرن (الباب ٤٣٨ والدليل ٧٠٥) وهي بالآثورية Karkizanna (هونورا ٢٣) . فترجح انها آثورية الأصل ومنها اقتبسها السريانية ومن هذه أخذتها الفارسية فالعربية .

كَرْ كُمْ : الكر كُمْ نبات طبي عشقولي من فصيلة الزنجبيلات (الشهابي ٢٠٨) واللفظة مما توافقت فيه الآثورية Karkann (هونورا ٢٣٠) والسريانية Kourkmo و Kourkomo (كور كمو و كور كومو ، اودو ٤٨٥ والباب ٦٠١)

والدليل (٣٥٤) والعبرية Karkom (هونورا ٢٣٠) والعربية • ومن أحداها اجتازت الى اللاتينية Krokum واليونانية Krokō •

إضافة الى لفظة كَفَر : وعن هونورا ٢٠٧ انها بالآثورية Kapru وبالعبرية Kafro • فهي لفظة توافقت فيها الآثورية والعربية والآرامية ومنها اقتبسها العربية • تعليق على كروب : وأورد هونورا ٢٢٦ انها بالآثورية Carubu فهي من وفاق الآثورية والعربية •

كلب : حيوان أهلي من فصيلة الكليات ورتبة الواحم (الشهائي ١٦١) فاللفظة بالآثورية ، كَلْبُو Kalab, Kalbu (شيل ٥٢) وبالسريانية كَلْبُو وكَلِب Kleb, Kalbo ، وبالعبرية والعربية والحِثية كَلْب (ولفسون ٢٩١) (وهونورا ١٩٠) فهي من اللغة السامية الأصلية (ولفسون ٨) •

كَيْن : عش المصفور ، وردت في البابلية Kinnu وبالسريانية (قينو Kéno) من وفاق اللغات • (ولفسون ص ٥٠) •

تصبح لفظة كُوب : هي بالآثورية Cabut وبالعبرية Capha (هونورا ١٧٣) فتوافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية •

إضافة الى كوة : هي سريانية ، وعبرية Kaw وعربية (هونورا ١١٨) •

إضافة الى كوئل : قال جابر بن حنّسٍ التغلي :

بجِي كَكُوئلُ الفينة أسْرُم الى سَلَفٍ عادٍ اذا حُلَّ مُرْزَمُ

(والمُرْزَمُ الثابت والذي له صوت وجلية) ، (شعراء النصرانية ١٨٩) •

إضافة الى كورة : وارتأى المعلم البستاني انها مرَّوب خورا باليونانية

(محيط المحيط ١٨٥٤) •

كوكب : ذهب شارل ٣٥٥ انها سومرية Kakkabu : نجم بارق لامع •

حرف اللام

- لباس : اللباس ما يلبس ، توافقت في لفظه الآثورية Lubûshu (شيل ٥٢) والسريانية Lbousho لبوشو ، والعربية . والعبرية التي ذكر يرون ٢٤٦ ورود فعل لبس فيها (لبش) .
- لبان : اللبان ، الكندر توافقت فيه الآرامية Lbouto, Lbounto ، لبوتو ، لبوتو ، والعربية Lébanah والعربية (يرون ٢٦٣) والآثورية - Lubanu (هونورا ٢١٥) .
- لبنة : اللبن المضروب من الطين مرقعاً للبناء واحده لبنة (أقرب الموارد ١١٢٧) توافقت فيها الآثورية Libbatu (شارل ٣٥٨) والسريانية (ليتو Lbéto ، وتكتب أيضاً لبنتو وتدغم نونها) والعربية ، ومثلها : Lichad, Lichan (هونورا ١١٧) .
- لسان : اللسان ففي الآثورية Lisānu (شيل ٥٢) والآرامية Lëshono والعربية ، والعربية أيضاً ليشون يرون ٢٧٨ Lachon (هونورا) .
- اضافة الى لقلق : ذكر هونورا ص ١٧١ انه بالآثورية Rakraak فيكون من وفاق الآثورية والآرامية والعربية .
- اضافة الى لقن ، لكن : لكن عند صاحب محيط المحيط فارسي .
- لوز : اللوز شجر مثمر مشهور من فصيلة الورديات (الشهابي ٣٩) لفظه سامية Lawz (هونورا ٢٠١) ففي الآرامية Louz, Louzo وبالعربية (لوز) يرون ٢٦٧ .
- اضافة الى لأك ، ملك : وذكر البستاني ١٨٦٨ - ١٨٦٩ . « وقيل هو سرياني الأصل » قلنا هو كذلك .
- اضافة الى لاهوت : وتقل الشرطوني تعريفه هذا عن محيط المحيط ١٩٢٤ .

لوبا : قال الأمير مصطفى الشرايبي ٢٢٨ : «الوبا من السريانية والأصل يوناني» وكان العرب يطلقونها هي ورفيقاتها على بضعة أنواع نباتية متقاربة منها الفاصوليا .
 بقلة حبّية من فصيلة القطنيات القرائية » . وقال هونورا ٢٥٠ هي بالآثورية
 Lubbu وبالعبرية Lubab وبالسريانية Lubus وبالعربية Lubia . وذكرها
 ابن بهلول ع ٩٤٦ Lubias نقلاً عن 'حُنين' ، وخلا منها الدليل . فتكون
 من وفاق اللغات الآثورية والعبرية والسريانية ومنها أخذتها العربية .

حرف الميم

ماء : قال العلامة الرهاوي ، ومثل السماء لفظة الماء معنىً وصيغةً (انظر
 ص ٢٠٦ من هذه الرسالة) وجاء في تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٩٢
 « الماء بالعربية ، ومو بالآشورية البابلية ، ومايم بالعبرية ، ومايو بالسريانية ،
 وماي بلغات جنوب الجزيرة والحبيشة » فهي من اللغة السامية القديمة مثلاً قال
 أيضاً ص ٨ .

مُرّ : المُرّ صمغ راتينجي يخرج من ساق شجرة المُرّ (معجم الألفاظ
 الزراعية ٤٣٩) لفظة توافقت فيها السريانية Mouro مورو ، والآثورية
 Murru والعبرية Merr والعربية (هونورا ٢٢٤) .

تعلق على مَسْك : وهي أيضاً بالآثورية Mask, Masku (شيل ٥٢) .
 إضافة الى مُسْكَن : أما الكرمل فذهب انه عربي فصيح (نشوء اللغة
 العربية ٩٢) .

إضافة الى مسكين : قال هونورا ١٨٢ « انها بالآثورية Meskinn
 و Muskin والعبرية Mesken والسريانية Meschino » فتوافقت فيها اللغة الثلاث .
 امطر : قال هونورا ٣٩١ انها لفظة سامية Matara فهي بالآرامية Mtar
 Amtâr, Matar ومثلها بالعربية ، وبالعبرية Mtar .

تعليق على مفران : نتدرك على قول المعلم البستاني فيه ، « انه اسقف قلاية
البطريك ينوب عنه في مصالحه ويخلفه » ١٠٨٠ و صوابه « انه رئيس أساقفة
بلاد المشرق يقوم بمصالحها لا بمصالح البطريك ولا يخلفه » .

تعليق على مكس : وقع في كلام الصايي ١٢٨ قال « ولا يطالبهم
بضريبة ولا مكس » .

ملاً : ملاء شعته وأفعه توافق فيها الآثورية Mallā (شيل ٢٢)
والسريانية والعبرية Mlo (يرون ٢٩٧) والعربية ، وعدّها هونورا سامية ٢٨٨ -
تعليق على ملاح : هي بالآثورية Mala (هونورا ٢١٥) والعربية (ملح)
يرون ٣٠٠ ، والسريانية كما ذكرنا آتاً ، وقعت في شر طرقة قال :
عدولية أو من سفين بن يامن يحور بها الملاح طوراً ويهتدي

ملك وملك : صاحب الملك ، توافق فيها الآثورية Malku, Maliku
(شيل ١٠ و ١٢ و ٥٦) وملكة Malkatu (ص ١٤) وبالسريانية
Malko, Mlek . (ملك ، ملكو) وبالعبرية Mlek ملك (يرون ٣٠١)
والعربية ، والجيشية Melec (هونورا ١٨٥) .

إضافة الى ملكوت : وأفسح البستاني بـريانيته (محيط المحيط ٢٠٠٦)
والشرتوني (١٢٤٠) .

إضافة الى ميرون : قال مدرك بن علي الشيباني :

يحق ما في قلّة الميرون (معجم الأدباء لياقوت ١٩ : ١٤٢)
ونتدرك على المعلم البستاني قوله فيه ٢٣-٢٠ « انه عند بعض النصارى
زيت مقدس يمسحون به المعتمدين والمرضى وغيرهم » و صوابه : انه عند عامة النصارى
معدا البروتستنت ، يمسحون به المعتمدين والمفاج والميكل قط واقفد الأرمن
بمسح أساقفتهم وكهنتهم به . أما المرضى فيمسحون بزيت يسمى مسحة المرضى .

حرف النون

- إضافة الى ناطور : وقال غويدي انها آرامية الأصل ، وذكر هونورا ١٦٥
انها بالآثورية Nantaru أي حارس ونراها مقبسة من الآرامية .
نام : توافقت فيها السريانية Nom نوم والعبرية Noum والعربية والحشية
نام (هونورا ٢٢٢ ويرون ٢٢٤) .
إضافة الى نبراس : وأفصح غويدي بريايتها من ٥٢ (راجع هنا لفظة قنديل) .
تصويب لفظة نبي : لفظة سامية (هونورا ١١٦ وحشر واكتاد ص ٢٥
Nabi) .

- نجار : لفظة سامية وهي بالآثورية Naggaru, Nangaru (شيل ٢٨)
و Nagar (هونورا ٣٤٤) وبالعبرية Macar ولم يذكرها يرون . وبالسريانية
Nagoro ومنها لفظة Norgo بالسريانية ومعناها : فأس . وهي بالآثورية
Nagor و Nagar (هونورا ٣٥٥) وبالعربية .
نسر : جنس طيور من فصيلة التسيبات ورتبة الجوارح (الشهابي ٦٣٥) .
لفظة سامية تشاركت فيها السريانية Neshro نيشرو ، والآثورية نشرو ،
والعبرية نسر Nesher ، والعربية نسر ، ولغات جنوب الجزيرة والحشة نسر
(هونورا ١٨٩ ولفنسون ٢٩٣) .

- تصويب لفظة نفس : توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية والعربية
والحشية فهي سامية . قال بروكلمان ١٢٧ نفس بالعربية ، وبالحشية Nefs
وبالعبرية Nefes ، وبالأرامية نقشو ، وبالآثورية Napistu .

- إضافة الى نبط : قال هونورا ٣٢٧ « هي بالآثورية Napatu ومعناها بترول .
وبالآرية Naphte وبالسكريدية الزندية Napta, Nappa ، وبالعربية نبط »

وبالسريانية تقطو Nafto . فهي لفظة آثورية التجار ومنها اقتبستها السريانية
فالعربية قغيرها .

تعلق على نقس : وردت عندنا ص ١٧٩ ضربه به ، كما هي في محيط
المحيط (٢١١٨) .

نمر : النمر والنمر : حيوان مقدس من فصيلة السنوريات ورتبة
الواحم (الشهابي ٢٨٦) وقال نيه الشرتوني ١٣٤٦ « ضرب من السباع فيه
شبه من الأسد الا أنه أصغر منه وأخبت وأجرا ، وهو منقط الجلد نقطاً
سوداً وبيضا ، سمي به النمر التي فيه » وقال أيضاً : النمرة النكته من
أي لون كان ج نمر ١٠٥٠ . قلنا لا يصح هذا التليل فان اللفظة من وفاق
اللغات الآثورية Nemri, Nimru نمر و ، والسريانية Nemro نيمرو ،
والعبرية Namir نمره ، والعربية ولفات جنوبي الجزيرة والحبشة : نمر نمر
(ولفسون ٢٩٣ وهونورا ١٣٦) .

تصويب نون : توافقت فيها الآثورية Nunn (هونورا ١٤٩) والسريانية
والعبرية والعربية .

إضافة الى نبح : وفي محيط المحيط ٢١٥٠ والعامية تقول نبحه فتنبح
أي أراحه فارتاح ، وتنبح فلان مات .

إضافة الى نير : قال هونورا انها لفظة سامية وهي بالآثورية نير ،
Nir (٢٥٦ و ٣١٤) .

حرف الواو

وز : قال فيها الشهابي ٤٥٥ « جنس طيور من رتبة كفتيات القدم
صفتيات المناخير وفصيلة الوزيات ، وقد خلطت معاجنا بين الوز والبظ »
وذكر ما يتميز به الطائران بالمتقار والعق والرجل الخ .

توافقت في هذه اللفظة الآثورية Wzn والسريانية Wazo والعبرية Kazz والفارسية ، قاز (هونورا ٢٤٨ وقاموس قازيميرسكي ٣٤٣) .
وقر ، تصويب : وقع فيها سهو مطبعي : أكرم وأجل ، وصوابه أجل
يفتح اللام .

حرف الياء

يَشْب : حجر كريم أشف وأمنى من الزئجود . وقال الشرتوني ١٤٤٩
اليَشْب حجر قريب من الزئجود لكنه أمنى منه ، فارسي . قلنا هو بالآثورية
Yaspu والآرامية يَشْفو ، يَشْفَه Yashpé, Yashpo ، والعبرية Yaspé
ومنها اقتبسته العربية (هونورا ٢٤٥ والدليل ٣١٩ ويرون ٢١٧) ومن هذه
الأصول أخذته أيضاً اليونانية Iaspiç واللاتينية Jaspis وورد في سفر الخروج
٢٨ - ٢٠ « وفي الصف الرابع الزئجود والجزع والبشب » الموصلة .
يَعْمِيصا : جاء في الدليل ١٢٣ ، يعميصا ، ريباس ، نبات يكون تحت
الثلج ، وفي محيط المحيط ٢٣٠٣ يعميصا ، الريباس ، بالسريانية . والريباس
قال فيه المحقق الشهابي ٥٤٤ : « الريباس Rheun Ribes هو المعروف في الشام
والمذكور في المفردات ، تؤكل خلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب
الريباس » . وفي الألفاظ الفارسية للمطران ادى ٨٩ يعميصا Ya'miço
استعارتها الفارسية من السرياني .

إضافة الى يَمْ : قال ولغنون ص ٧١ اليم كنعانية (فينيقية) .

مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للريان الأرثوذكس

الايجاز

كانت العرب من أكثر الأمم ولوفاً بالايجاز أكثر من التطويل ، وكان الموجز يُبين عن براعة أكثر من المطيل ، ذلك لأن الكلام الموجز يقي أثراً في النفوس أكثر من الكلام المطول ، والموجزات تتناقل ولا يكون ذلك للكلام الذي تكثر ألفاظه وتقل معانيه . والكلام المشبع بالمعاني بقليل من الألفاظ يدل على براعة الكاتب والشاعر والخطيب والمحاضر . وكان المعجبون بالايجاز من الكلام أكثر عدداً ممن لا يرضيهم الا التطويل ، وإذا كان من يستحسنون الاقلال من الألفاظ تسعين في المئة ، فالتدين يميزون الاكثر لا يتجاوزون العشرة في المئة على ما يستفاد مما دونه علماء هذا الشأن . وأكثر من أعجبهم التطويل جاءوا في قرون الانحطاط من القرن الخامس الى الثالث عشر .

طبيعة العرب في الجاهلية والاسلام ايجاز القول أبداً ، يقصدون بذلك ان يعلق القول بالأذهان ، ويسهل نقله من صدر الى صدر ، وتعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضاً . وما ظهرت طريقة التطويل في الأمة العربية الا بدخول صنف الأعاجم في الدولة ، حملوه الى العرب في جملة ما حملوا من مصطلحاتهم ، ومنها ما حملوه من الأمور التي ألصقوها بالدين وهي ليست منه .

وكان بعض الدول من خلفاء بني العباس وعلى رأسهم المأمون ، أدركوا ما يحمل التطويل من الفساد في اللغة ، فأخذوا يحرصون على الايجاز فيما يصدر عنهم ويصدر اليهم من الكتب ، وكانت الصدارة في رجالهم لمن يجود في هذا الضرب من الكتابة ، وما عهد أن صدر من دواوينهم رسائل تزيد ألفاظها

عن معانيها ، وما كان ذلك الا في أواخر القرن الثالث وكثر في الدولة البويهية والدولة الفاطمية ودولة المالك - نجد نماذجاً من ذلك في صبح الأعشى للقلقشندي وغيره من الكتب التي ألفت قبله وبعده في هذا المعنى - فحق القول ان المؤلفات المطولة كانت على الأكثر ائمة العصور الأخيرة ، يوم كثر الجماعون والشارقون في المؤلفين وضعفت فيهم ملكة الانشاء وملكة التأليف معاً .

وما أبان التطويل قط عن براعة صاحبه بقدر ما أبان الايجاز ، والتطويل صناعة يراد بها التهويل والتمويه ، وما جوزة الياثيون الا في « الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة وتنظيم النعم الحادثة والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية » ، وسيلها أن تكون مثبته عملاً الصدور وتأخذ بجميع القلوب » .

الايجاز طيبة وفطرة يستظهر ويروى وتقتضيه حالة عصرنا أكثر من العصور السابقة ، لأن حضارتنا متشعبة الطرق والمناحي فيقتضينا الوقت أن لا تزيد في كتبنا ورسائلنا وخطبنا وتآلفنا - كثرت الموضوعات واتسعت دائرة العلوم ومطالب الحياة وصار للوقت ثمن ما كان له فيما غير من الأزمان . -

ولا يلائمنا من صيغ القول الا ما كان في طبيعتنا وطبيعة زماننا ؛ فنجعل كتاباتنا كالتوقيعات كما وصى بذلك شيخ الكتاب جعفر بن يحيى منذ القرن الثاني ، واذ بطلت التوقيعات من دواوين الدول العربية فجعل من البرقيات التي ترأسل بها في البرق نماذجاً تنسج على منوالها في كل ما نكتبه وتنظمه ونخطب به ، فتوخى الايجاز في خطبنا في المجالس النيابية والأندية الأدبية وعلى المأثورات والمعابد والمساجد ، قلل فيها ما أثر عن بلغاتنا في القرون الثلاثة الأولى قبل أن تتغلغل روح السخاء فيها .

وكانت حكماً يعرف مقدار ما تتحمل النفوس من الاستماع ، من قصى

بألا تتجاوز مدة الحديث في المذيع أكثر من خمس عشرة دقيقة لأن هذا القدر من الوقت يمكن للمتحدث أن يجمع فيه أفكاره ، ويقتصر في حديثه على الباب وي طرح منه القشور ، فلا يدخل الملل على المستمعين حتى لا تضع بذلك الفائدة المرجوة . وهكذا يقال في المدة المسموح بها للأغاني والأناشيد والأخبار التي تذاع في المذيع .

قال أحد كتاب الغرب المعاصرين لرصيف له : أراني عندما أمُ بكثابة مقالة أطيل الكلام ، فإذا لم يكن لديّ ما أقوله أكتب مائتي سطر وبالعكس إذا وجب عليّ أن أكتب مقالة تشبع روجي بموضوعها قاني . أكتبها في مئة سطر .

وروى العسكري في الصناعتين عن أصحاب الإيجاز قولهم : الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة ، وما تتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . قالوا إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتي به التكلف . وقيل لبعضهم ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز - قيل وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قالوا : لا تنفق كلمين إذا كنتك كلمة .

(١) كتب عبد الحميد الكاتب موصياً بشخص : « حق موصل كتابي إليك كتحه عليّ اذ جعله موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجة ، وقد أنجزت حاجته فصدق أمله » .

(٢) كتب أبو جعفر المنصور إلى عامله على حمص وقد جاءته كتاب فيه خطأ : « استبدل بكاتبك والا استبدل بك » .

(٣) كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك : « أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد القلة ، حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك ، وتسير إلى من لا يعذرك والسلام » .

(٤) وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يستأذنه في تحصين مدينته فكتب اليه : « حصنها بالعدل وتق طرقتها من الظلم » .

(٥) كتب ابن المقفع تعزية : « أعظم الله على المصيبة أجرك ، وأحسن على جليل الرزء نوالك ، وعجل لك الخلف فيه ، وذخر لك الثواب عليه » .
(٦) وكتب أيضاً في تعزية عن بنت : « لا ينقص الله عدوك ، ولا يزع عنك نعمته التي أليك ، وأحسن العوض لك ، وجعل الخلف لك خيراً مما رزأك ، وما أعطاك خيراً مما قبض منك » .

(٧) وله تعزية عن ابنة : « جدد الله لك من هبته ما يكون خلقاً لك مما رزئته ، وعوضاً من المصيبة به ، ورزقك من الثواب عليه أضعاف ما رزأك به منها ، فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة ، مع فناء هذه ودوام تلك » .
(٨) وتعزية له أيضاً : « أعظم الله أجرك في كل مصيبة ، وأوزعك الشكر له على كل نعمة ، اعرف لله حقه بما أمر به من الصبر ، نظف بما وعد عظيم الأجر » .

(٩) كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم : « اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين وأنا وانت ليدّة عام ، وانت امرأاً قد سار الى منهل خمسين سنة لقمين أن يردّه والسلام » .

فظمه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي فقال :

« اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
وان امرأاً قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقريب »
(١٠) كتب محمد بن سليمان لأحمد رقعة : « سر الينا تنظر في أمرك ،
ونبلغ فيه محبتك ، فاني أرى لك بتقدم حرمتك ، ووكيد أسبابك ان شاء الله » .
(١١) وفد من وجوه أهل القوطية على المتصور وفد كانوا حاربوه ووالوا

عبد الله بن علي ، ققام عدة منهم فتكلموا ، ثم قام الجرشي فتكلم فقال :
« يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ، ولكتنا وفد توبة ، اجلبنا بفتنة استغزت
كربنا ، واستغقت حليتنا ، فنحن بما قدمنا معترفون ، وبما سلف منا معترفون ،
فان تعاقبنا فيما أجرنا ، وان تعف وتحن فطلالا أحفنا لمن أساء » . فقال
النصور للوفد : خطيبكم الجرشي .

(١٢) كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون الى عامل كتابا استطلاله ، فأخذ
المأمون يده وكتب : « قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت » .
(١٣) كتب بعض ولاة الأجناد الى المأمون ان الجند شغبوا ونهبوا فكتب اليه :
« لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا » وعزله عنهم وأدر عليهم أرزاقهم .
(١٤) كتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين ومن
قبلي من قواده ورؤساء أجناده في الاتقياد والطاعة علي أحسن ما تكون
طاعة جند تأخرت أرزاقهم واتقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، فاخلت لذلك
أحوالهم ، والثالث معه أمورهم » فأمر لم يرزق ثمانية أشهر ، وقال لأحمد بن يوسف :
« في در عمرو ما أبلغه ، ألا ترى الى ادماجه المسألة في الاخبار ، واعفائه سلطانه
عن الاكثار .

(١٥) كثر طلاب الصدقات يباب المأمون مرة فكتب اليه أحمد بن يوسف :
« داعي نذاك يا أمير المؤمنين ومنادي جدواك جما الوفود ييا بك يرجون نوالك
المعهود ، فمنهم من يميت بجرمة ، ومنهم من يدل بخدمة ، قد أجهف بهم المقام ،
وطالت عليهم الأيام ، فان رأى أمير المؤمنين ان يتعشهم بسية ، ويحقق حسن
ظنهم بطوله فعل ان شاء الله » .

(١٦) كتب عمرو بن مسعدة الى بعض أصحابه في شخص يعز عليه :

« أما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام » . أراد قول الشاعر :

يديرني عن سالم وأديرهم وجلة بين العين والأتق سالم
أي يحلُّ مني هذا المحل .

(١٧) كتب سهل بن هرون الى صديق له أبل من ضعف : « بلغني خبر
الفترة في المامها وانحمارها ، والشكاة في حلولها وارتحالها ، فكاد يشغل القلب
بأوله عن السكون لآخره ، وتثقل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه ،
وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياحاً للأولى وارتياحاً للآخرى » .

(١٨) سعى علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد بالفضل بن يحيى فومى بكتابه
الى جعفر وقال : اجه ، فكتب على ظهري : « حفظك الله يا أخي ، وجب
اليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغض اليك القدر فقد أحبته ، ان حسن الظن
بالأيام داعية الغير والله المستعان » .

(١٩) أمر الواثق ابن الزيات ان يخلط بسيد الله بن طاهر ، ويعلمه انه
صرفه عن امر الجزائر والعوام وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم ، فكتب :
« أما بعد فان أمير المؤمنين ، رأي أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعوام
فيحمله في شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

(٢٠) كتب العثماني فكاد أن يخل باللعن من شدة الاختصار فكتب :
« حامل كتابي اليك أنا فكُنْ له أنا والسلام » .

(٢١) كتب طاهر للمأمون لما قبل علي بن عيسى : « بسم الله الرحمن الرحيم .
كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في اصبعي ،
وجنده مصرفون تحت أمري والسلام » .

(٢٢) كتب الوليد بن يزيد الى والي العراقين حين عتب عليه :
« اني أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتعاشت والسلام » .

(٢٣) كتب جعفر بن يحيى الى عامل شُكي : « قد كثُر شاكوك ،
وقلّ شاكوك ، فاما عدك واما اعتزلت » .

(٢٤) كتب احمد بن يوسف : « اما بعد فاني لا أعرف المعروف طريقاً
أوعر من طريقه اليك ، فالعروف لديك خائع ، والشكر عندك الجور ،
وانما غايتك في المعروف أن تحتقره وفي وليه أن تكفره » .

(٢٥) وكتب احمد بن يوسف الى عامل قد أخّر المال : « قد استبطأك
الاغفال ، وأبطرك الاممال ، فما تُصعب قولك فعلاً ، ولا تتبع وعدك
انجازاً ، وقد دأقت بمال تُجَمّ لزمك حملة ، حتى وجب عليه مثله ، فاحمل
ثلاثة أنجم ليكون ما يتعجل منك ، أداء ما أخر عنك ان شاء الله » .

(٢٦) ووقع الى عامل ظالم : « الحق طريق واضح لمن طلبه تهديه محبته ،
ولا يخاف عثرته ، وتوئمن في السر منبته ، فلا تستقِلن منه ولا تعدلن عنه ،
قد بالغت في مناصحتك ، فلا تهوجني الى معاودتك ، فليس بعد القدمة اليك ،
الا سطوة الانكار عليك » .

(٢٧) ووقع الى عامل ذكر انه قد أصلح ما تحت يده : « انا لك حامد
فاستدم أحسن ما أنت عليه ، يدم لك أحسن ما عندي » ، واعلم ان كل شيء
لا يزداد فيه ينقص ، والنقصان وان قل يمحى الكثير ، كما ينسى على الزيادة القليل » .

(٢٨) سُكي الى الحسن بن الفرات عامل قطريل وامماله عمل البرندات
فوقع اليه : « ينبغي أن تراعي العمل قبل الوقت للوقت وفي الوقت للوقت » .

(٢٩) وكتب الى عامله وقد أتقذ اليه رجلاً وقلده الخراج : « السيف تابع
للعلم ، والقلم متبوع ، وقل سيف غلب العلم ، الا كان داعية الخراب » .

(٣٠) أهدى احمد بن يوسف كاتب المأمون أي وزيره ثوب وشي في يوم
نوروز وكتب معه : « قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام » .

(٣١) كتب ابو الهيثم زعيم القيسيين الى أهل قرية مزنة كلب وقد قطع أهلها الماء عن أهل دمشق : « الى بني امتهأ أهل مزنة ، ليميني الماء أو لتصبحنكم الخيل » - فوافهم الماء قبل أن يُعتموا .

(٣٢) كتب المرواني صاحب الأندلس الى تزار العيدي صاحب مصر ، وكان هذا كتب اليه كتاباً يسه فيه ويهجو : « أما بعد فانك عرفتنا فهجرتنا ولو عرفناك لأجبتك والسلام » .

(٣٣) ومن تهكمات الجاحظ وموجزاته كتاب له في الوصاة : « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه ، فان قضيت حقه لم أحمدك ، وان رددته لم أذمك » .

(٣٤) وكتب أيضاً في هذا المعنى : « كتابي اليك سألتني فيه من أخاه لمن لا أعرفه ، فافعل في أمره ما تراه والسلام » .

(٣٥) وكتب الى ابي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه قال منه : « أما بعد فلو كتفت عنا من غريبك لكنا أهلاً لذلك منك » .

(٣٦) وكتب الى ابن الزيات : « نحن أعزك الله نحر باليان ونموه بالقول ، الناس ينظرون الى الحال ، ويقضون باليان ، فأتتر في أمرنا أثراً ينطق اذا سكنا ، فان المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب » .

(٣٧) كتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة ، وقد شخص من حضرته الى منزله ببيع كتاباً صدره : « كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مقتل البطن والظهر وقرأ وشكراً » .

(٣٨) كتب عبد الملك الى الحجاج : « أما بعد فقد بلغني سرقك في منك الغناء ، وتبذير الأموال في الباطل ، ومنعك الحق ، فلا يؤنسك بي إلا طاعتك ، ولا يوحشك مني إلا معصيتك » .

(٣٩) فكتب اليه الحاج : «أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين ، وما قلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له ، فان رأى أمير المؤمنين أن يمضي لي سألني ، ويأمر لي بما أحب في مستأني ، قل ان شاء الله . »

(٤٠) وكتب عبد الملك الى بعض ولده وقد خالفه في شيء : «أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية فأيتت الا عصيته ، وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء أباه ، واذا نهي عن شيء أتاه ، فيجئ له فيما ينهيه بأن ينهى عنه ، وفيما يضره أن يؤمر به ، بأسوأني لمن هذه حاله والسلام . »



هذه نماذج قليلة مما أثر عن البلغاء في الایجاز تخيرتها من عهود العرب يوم أصبحوا يتعلمون العربية وبلاغة القول على ما تعلمها نحن في هذا العصر ، أي لم أمتشهد بما قل عن أهل الصدر الأول من الخلفاء الراشدين وكتابتهم ، ومن كانت البلاغة سليقة فيهم ، والبلاغة متأصلة في كتاباتهم .

محمد كرد علي

دور النضج

في تاريخ الفلسفة الإسلامية

ليس في تاريخ التفكير الانساني في العصور الوسطى اسمٌ ألمعٌ ولا أشهر من اسم ابن رشد . واذا كان القديس اوغسطينوس والقديس ألبرتوس الكبير والقديس توما الاكوييني يتمتعون بشهرة واسعة ، فان شهرتهم هذه كانت في بني قوسهم ، بل في نطاق معين محدود من بني قوسهم ، أي في تاريخ التفلف الكنسي . أما ابن رشد فكان مشهوراً في الشرق والغرب معاً ، بل كان أكثر شهرة في الغرب منه في الشرق . ثم ان شهرته في تاريخ التفلف الكنسي أيضاً لم تكن أقل من شهرة القديس توما تقه . وحببتنا أن نعلم أن الغاية الأساسية من كتابات القديس توما إنما كانت الرد على فلسفة ابن رشد تصريحاً وتلميحاً . ولولا ابن رشد وفلسفته العقلية التي هزت اوروية ودرعزت سلطة الكنيسة على العقل الانساني لما احتاجت الكنيسة الى ان تعهد الى ألبرت الكبير والى تلميذه القديس توما بالاشتغال بالفلسفة .

أما اذا نظرنا الى تاريخ الفلسفة في جميع العصور فلا يمكن أن نرى اسماً أشهر ولا أعظم من اسم أرسطو . ومع ذلك فان اسم ابن رشد كان دائماً مقروناً باسم أرسطو . وكانت كتب أرسطو تجميع في العصور الوسطى أو تطبع في أول عهد العالم بالطباعة مع شروح ابن رشد . ولا غرو فلقد أقر مؤرخو الفلسفة أن كتب أرسطو لم تكن تفهم في العصور الوسطى حق الفهم ما لم تكن مرفقة بشروح الشارح العظيم كما كان يعرف ابن رشد بين رجال العلم والفلسفة كلهم .

وإذا نحن اعتبرنا ان فلسفة أرسطو وصلت الى مفكري العصور الوسطى مشوهة ممزوجة بآراء أفلاطون ومشتقة بالآراء الاسكندرانية المتأخرة ومشحونة بالأقول الدينية المنحولة ، بينما فلسفة ابن رشد انتشرت بين أولئك المفكرين كما جرت على قلم صاحبها ، أدركنا أن أثر فيلسوفنا كان أعمق وأبرز . وعلى كل فان الذي هنأ أوربية في العصور الوسطى كان فيلسوف العرب لا فيلسوف اليونان ، ذلك لأن الذي قبّله فقهاء العصور الوسطى في أوربية على أنه فلسفة أرسطو لم يكن في الحقيقة فلسفة أرسطو ، فكتاب اوثولوجيا المعروف بكتاب الإلهيات كان من عمل أفلوطين الاسكندراني ولم يكن له صلة بأرسطو ، بل لقد كان مناقضاً لرأي أرسطو . على ان الكثير من آراء ارسطو لم يعرف في اوربية يومذاك الا من خلال الشروح التي وضعها ابن رشد على كتب أرسطو نفسه .

* * *

وابن رشد من فلاسفة المغرب ، اي من الفلاسفة المسلمين الذين اشتهروا في الأندلس وشمالي غربي افريقية منذ القرن الخامس للهجرة أو الحادي عشر للميلاد . من هؤلاء ابن حزم ، وابن باجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وابن خلدون . ولا ريب في أن فلاسفة المغرب هم الذين مثلوا الفلسفة العقلية في العصور الوسطى أحسن تمثيل في بلاد الاسلام . وفي بلاد النصرانية . وخبينا ان نعلم ان اوربية لم تخرج من عصورها المظلمة حتى اطرحت أقوال مفكرها وأخذت بآراء ابن باجه وآراء ابن رشد على الأخص : لقد فك ابن رشد عقال الفكر الأوروبي واطلقه في جو فسيح حر ، وقال الحقائق ساقرة بعض السفور ووضع مع ابن باجه من قبله وابن خلدون من بعده ، أساساً جديداً للبحث العلمي أو قل الأساس الصحيح للبحث العلمي .

م (٣)

حتى فلاسفة الاسلام الكبار في المشرق فانهم لم يكونوا في الحقيقة سوى
طلّاع لفلسفة العقلية على الحصر . لقد كان منهم الرياضي البارع كالكندي
والمفكر المادي كالفارابي والطبيب العالم كابن سينا والعالم في الطبيعيات
كابن الهيثم والفقيه العظيم كالفراء . ولكن لقب « فيلسوف » كان لا يزال
ينتظر مجيء الرجل الذي يستحقه . ولم يستحقه احد قبل ابن بلجة .

* * *

واذا كان لكل لقب شروط فان لقب « فيلسوف » يجب ان يكون له
شروط بطبيعة الحال . فليس كل من استطاع حل عدد من المعادلات الجبرية
والاشكال الهندسية خليقاً بأن يدعى « رياضياً » ولا كل من عرف شيئاً من
قوانين حفظ الصحة وخواص الأدوية كان أهلاً لأن يسمى طبيباً ثم يسمح
له بطبيب المرضى . وليس كل من درس جانباً من أمور الدين عد قتيلاً .
وكذلك الحال في الفلسفة ، فليس كل من أبدى رأياً واضحاً أو غامضاً وجب
أن يحتل مكاناً في معراج الفلسفة .

هناك قر من الناس قوي تفكيرهم فوق ما ألقه أندادهم ، هؤلاء مفكرون .
ثم إن قرّاً من هؤلاء أقسمهم تأتي آراؤهم صائبة صادقة ثم تكون عامة تحق
كأنها تمثل جانباً من اختيار الانسانية كلها ، هؤلاء هم الحكماء . في هؤلاء
أكثر أعلام الفكر الانساني ، ولقد اشتهر عند الناس طاليس الحكيم ولقمان
الحكيم وسليمان الحكيم وسقراط الحكيم وديشليم الحكيم . وكذلك اشتهر في
تاريخ الأدب قولم : أبو تمام والمثنوي حكيان والشاعر البحتري . على أن
الفيلسوف شخص آخر . هو مفكر ، وهو حكيم ، ثم هو فوق ذلك يتصف
بصفات أخرى . ولقد وضع لنا من خصائص الدين لم يختلف مؤرخو التفكير
الانساني في تسميتهم فلاسفة ، أمثال أفلاطون وأرسطو ، ان ثمة أربعة شروط
يجب أن تجتمع في الحكيم حتى يسمى فيلسوفاً :

١ - ان يبحث عن الحقيقة بحثاً مجرداً غير خاضع للأحوال النفسانية او الاجتماعية .

٢ - ان يكون بحثه هذا نظرياً شاملاً لمظاهر الوجود كله .

٣ - ان يجري في بحثه على أسس من المنطق المؤيد بالبراهين .

٤ - ان يوجد نظاماً متماسكاً خالصاً يستطيع ان يفسر لنا به مظاهر الوجود .
 فاذا نحن تقيدنا بهذه الشروط لم نستغرب اذا رأينا عدد الفلاسفة يتضاءل كثيراً ، ثم اتنا واجدون حيثئذ ان أئمة بأسرها قد خلت ممن يجوز ان يطلق عليهم لقب « فيلسوف » .

* * *

بدأ التفكير الاسلامي الأصيل يتبلور منذ أوائل القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي ، وبدأ المفكرون الأولون في موكب الفلسفة الاسلامية كالفارابي وابن سينا يخسرون مقامهم المرموق ويخسروا في بحوث ما وراء الطبيعة .
 لقد تعرض هؤلاء لردود رجال الدين كالغزالي ، ولردود رجال العقل كابن طفيل وابن رشد على السواء . ولكن الفارابي وابن سينا وأندادهما كانوا معذورين ، فالفلسفة اليونانية قد وصلت اليهم مشوهة ممزوجة بالمخرافات الاسكندرانية .
 - (او الفلسفة الأفلاطونية الحديثة) - كما يقول بعضهم .

وهذه الردود على أسس الفلسفة الشرقية بدأت في المغرب ، بدأها ابو محمد علي بن احمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ألف ابن حزم كتابه العظيم المشهور « الفِصَل في الملل والأهواء والنِّعَل » ليرد على علماء الكلام وعلى المعتزلة منهم خاصة كعقمر والنظام وابي المنذيل العلافي ، ثم على الأشعرية أيضاً ورأس مذبحهم ابو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٤٣٠ هـ (١٠٤١ م) . وكذلك قد رد على الطيب محمد بن زكريا الرازي المتوفى ٥١١ هـ .

ومع ان ابن حزم قد رد على المتكلمين وعلى بعض المتألفين رداً دينياً وحمل عليهم كلهم لأنهم يخالفون ظاهر الدين في أسس تفكيرهم وفي تفاصيله ، فانه قد أتى بأحكام في بحث الزمان والمكان وفي نظرية المعرفة خاصة هي أعلى ما بلغ اليه التفكير الفلسفي في جميع عصوره . وسأقصر كلامي هنا على نظرية المعرفة ^(١) :

تقوم نظرية المعرفة على « السبل التي يدرك بها الانسان حقيقة الوجود وحقيقة الموجودات » أو بكلمة أوضح : نظرية المعرفة هي الطرق المنطقية التي توصلنا الى ادراك ماهية الأمور المحسوسة والمعقولة . ويرى ابن حزم ان مصادر المعرفة الظاهرة لنا أربعة :

- ١ - النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم والحديث الشريف .
- ٢ - ما أوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اتفق عليه العرب من الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات .
- ٣ - الحس وبديهة العقل .
- ٤ - ألاكتساب وتقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وإنما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فأيات القرآن الكريم والأحاديث الموثوق بها صادقة الاخبار لا شك في ذلك ؛ ونحن نقبل ما فيها قبولاً مقروناً بالتصديق من غير تعرض لتساؤل عن أسباب ذلك ولا لإقامة البرهان عليها كما ذكر ابن خلدون في مظان كثيرة من مقدمته المشهورة .

(١) قد سبق لي الكلام على نظرية المعرفة عند ابن حزم بالتفصيل ، راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ٢ (١ نيسان ١٩٤٨ = ٢٢ جادى الأول ١٣٦٧) ، ص ٢٠١ - ٢١٨ .

يقي لدينا « الحسّ السليم وبديهية العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر »
فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحتمل على القول بأن ابن حزم
قد تقدم بأرائه هذه كثيراً عما انتجته العقيدة الفرية .

فالمعرفة عند ابن حزم ، فيما يبدو اذن ، مظهران أساسيان : بديهية العقل
وطريق الحواس . هنالك أمور محسوسة ومعقولة يبدو لنا أننا نعرفها بالعقل
ونعرفها ضرورة . أننا نعرف مثلاً ان العشرة اكثر من الخمسة ، وان الصدق
خير من الكذب ، ثم نحن لا نحتاج في ظاهر تفكيرنا الى أدلة على ذلك .
غير أننا نظن عادة ان هذه المعرفة قد جاءت من العقل مباشرة ولا صلة لها
بحواسنا ولا باختبارنا . ولكن ابن حزم يرى أن هذا الذي نظن نحن
الآن أننا نعرفه بالعقل ونعرفه ضرورة يجب ان يكون من قبل قد مر بحواسنا
وتجمع من اختبارنا . ولكن لما كثر تردّاده على حواسنا برعت حواسنا
المختلفة بنقله الى العقل في أقصر مدة من أيسر سبيل حتى لنظنّ أنه لم يمر
بحواسنا قط ، ولا أننا عرفناه باختبارنا . فالعارف كلها اذن راجعة عند ابن حزم
في ظاهرها وفي أساسها ، من قرّب أو من بُعد ، الى الحواس . وهو يشترط
طبعاً ان تكون الحواس سليمة حتى تكون معرفتنا صحيحة .

وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ،
تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الحديثة ان حلها كان من نتاج عبقرية
الفيلسوف الألماني كانت Kant المتوفى عام ١٨٠٤ م . لقد كان ثم هذا
الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام
البنية على الاختيار الحسي ممكنة بالبديهية » . ولقد حل « كانت » هذه المشكلة
حينما استنتج ان المعرفة التي نعتقد انها تأتي من العقل راجعة في الحقيقة الى
اختيار اكتسابها من طريق الحواس في زمن متقدم جداً .

على أن ابن حزم قد جاء قبل كانت Kant بسبعة قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً صحيحاً يتقصد بلا شك بسط القول وشكل المنطق اللذان امتاز بهما الفيلسوف الألماني « كانت » ، ولكن لا تتقصد العقيدة المبدعة والبصيرة الناقدة .

* * *

ولم تكن النعمة على أساليب التفلسف المشرقي قاصرة على الاندلس ، بل قام في المشرق نفسه من حمل على المعتزلة من أصحاب الكلام ثم على الفارابي وابن سينا خاصة حملات شديدة . ذلك هو حجة الاسلام الغزالي .

والغريب أن ابن حزم والغزالي - على بعد الدار بينهما واختلاف زمنهما وقندان الدليل على أن يكون الغزالي قد اطلع على ما كتبه ابن حزم - كانا متقاربين جداً في موقفهما من الفلسفة القديمة وفي سعيهما إلى وضع أسس للمعرفة . ولد الغزالي بعد وفاة ابن حزم بنحو ست سنوات وعاش في زمن مضطرب جداً وشهد الجحافل الصليبية تدخل بيت المقدس قبل أن يتوفى بأحدى عشرة سنة . ولقد هال الغزالي أن يرى الثباب في أيامه منصرفين عن الدين يهملون أداء الصلوات ويتهاونون في سائر العبادات . ثم ظن أن سبب ذلك تفشي الفلسفة بين الناس . لذلك استنجد بالدواء الحقيقي لهذا الداء إنما هو في تنفير العامة من الفلسفة ببيان ما فيها من أخطاء وغلل . وسواءً أنجح الغزالي في تهديم الفلسفة أم لم ينجح فإنه قد ترك في زمنه وبعد زمنه دويماً شديداً . ونحن نعلم أن النهضة الحقيقية للفلسفة في المغرب إنما كانت في أساسها رد فعل لموقف الغزالي من الفلسفة القديمة .

وبما أن الغزالي شاء أن يرد مظاهر التفكير إلى الدين - كما شاء ابن حزم من قبله - فلم يكن من المستغرب أن يلتجأ كثيراً في آرائها . من ذلك

مثلاً أنها أنكرت أن يكون للكواكب قوسٌ وأنها تعقيل وان بامكاننا أن نعرف من منازلها ومسيرها ما سيأتي به المستقبل ، مع أن هذه العقيدة كانت شائعة عامة منذ أيام اليونان إلى أيام ابن حزم والغزالي ثم إلى أيام ابن رشد في الإسلام ، ثم إلى القرن الثامن عشر في أوروبا . وما يؤخذ على ابن رشد في هذا الباب أنه خطأ الغزالي في ذلك مع أن الغزالي كان مصيباً وابن رشد كان مخطئاً .

واشتهر الغزالي بنظريته في الشك :

لـلـغـزـالـي كـتـاب صـغـير الحـجـم اسـمـه «المنقذ من الضلال» هو أحسن ما كتب الغزالي في الفلسفة ومن أحسن ما كتب في الفلسفة أيضاً . ولو أن الغزالي اكتفى بهذا الكتاب ولم يؤلف سواه لكان مقامه في تاريخ الفلسفة أجلاً من مقامه الحالي . أن كتب الغزالي من أمثال أحياء علوم الدين وفتاوى الفلاسفة وكيمياء المعاد وفضائح الباطنية قد كسبت للغزالي لقب حجة الإسلام ولكنها لم ترد شيئاً في مقامه الفلسفي أن لم تكن قد غضت قليلاً من ذلك المقام .

لما حال الغزالي أن يرى الشباب منصرفين عن الدين مستحقين بأوامره ونواهيهِ أراد أن يعرف سبب ذلك . ولم يطل الأمر بالغزالي حتى صرح بأن الإنسان عادة لا يختار الدين الذي يريد ، وإنما ينشأ على الدين الذي يرثه من أبويه ولستأذيه ، بلا تفكير . فقال : هل هناك سبيل إلى معرفة الفطرة الحقيقية للدين ؟ ولكن قبل أن يجيب الغزالي على هذا السؤال عرض له سؤال آخر أو جواب لسؤال آخر على الأصح ، فقال في نفسه : قبل أن نعرف صواب شيء من فسادهِ يجب أن يكون لدينا آلة تميز الصواب من الخطأ تمييزاً مطلقاً . أما الآلة الأولى المتعارفة بين الناس وهي «تقليد الآباء» فلم يبق لها قيمة بعد أن قام دليل من حيثنا على أنها قاسدة . فالناس لا يقلدون آباءهم في

الصواب دون الخطأ بل يقلدونهم في كل شيء . فالتقليد اذن لا يميز الخطأ من الصواب .

وهنا برزت في خيال النزالي فكرة جديدة : لقد دلنا الحس على ان التقليد فاسد فهل الحس نفسه مأمون في كل شيء ؟ واستعرض النزالي ماحوله فوجد أن الحواس تتفاوت في اكتشافها الخطأ والصواب ، ولكنه وجد أيضاً ان اقوى هذه الحواس وهو البصر يخضع لخداع كبير . فالانسان ينظر الى الظل مثلاً فيراه ساكناً لا يتحرك ، وينظر الى النجم فاذا هو صغير جداً . ولكن العقل بدلنا دلالة واضحة على ان الظل يتحرك قليلاً قليلاً ، ولكن العين لا تكتشف حركته . وكذلك النجم فانه اكبر من الأرض كثيراً ولكن البصر وحده لا يدرك ذلك . عندئذ قال النزالي في نفسه : ان الحواس ايضاً لا ثقة بها بعد أن قام دليل من العقل ضعفها وانخداعها . ثم استقر النزالي حيناً الى الثقة بالعقل .

بعدئذ بدت أمام النزالي قضية شكية ، ولكنها قضية من أشد القضايا خطراً في تاريخ التفكير الانساني ، فقد قال النزالي في نفسه : لقد وثقت انا الآن بالعقل ولم يبق دليل عندي على ان حكم العقل فاسد . ولكن هل يكون فقدان الدليل على فساد امر ما دليلاً على صوابه ؟ واستعصى الجواب على النزالي واضطربت نفسه فدخل في دور من التثك في كل شيء ، حتى انه بعد ذلك لم يستطع ان يثبت امراً وأن ينفيه لا من طريق التقليد ولا من طريق الحس ولا من طريق العقل .

قال النزالي : « فحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر ، اذ لم يكن دفعه (دفع ذلك التثك) الا بالدليل ، ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية . فاذا لم تكن (تلك العلوم الأولية) مسلّمة لم يمكن تقريب

الدليل . فأفضل حذ الماء ودام قريباً من شهرين انا فيها على مذهب النسطرة يحكم الحال لا يحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن ويقين . ولم يكن ذلك بنظم دليل وتركيب كلام بل بنور قدّسه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف « (١) » .

لقد بدت عبقرية الغزالي هنا في أجلى مظاهرها : انه لم يثأ أن يأخذ بأمر من الأمور المحسوسة او المعقولة الا بدليل . وكان المتظر من الغزالي ان يستثني الاسلام من ذلك فلا ينام بأثن شيء يملكه في طلب دليل قد يخرج منه ظافراً ، وقد لا يخرج ظافراً . ولكن ثقة الغزالي بدينه وبطريقة بحثه وبدليله كانت عظيمة جداً حتى أن إخضاع الاسلام للدليل العقلي لم يكن في رأيه مغامرة قط .

ويبدو فضل الغزالي جلياً اذا وازنا بين نظريته هو في الشك وبين نظرية القديس اوغسطينوس من قبله أو ديكارت من بعده في الشك أيضاً .

ان الغزالي قد شك في ما ورثه من عقائد وفي ما عرفه من طريق الحس وفي ما وصل اليه من طريق العقل ، ثم لم يعد الى اليقين الا بعد ان انتجح له سبيل جديد من سبل المعرفة ، من خارج نفسه وبغير ارادة منه .

أما اوغسطينوس (ت ٤٣٠ م) فقد رأى ان في الانسان حواس ظاهرة وحواس باطنة فوقها ، ثم عقلاً فوق هذه جميعها يحكم في محسوساتها . وهو الى هذا الحد قريب من الغزالي . ثم يمضي اوغسطينوس في تحليله فيقول : « ولكن العقل الانساني يجد شيئاً أسى منه ، اذ هو متبدل يدرك تارة ويقصر أخرى ، ويسمى حيناً الى المعرفة » . ولذلك يتصح اوغسطينوس احدنا ويقول له :

« إذا رأيت طبيعتك متبدلة فارَّقْ بنفسك الى المصدر الخالد لنور العقل » .
 والمأخذ على اغسطينوس - شكلياً على الأقل - قائم في أن الشيء المتبدل القاصر
 لا يمكن ان يكون حكماً ، بل لا يمكن ان يهتدي الى طلب المعرفة . وما دام
 الشك قد تطرق الى مقدرة العقل فلا يجوز لنا ان نرجع الى العقل نفسه
 لنعرف به .

والعجيب ان ديكارت المتوفى عام ١٦٥٠ م ، والذي اشتهر في تاريخ الفلسفة
 الأوروبية بأنه واضح أساس البحث العلمي ، قد غفل عن هذا الفرق الدقيق
 الذي لحظه الغزالي في نظرية الشك . يبدأ ديكارت كما بدأ الغزالي قبله
 بخمسة قرون ونصف قرن فيقول : « لنُدعِ الشكَّ يتسرب الى كل اقتناع ،
 بل الى كل عقيدة فينا . ولكن لنهاجم شكوكنا واحداً واحداً ولنحاول
 ان نَصْرِفَهَا . على انا اذا لم نستطع ان نصرف هذه الشكوك فانا بلا ريب
 نصل الى حقيقة واحدة ، تلك هي انا تفكر بينما نحن نشك . ويقوى ذلك
 في تقوسنا حتى لنستطيع ان نشك في أن لنا أيدياً وأرجلاً او في انا نيام
 او بقطي . ثم نستطيع ان نشك في جميع هذا العالم المادي الذي حولنا ،
 ولكن لا نستطيع ان نشك في انا نشك » . ثم قال ديكارت : وبما ان الشك
 هو أقوى دلائل التفكير ، فانا إذ أشك أفكر . وبما انني أفكر فانا موجود .
 ان ديكارت يأتي - من الناحية الشكلية ايضاً - متأخراً عن الغزالي في
 نظرية الشك ، اذ كيف يجوز له ان يشك ثم يظل مستيقظاً شيئاً من الرقابة
 على شكه ؟ ثم كيف عرف ان تفكيره الذي دله على شكه كان صحيحاً .
 هنا أيضاً نرى عبقرية الغزالي تتجلى : ان الغزالي لما شك في كل شيء في
 داخله قد تلقى سبل المعرفة من الخارج . وهذا أحسن اتساقاً في السبل الى
 « قد التفكير والوصول الى الحق » .

وهكذا ترى ان ابن حزم في المغرب والغزالي في المشرق كانا يمثلان دوراً وسطاً في تاريخ التفكير الاسلامي . ان تفكيرهما كان ضرورة للتزاع الذي قام في خفايا النفس الاسلامية بين الاستمرار في بناء الفيلسوف على الدين وبين جعل الفيلسوف مطلقاً خالصاً من كل قيد . ومع أنها قد قصدا الدفاع عن الدين فانهما قد وضعا أسس الفلسفة العقلية . ولكن المشرق في ذلك الحين كان قد أدى رسالته في العلم والتفكير ثم غرق في الحروب الصليبية ، فانتقلت العناية بالفلسفة الى المغرب خالصة من شوائب الجدل . ولم تكن أحوال المغرب السياسية احسن من أحوال المشرق ، فلقد كانت الحروب والمنازعات في الأندلس وشمالي أفريقيا قائمة على قدم وساق أيضاً . إلا ان المغاربة عُنُوا بالفلسفة عناية فائقة ونَسُوا سوء أحوالهم المادية حينما سمت بهم عقولهم الى البحث عن الحقيقة والى اقامة أسس للحياة العقلية تنحو بالناس نحو السعادة الحقيقية .

* * *

وأول المفكرين في تاريخ الفلسفة الاسلامية استحقاقاً للقب فيلسوف هو ابن باجه . لقد أدرك ابن باجه ان الفيلسوف الذي سبقه كان قائماً في الدرجة الأولى على الجدل وانه كان مغلولاً بالنظريات الدينية المتشعبة . ثم انه كان فوق ذلك مشوهاً بارتضاء العامة . ولقد كانت تغلب على الفيلسوف نزعة أدبية ، فكان الفيلسوف يبحث في كل شيء بحثاً غير منسق ولا متسق ولا محدود . من أجل ذلك فحما ابن باجه في فلسفته نحو الأسس التالية :

أ- أراد أن يجعل الفيلسوف منظماً ذا قواعد ، فبنى التفكير على أسس من العلوم الرياضية والطبيعية : بينما كان الفيلسوف من قبله مبيناً في الأكثر على الجدل وموقفاً في قوالب النحو والبلاغة وخاصماً للنفسية الأدبية التي تستمد قوامها من الروايات المختلفة عن أئمة الأدب ومن الأخذ بآراء المتقدمين .

وهكذا جعل ابن باجه التللف علماً موضوعياً ذا نطاق محدود يقوم على أسس المنطق ويستمد براهيته من قضايا العلوم العددية والطبيعية لا من أقوال الرواة والأدباء والمؤرخين .

٢ - فصل في البحث بين الدين والفلسفة فجعل البحث الفلسفي مستقلاً ولم يتعرض في أثناء بحثه لقضايا الدين ، إذ اعتقد ان الدين عالم آخر مستقل . فالدين يختلف عند ابن باجه عن الفلسفة في مصادره وفي عناصره وفي طرق البحث وفي غايته اختلافاً مطلقاً . ولم يُقيم ابن باجه وزناً للتصوف .

٣ - عنهل ابن باجه العامة عن الفلسفة ، لقد كان نقر من المشاركة بتوجهون في كتاباتهم الى العامة كعلماء الكلام وإخوان الصفا والغزالي ، او يرهجون جانب العامة فيلقون على تفلسفهم ستاراً رقيقاً أو كثيفاً من التقية والرمز كالغارابي وابن سينا وابن طفيل المغربي أيضاً . أما ابن باجه فتوجه بكتاباته ومناقشاته الى الخاصة وأقام وزناً للفرد للفكر وحده لا للمجموع الكبير من العامة وأشياء العامة . ولنا في كتابه المشهور «تدبير الملوحد» دليل واضح على ذلك . ان ابن باجه قد أدرك ان البيئة العامة لا تتواءم التفكير ، فعلى الأفراد من ذوي التفكير الناضج أن يعتزلوا بيئة العامة وأن يعيشوا وحدهم في بيئة خاصة حسب ما يقضي العقل والطبيعة ، لا حسب ما يفرضه المجتمع المتقل بأحوال الرياء وبالخرافات . وكذلك أوجب ابن باجه ان تكون الفلسفة للبحث عن الحقيقة وللذة الخاصة بالفيلسوف الباحث لا لإرضاء العامة لاستغلاهم أو لتكسب منهم .

٤ - وكان الفلاسفة قبل ابن باجه يكتبون في كل شيء ، فعمد هو الى الاختصاص وبدأ بالأسس فوضع نظرية المعرفة ، واستمد براهيته من الرياضيات ، وتوسع في فلسفة ما وراء الطبيعة ، في ناحية الوجود المطلق لا في ناحية الآليات .

لقد اعتبر ان الالهيات التي هي فرع من الدين خارجة عن نطاق الفلسفة الصحيح .
٥ - وكانت طبيعة القيود التي قيد ابن باجه بها نفسه تدعو الى الابتزاز
وخصوصاً بعد أن استغنى عن الأساليب الجدلية والخطائية والأدوية الضرورية
للتأثير في العامة وأخذ بالأسلوب العلمي واتباع البحث المطلق .

٦ - وعالج ابن باجه الناحية التي تعرض لها من فلسفة ما وراء الطبيعة بصراحة ،
بما دل على أن آراءه في ذلك تناقض ظاهر الدين . فكان هذا الخروج على
المألوف حجة في يد آل زُهر حتى يسعوا في قتله تخلصاً من مزاحمته لهم في الطيب .
لنأخذ الآن رأي ابن باجه في الأخلاق :

يرى ابن باجه ان الفرد يقوم بأعماله إما مدفوعاً اليها بشوق أو رغبة
أو شهوة ، أو باقتعال أي بدافع جسدي . وهذه دوافع يشترك فيها الانسان
والحيوان البهيمة ، فإذا قام الانسان بأعماله مدفوعاً بهذه الدوافع فعمله بهيمي .
وبدخل في ذلك الطعام والشراب والاستغراغ والانتقام وطلب الجاه وما الى ذلك .
ولكن اذا قام الانسان بأعماله بعد رَوِيَّةٍ توجب تلك الأعمال ، ثم أقدم
عليها بإرادة من نفسه فعمله انساني . ويضرب ابن باجه لنا مثلاً على ذلك
فيقول : إذا مر انسان بين أشجار ثم اتفق أن خدشه عود فاقى ، فإذا ظل
الانسان هادئاً ثم كسر ذلك العود لئلا يخدش أحداً غيره فعمله هذا انساني ،
وهو من الاخلاق الحميدة . ولكنه اذا اقتل ثم كسر ذلك العود متينظاً
محتقاً فعمله هذا بهيمي ، وهذا من الأخلاق الرديئة .

على ان ابن باجه يرى أن اعمال الانسان لا يمكن ان تكون انسانية
خالصة ولا بهيمية خالصة ، بل يجب ان يكون في كل عمل يقوم به الانسان
جزء انساني وجزء بهيمي . وتزداد قيمة الفرد بازدياد نسبة الجزء الانساني
في أعماله على الجزء البهيمي . أما الذي يعمل أعماله بعد رَوِيَّةٍ خالصة وبإرادة

مطلقة من غیر ان يلتفت الی رغباته البهیمة فأعماله أخلق بأن تسمى إلیمة .
ثم ان ابن باجه یرى أن شیتا من الرغبة البهیمة ضروري فی الانسان ،
لأن ذلك یجعل الانسان أقوى علی القيام بأعماله كلها ، ثم هو یفسح المجال
أمام الجزء الانسانی فیه لیكون متغلبا علی الجزء البهیمی ومستخدمًا له .

وكان ابن طفیل متعجبًا بابن باجه وبفلسفته ، مع انه لم یلقه شخصيًا .
ولابن طفیل کتاب واحد طریف مشهور اسمه « حی بن یقظان » وهو قصة
تدور علی ان الإنسان ذا الفطرة الفائقة یتستیع ان یصل بنفسه ، ومن غیر معلم ،
الی أدق المدارك الحسية وأسمى المدارك العقلية . والقصة فی الحقيقة لا تمثل
حیة فرد ولكنها تمثل تطور الانسانیة فی أدوارها المختلفة .

ورأى ابنُ طفیل ان ابن باجه قد توسع قبله فی نظریة المعرفة وتبسط
فی الرياضیات وفی حقيقة الوجود ، فانصرف هو الی التوسع فی علم الفلك وفی
علم الطبیعة . ولقد استعجب ابن طفیل ان الأرض کرویة وان العالم كله کروي
وانه متناه (بینما كان ابن باجه قد استعجب ان العالم غیر متناه) . ثم تعرض
لنشوء الحیة نشأة طبیعية مرتجلة وتبسط تبسطًا کبیرًا فی الإلهیات وفی الکلام
علی العامة والخاصة . ولكن لاریب فی ان الغایة الأساسية فی قصة حی بن
یقظان هی ان یتبین ابن طفیل حلة الحکمة بالشریعة (أي ما بین الفلسفة والدين
من اوجه شبه او خلاف) .

ومؤدی رأی ابن طفیل ان الدین وازع اجتماعی للعامة ، إذ هو یقول :
« فان حظ اکثر الجمهور من الانتفاع بالشریعة انما هو فی حیاتهم الدنیا
لیستقیم لهم معاشهم ولا یتعدى بعضهم علی بعض فی ما اختص به کل واحد منهم
دون إخوانه » .

وكذلك يرى ابن طفيل ان الدين ظاهراً وباطناً وان الدين يضرب للناس أمثلة فقط ، امثلة هي خيالات الحقائق . ثم ان الدارس لرسالة حي بن يقظان يرى ان الانسان ذا الفطرة الفاتحة يستطيع ان يصل بعقله وحده الى ما جاء به الأنبياء ، ولذلك كان الدين عند ابن طفيل للامة ، اما الخاصة فلم الفلسفة . على ان الانسان اذا تأمل الغاية من الدين والغاية من الفلسفة وجد ان الدين والفلسفة ينحوان نحو سعادة البشر . فالغاية العملية من الدين ومن الفلسفة واحدة ، ولكن الدين يختلف من الفلسفة اختلافاً أساسياً في سبله وفي تفاصيل الأسس التي يقوم عليها . غير ان للدين فضلاً عن الفلسفة هو أنه يعني سعادة الكثرة المطلقة من البشر ، بينما الفلسفة لا تستطيع ان تعد الا افراداً قليلين ذوي استعداد خاص .

* * *

وكان ابن رشد تلميذاً لابن طفيل ، فابن طفيل هو الذي وجه ابن رشد نحو الفلسفة العقلية وحده على الاشتغال بالفلسفة القديمة ، وخصوصاً فلسفة أرسطو . ليس ابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام فحسب ، بل هو احد كبار الفلاسفة على الاطلاق . واذا نحن اعتبرنا القيمة الحقيقية والأثر الصحيح ، مما تركه ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى فعمل بذلك على خروج اوربية من ظلمات التقليد الى نور التفكير ، وجب ان نضعه مع افلاطون وارسطو وكانت في صف واحد ، وان نرفع هؤلاء - في الفلسفة العقلية - فوق كل فيلسوف آخر . استعرض ابن رشد التفكير الاسلامي تألف في الفقه كتاب المقدمات الممهدات وهو كتاب لا يخرج ابن رشد فيه عن مألوف الفقهاء في الموضوعات التي تناولها . أما في الفلسفة فقد كان له موقف آخر ، وهذا يتفق مع الاتجاه المغربي في التأليف من الفصل عند البحث بين الأمور الدينية وبين الأمور الفلسفية .

وجاء ابن رشد الى الفلسفة فتقدما او رداً على عدد من رجالها كالفارابي وابن سينا او كالتزالي خاصة ، وذلك في كتابه «تهافت التهافت» . وكذلك تعرض للصلة بين الدين والفلسفة في رسالة «فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» ، ثم في رسالة «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» . ونحن نستطيع ان نقول ان فلسفة ابن رشد قد انطوت على جميع ما جاء في الفلسفة المتأخرية منذ أيام ابن باجه ، في أسس نظرية المعرفة وفي طبقات الخاصة والعامة وفي الصلة بين الدين والفلسفة وفي علم الوجود ، ولكنه توسع توسعاً خاصاً في بحوث ما بعد الطبيعة كالمكان والزمان وقدم العالم وفي الاسباب والعلل وفي الروح والنفس والعقل وفي الخلود .

ولم يكن ابن رشد علماً في زمانه وبين أتباعه فحسب بل كان قوة شائعة في تاريخ الفلسفة كلها . واذا لم يكن بالامكان عرض فلسفة ابن رشد تامة او شبه تامة هنا ، فاني أحب في هذا المقام ان اشير اشارة خاصة الى رأي ابن رشد في الزمان . قال ابن رشد : «ان الزمان معنى ذهني لا وجود له على الحقيقة والزمان شيء يفعله الذهن في الحركة لأن الزمان ليس شيئاً غير ما يدركه الذهن من هذا الامتداد المقدر للحركة . . . فالزمان ليس بذي وضع» . ولا ريب في ان من عبقرية الفيلسوف الألماني كانت (ت ١٨٠٤ م) انه قال في المكان والزمان انها ليسا شيئاً في ذاتهما ، بل هما وعاءان كبيران يحتويان على جميع الحقائق المحسوسة والمعقولة ، وانما وعاءان بلا قعر ولا جوانب . ثم انه قال فيما انها في الحقيقة فكرة خالصة تمكتنا من تخيل الأشياء مرتباً بعضها قرب بعض او منسوقاً بعضها خلف بعض . على أن هذا الذي قال به كانت في اواخر القرن الثامن عشر قد أعطاه ابن رشد منذ القرون الوسطى ، منذ تلك العصور المظلمة قبل عصر الاكتشافات والنور .

و كذلك عرض كانت موضوعات الفلسفة على المنطق والعقل ثم استنتج ان ثمة ثلاثة أمور طالما شغل الفلاسفة بها اتسمهم وهي : الله والنفس والخلود ، من غير ان يتفق اثنان منهم على وجه واحد منها . من اجل ذلك نصح كانت للفلاسفة ألا يبحثوا في هذه الأمور ، لا لأنها امور لا حقيقة لها بل لأنها أمور وراء اختبار العقل الانساني ووراء الأدلة المنطقية . ولعلك تعجب أشد العجب اذا علمت ان ابن رشد قد أسدى هذه النصيحة نفسها الى المفكرين قبل كانت بستة قرون وبضع سنين . ثم يمضي ابن رشد في التعليق على نصيحته هذه فيقول : يجب ان يعتقد الانسان بالله ويؤمن بالنفس ويصدق بالخلود ، ولكنه يجب ان يأخذ هذه الأمور من طريق الايمان المطلق من غير ان يتطلب عليها براهين منطقية عقلية . انك لا تستطيع ان تبرهن على خلود النفس بعد الموت كما تستطيع ان تأتي بالبرهان على وجود الملح في ماء البحر مثلاً .

وابن رشد يعمل ذلك كله فيقول ان هذه الأمور (اي الايمان بالمُعَيَّنَات) مبادئ للشرائع . وبما أن الشرائع تنحو نحو تهذيب البشر فيجب ألا يتعرض لها احد بسؤال ولا طلب دليل . وبما لا ريب فيه عندنا ابداً ان هذه الأمور الثلاثة فوق طور العقل ولا يمكن للبشر أن يحيطوا علماً بها ، ولذلك رأى ابن رشد أن لا فائدة من البحث العقلي فيها .

وعظم أثر ابن رشد في الغرب خاصة حتى أثار فيه حركة دامت اربعمئة عام . أما الذي شغل اوروية من آراء ابن رشد فأمر ثلاثة أولها : أزلية العالم ، أي أن العالم كان موجوداً دائماً : إنه لم يوجد بعد ان لم يكن ولا مرء في الزمن وقت كان العالم فيه معدوماً .

ثم شغل اوروية من آراء ابن رشد وحدة العقل البشري . ومؤدى ذلك ان أشخاص الناس لا تتحد بعد الموت ، وأن الخلود للعقل المطلق فقط . لقد كان

لهذه النظرية خطر على الدين هاجته الكنيسة هيئة شديدة . إنا اذا قبلنا ذلك قبلنا معه ان يكون أفراد الناس بعد موتهم متساوين ، وانهم جميعهم يخسرون شخصيتهم التي كانت لهم في الحياة . هذه النظرية في حقيقتها لا تخالف الاسلام بأدلة كثيرة منها قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا . وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » . وكذلك جاء في الحديث : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية او علم نافع او ولد صالح يدعو له » . على ان الأمر في النصرانية على خلاف ذلك . فالكنيسة تقول بأن القديسين يأتون بالعبادة وهم موتى كما كانوا يأتون بها وهم أحياء : انهم يشنون المرضى ويمتنعون البركات ويظهرون للناس . أضف الى ذلك كله ان العقيدة المسيحية مبنية على اعتقاد الكنيسة بموت المسيح ثم قيامه من الموت . من أجل ذلك كان من المتصور ان تقاوم الكنيسة نظرية وحدة العقل وضياح الشخصية الفردية بالموت . والأمر الثالث الذي شغل ابن رشد به العقل الأوروبي كان نظرية الحقيقتين ، وذلك أن هناك أموراً تصح في الفلسفة ولا تصح في الدين كالقول بتقديم العالم مثلاً . ثم ان هناك أموراً تصح في الدين ولا تصح في الفلسفة كالعبادة على شكل مخصوص .

وأخذت اوروبية فلسفة ابن رشد كاملة ، ولم يتفق ذلك لأحد من قبله ، حتى أرسطو ، فان فلسفته لم تقبل في العصور الوسطى كاملة ولا شبه تامة ، وهكذا نشأ المذهب الرشدي في اوروبية وتعلق المفكرون النرييون بفلسفة ابن رشد . وكان مركز المذهب الرشدي في جامعة باريس . أما أشهر اتباع ابن رشد فكان سينو البرابنتي ثم كان منهم يواتيوس داسيا ورنير دي نيفل ورامون لل وسوام عن هم أقل منهم شهرة .

وسرعان ما راع الكنيسة ، أن ترى فلسفة ابن رشد تنتشر بين المفكرين ، فأصدر المجمع الاقليمي في سانس بفرنسة (على نهر يون أحد روافد السين) منشوراً بتحريم قراءة كتب أرسطو وشروحها لابن رشد لأول مرة عام ١٢١٠ ، اي بعد وفاة ابن رشد بأثني عشر عاماً . ثم اعيد نشر هذا التحريم بعد خمسة أعوام . ولا ريب في ان المقصود الحقيقي بهذا التحريم كان ابن رشد لا أرسطو ، فكتب أرسطو كانت مروضة من قبل ولم تحرم . ولكن شروح ابن رشد على كتب أرسطو هي التي روعت الكنيسة لأنها جعلت لكتب أرسطو قيمة عملية . على ان الناس ظلوا يقرؤون كتب ابن رشد وينشرون ما فيها من آراء ثم يحملونها مركزاً أصمى من المركز الذي كان للكتب التي كتبها فقهاء أوروبا أنفسهم . وظلت فلسفة ابن رشد تبعاً قياخاً في أوروبا قرنين كاملين . ولقد جهدت الكنيسة بكل سبيل أن تلمس آراءه فلم تستطع ، على الرغم من الحرمان الذي حددت به أشياء صراحة في الأعوام ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ للميلاد ، ان هم قرؤوا كتبه .

وأخيراً ادركت الكنيسة ان العلم لا يقاوم بالحرمانات ، فهدت الى رجائها بأن يدرسوا الفلسفة ليردوا على آراء ابن رشد ويسودوا صفحتها في أعين العامة ، فكان ممن يتعرض لابن رشد بالرد على آرائه ، وبخريص من الكنيسة ، دنس سكوتوس والبرت الكبير والقديس توما ، ولم يستطع هؤلاء أن يخذلوا التفكير ولا ان يطفئوا نور ابن رشد بأقوال واهية ، فاقبلوا يشتمونه . فكان دنس سكوتوس يصفه بقوله : ابن رشد اللعن . ولم يحجز القديس حاجز دون أن يذكر ابن رشد ويقول إنه كتب كليب ينبع على النصرانية . ولكن هذا لم يمنع الناس من تدارس فلسفة ابن رشد ، ولا منع آراء ابن رشد في أن تعمل فعلها في العقل الأوروبي .

وهذا التفكير الفلسفي في الاسلام بعد ابن رشد مائة وخمسين عاماً حتى جاء عبد الرحمن ابن خلدون فوضع مقدمته المشهورة . ولكن ابن خلدون يحتاج الى بحث مستقل ، فان هذا الدور لا ينتظمه ، ولأن ابن خلدون ، فوق ذلك ، عالم اجتماعي لا فيلسوف ماورائي .

ان فلاسفة هذا الدور الذي ألمنا به يمثلون في العصور الوسطى ما مثله سقراط وافلاطون وارسطو في العصور القديمة . واذا علمنا ان العلم اليوناني كله من ثالبس الى أفليدس الى أرسطو لم يُعرَف في العصور الوسطى إلا من خلال الفلسفة الإسلامية وفيه شروح ابن رشد على الأخص ، أدركنا أي رسالة أداما فلاسفة الاسلام في التفكير الانساني .

ولعل أداء الرسالة هي النعمة الوحيدة التي لا مِنة فيها على احد ، بل هي واجب صاحب الرسالة فهو قومه ونحو غير قومه على السواء . ولا فائدة من الحقيقة إذا لم تعرف كما قال ابن رشد نفسه . واما الذين لا يستطيعون ان ينتفعوا برسالة العقل فلا لوم عليهم لأن رسالة العقل ليست لجميع الناس . ولقد أنصف ابن رشد نفسه وأنصف الناس لما قال :

يكني أن يأخذ هذا العلم عني رجل واحد . . .

الدكتور عمر فروغ

كتاب

« الجوهرتين العتيقتين »

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني البغدي

المتوفي سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

لا تقف شهرة الهمداني على حدّ علمي التاريخ والجغرافية ؛ اللذين دلّ على سمو منزلته فيها بكتايبه : « الاكليل »^(١) و « صفة جزيرة العرب » ؛ فقد ضرب بسهم وافر في جميع ضروب المعارف في زمانه ، ولا سيما في القول العقلية . ويقول صاعد الأندلسي في كتاب « طبقات الأئمة » انه لم ينبغ من العرب في تلك العلوم سوى أبي اسحاق الكندي وأبي محمد الهمداني . والقائد نظرة على أسماء مؤلفات الهمداني تكفي لتدليل على تنوع مساره ، فن مؤلفاته :

- ١ - « صفة جزيرة العرب » و « الممالك والممالك » في الجغرافية .
- ٢ - « الاكليل » و « القصيدة الدامغة على معدّ والقوس »^(٢) في التاريخ .
- ٣ - « ديوان شعر » شرحه ابن خالويه التتوي - في الأدب .
- ٤ - « الزيج » في علم الفلك .
- ٥ - « سرائر الحكمة » في الفلسفة .
- ٦ - « كتاب الايل » و « كتاب الحرث والحيلة » في الحيوان والنبات .
- ٧ - « كتاب الجوهرتين » في التعدين .

(١) في مجلة « المجمع العلمي العربي » بحث عن الاكليل في الجزء الأول ص (٧٠) من المجلد الخامس والشرين .

(٢) موجودة في مكتبة « متحف الأمة بباريس » ذكرها « أوسكار لوفيجرون » في كتابه عن الهمداني .

وأريد بهذه الكلمة أن أصف نسخة طالعها من هذا الكتاب القيم ، الذي يدل دلالة واضحة على ان لعلنا الصالح آثاراً نافعة ؛ في جميع العلوم ، وإن شاب تلك الآثار قصص ، او اعتراها ضعف في بعض المواضع ، إلا أن مرد ذلك ثقة أولئك السلف بكل ما أثر عن اليونان من حكمة وفلسفة ، ثقة دفعتهم الى تلقي كثير من علومهم بدون تحقيق ، وبغير تمحيص . كما يظهر من صنيع الممداني في مواضع من كتابه هذا .

يوجد من هذا الكتاب نسختان ، احدهما في مكتبة « ميلان » في ايطاليا ، والأخرى في مكتبة « ابساله » في السويد ، ومنها صورة في « دار الكتب المصرية » ^(١) رقها (٩٠٧ طبعة) . تقع في (٨١) لوحة ، في كل لوحة صفحتان سوى اللوحة الأخيرة ففيها صفحة واحدة ، وتتراوح سطور الصفحة الواحدة بين ٢٠ و ٢١ سطراً ، يحوي السطر ما يقرب من احدى عشرة كلمة ، ونوع الخط تعليق - بين النسخ والرقعة - سوى العناوين فهي مكتوبة بالثلث ، والكتاب يعني من أهل القرن التاسع الهجري ، لم يسم نفسه . وهو لا يكتب الهزلة مطلقاً ، ولا يفرق بين الصاد والظاء ، ويتحرى الدقة في كتابه فيضع علامة الاممال فوق بعض الحروف المهمة بشكل « ٧ » وتحت بعض الحروف نقطة ويشبكل بعض الكلمات ، ويضع فواصل الجمل ثقطاً ، وفواصل المواضع حرف « هـ » ومع تحريره الدقة والضبط وقع في كتابه كثير من التحريف ، وخاصة في اسماء المواضع ، وفي الكلمات الاصطلاحية النريية ، التي وردت في مواضع كثيرة من الكتاب ، مهمة من الشكل والاعجام ، فأصبحت غير مفهومة .

(١) نقل معهد المخطوطات في الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها في الفيلم رقم (١٠٣٩) .

أول الكتاب - في اللوحة الأولى - بعد أحد عشر سطراً من كتاب آخر -
 ما هذا نصه : (وافق الفراغ منه أول شهر جمادى الأولى من سنة ٨٩٨ ويتلوه
 كتاب الجوهرتين المائتين من الصفراء والبيضاء تأليف الشيخ الامام العلامة
 ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب المهداني العبدي البكيلي تفعده الله بقترانه)
 وفي الصفحة الأولى من اللوحة الثانية بعد البسملة (الحمد لله خالق الخلق ،
 وباسط الرزق ، وقاسم المعيشة بين عباده بأحسن تقدير ، وأتقن تدبير ،
 فلم يعل (كذا) عليه صغير ، ولم يعزب عنه حقير ، حتى عم الجميع بلفظه ، ووسمهم
 بفضله ، وأغنام بحصاة من ارضه ، أخرجها لم من بين حجر ومدر ، لا ينهشها
 الكلب ، ولا يتلمها الظليم ، ولا تؤذي شئاً ولا مذاقاً فجعل بها نظام دينهم
 ودينام ، ومتزودهم الى معادهم وأخرام ، فأحلّ بها التزوج ، وملك بها الرقاب ،
 ورأب بها الصدوع ، وسدّ بها الثغور ، وأرقا بها الدماء (كذا والصواب :
 ورقاً) وفكّ بها الأسرى ، وسير بها الحاج ، وقضى بها الفروض ، فقال
 لنبه محمد ﷺ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها وصل عليهم ان
 صلاتك سكن لهم . وقال تعالى فأندرتكم ناراً تلتظى - الى آخر السورة - .
 وقرّن المال بالولد قال عز وجل : المال والبنون زينة الحياة الدنيا . فالولد
 ثمرة القلب ، والمال حشاشته ، والعلم حياته . وأنزل في الوليد بن المغيرة :
 ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبين شهوداً . قال مجاهد :
 كان ماله الف دينار . وقال الله عز وجل : وتأكلون التراث أكلًا ممّسًا ،
 وتحبون المال حباً جماً . وقال تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك
 لشديد ، وانه لحب الخير لشديد - أي بما في يده ، شحيح عليه . وصمغنا فصحاء
 (٢ ب) ما كين العرب يقولون في سؤالهم : انا نحب الخير ، - أي إنا نطلب
 العطية والطمعة - . وقال النبي ﷺ : الحسب والمال ، والكرم والتقوى .

وقيل الورع من تورع من الصفراء والبيضاء ، وكان عليّ - صلوات الله عليه -
إذا دخل بيت المال ، فنظر الى الصفراء والبيضاء قال : ابيضتي واصفرتي
وغُرتي غيري . قال الممداني : المال ثلاثة اموال ، متباينة الأشكال ؛
أرضٌ ، وحيوانٌ ، وتقْد . يقول العرب بينهم : مال حط (كذا) أي أرض
- ولفلان مال لا يرى طرفه - أي ماثية ونعم كثير - ومال فلان معدن .
ويقال : أتيته سروح الأموال ، وسروح المال ، وسراح الأموال - أي الحيوان -
قال الفرزدق :

وعضّ زمان - يا ابن مروان - لم يدع من المال الا مسحا أو مجلف
- أي في الابل - وقد أكثر الناس القول في هذا البيت ، فقال قوم :
لم يدع من المال ، ولم يترك الا مسحا ، يعني والذي هو مجلف (١) . قد
يؤتى عن الأرض « كتاب الحرث والحيلة » وعن الحيوانات « كتاب الابل »
ولم نجب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً ، وأكرمها عنصراً .
ثم استرسل المؤلف في مقلمة طويلة تقع في ١٥ صفحة ، أورد فيها كثيراً
من الآيات المتعلقة بالذهب والفضة ، وكثيراً من الأشعار .

آخر الكتاب (٨١ ب) (باب الدنانير المكحلة والمرتكبة ، وما ينفع
فيه الزئبق - أما المكحلة والمرتكبة فإنها لا تكون الا في الدنانير الخاقيل
القصار النحاف ، وهي تحفر بدمر مدح (كذا) مدور في جانين من حاشية
الدبنار ، وفي الوجه الثاني في جانين مختلفين لذلك لثلاث تلتقي الحفر فينقص ،
ثم كبست هذه الحفر مرتكاً أو كحلاً ، وأكثر ما يعمل الكحل ملصقاً
بأصول الحروف وبينها ، فإذا سبكت الدنانير ولم يخرج هذان الخطلان منها
أنت سبائكها يابسة ، لأجل هذين الجنسين اليابسين ، اللذين هما من النضة .

(١) كذا وفي الكلام قص .

وأما المكحلة فتضرب على السندان بالمال حتى يذهب الكحل ، ثم توضع حتى
تتقى من أثره . وأما المرتكية فتضرب حروف الدينار بصنجة على صنجة ،
أو على السندان بالطريقة فيخرج ذلك الحشو . وأما إذا أصاب الدنانير الزئبق
فإنه يحترق على جرة ، ثم يطح ولون ، وإذا اعترك الدينار مع الدراهم فيضته بطح
ولون على النار .

تم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨

بحمد الله تعالى وبركاته من أمر ينقله ، وصلواته على محمد وآله ، وسلامه) .
أبواب الكتاب ^(١) :

٢ - ٨ ب - المقدمة .

٨ ب - باب أسماء الذهب والفضة .

٩ ب - اشتقاق اسم المال والعين والمامت والدينار والدرهم .

١١ ب - قسم الكواكب من الجواهر .

١٢ - قسم البروج من الجواهر .

١٤ - تكون الذهب والفضة في معادنها .

٢١ ب - مذهب أصحاب المعادن في تكون الذهب والفضة في بقاعها .

٢٣ ب - معادن جزيرة العرب .

٢٧ - استخراج الذهب من المعدن (فيه رسمان صغيران للآباء الذي

يجمع فيه تراب المعدن) .

٢٨ - باب تعريق التبر وسبكه وارقاقه .

٣٠ ب - طبخ الذهب وهو التصعيد (فيه ستة رسوم صغيرة للتصور) .

٣٣ - في المحك والاعادة .

٣٨ - ضرب الميار (فيه ثلاثة رسوم لعلامة الميار) .

(١) الأرقام للوحدات الكتاب ، وحرف « ب » المصنعة الثانية من اللوحة .

- ٤٠ ب — باب مثالات في صورة الوضع (فيه ١١ رسماً) .
- ٤٨ — — حدود الرد والاستحالة اللذين يوجبهما القياس (فيه رسم واحد) .
- ٥٠ ب — — صحة الوزن ، ومعرفة التقسيم .
- ٥٢ ب — — خيار العيارات .
- ٥٢ ب — — معرفة استخراج ما ينشئه الزاج والملح .
- ٥٦ ب — — استخراج الفضة من المعدن .
- ٥٨ — — — اخلاص الفضة ومساتاتها .
- ٦٠ ب — — — عيار الفضة .
- ٦١ ب — — — الاحماء — باب التهريج .
- ٦٢ ب — — — جمع الحبث .
- ٦٣ — — — سمالة المبرد والتسريب والحك في القصعة .
- ٦٣ ب — — — ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
- ٦٤ ب — — — منافع الذهب والفضة .
- ٦٥ ب — — — معرفة استخراج الزئبق وتكوته .
- ٦٦ — — — اطلاق الذهب .
- ٦٧ ب — — — قلع الذهب من الفضة .
- ٦٨ — — — ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
- ٦٨ ب — — — الأشياء التي تلاشي الذهب والفضة .
- ٦٩ — — — تضطر اليه الحاجة من جميع الأخذاد من الذهب والفضة .
- ٧٠ — — — تصحيح عمل الكيمياء .
- ٧٠ ب — — — الجوهرتين البالغتين في الجودة .
- ٧١ — — — مقادير ثقل الذهب والفضة .
- ٧١ ب — — — فرق ما بين ذهب المعدن وذهب العيار .

خَلَبَ - وادي الخصوف - وهو خير المعادن جميعاً ، وأقله وضوحه (كذا)
 وأشدّها حمرة ، ورطله يأتي بالقياس العلوي ، مائة وستة . ومثله وقريب منه
 معدن « الخلفة » من أرض حجور وأرض ممدان ، وبأرض بني سابعة بالحدّ ما بين
 صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، يأتي رطله بالقياس العلوي مائة وأربعة ،
 وأول أسا (كذا وفي الهامش : - ظ - وأقل شيئاً) فهذه ما عمل من معادن
 الذهب بتهامة واليمن وشبهه ، وبها معادن أخرى ، ولم تُعْمَلْ ، منها معدن
 « سمان » بحجور وسمان (كذا في الموضعين) جبل ، والمعدن في مسقطه ،
 وهو مجانس لمعدن ضنكان .

وأما معادن نجد القمية فأولها معدن « المُجَبَّرَة » من نهد ، وأصح ما يأتي
 رطله بالقياس العلوي ثمانية وتسعين ، وأقل . ولا شك أن معدن « بَيْشَة -
 بُعْطَان » مثله في وضوحه الثبر للحوار « كذا » ولم يعمل معدن بيشة في عصرنا
 وله مدة منذ انقطع عمله . ومنها معدن « العقيق » عقيق جرّم - بين نجران
 والفكّج ، وموضع صماد من العقيق (٢٤ ب) وهو غزير جداً ، ويسمون
 القطعة هناك دقة ولو كان فيها أرتال . ومنها معدن « الحَسَن » والحسن
 قَرْنٌ أسود مليح ، وهو غزير ، ويعدّ من معادن اليامة ، ومنها معدن
 « الحفير » بناحية عمّاية وهو غزير . ومنها معدن « الصنّيب » عن يار هضب
 القليب . ومنها معدن « التنية » ثنية ابن عصام الباطي . ومنها معدن « العرمجة »
 من أرض غني ، فوق المُعَبَّرَة ، من بطن الشرداح - والمغيرة الماء الذي
 يقال انه رمي عليه شاس بن زهير ثعلبة بن الأعرج التنوي - ويقابل المغيرة
 قرن يقال له الوتدة في بطن الوادي . ومنها معدن « تِيَّاس » وهو محف بتياس -
 وتياس رمل في ديار بكر بن وائل دفن فيه العلاء بن الحضرمي صاحب
 رسول الله ﷺ . ومنها معدن « حجة العراق » بين البعق واقعية ، ولا أدري

أهو معدن النقرة في طريق العراق أم هو غيره ، أم معدن اسم لا يكون فيه معدن . ومنها «معدن بني سُلَيم» و «معدن بني قران» من أرض يلي . ثم في ديار العرب من جزيرة العرب معادن كثيرة لم تُعمل ، وأهلها بادية لا يعرفونها ، ولم يدخلها من المعدنين أحد .

معادن الذهب في بلاد الأعاجم : أما أغزر معادن الأرض الذهبية فمعدن «غانة» بأرض المغرب ، مغرب مصر ، وتحول دونه المفاوز ، والخافة من السودان (٢٥) المغرب ، فإذا وصل واصل أو قر ركابه ، وذلك ان عروق الذهب ، وأعتاقه ، وطرائده ، ونعاله ، وألسنه ، بها كثيرة ، فيقرض ويحمل . خبرني بذلك ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، صاحب دار الضرب بصنعاء وصعدة ، على ما تنهى اليه وخبر به . ومن معادن أرض التوبة والحبيشة «العلاقي» - نبة الى بني العلاف من سليم بن منصور - وهو جيد التبر ، ومُوات ، وعلقة ، واللقبي من خير التبر وأشد حمرة . وسدوله ومكانه (كذا) من بلاد الحبش - وروى (كذا) وهو معدن لساروب (كذا) من الحبشة . و «قنط» و «الأقصر» و «اروب» (كذا) و «اسوان» من بلاد البجة . ومن مضاف التبر «دهلك» و «عذاب» و «باصع» و «سواكن» و «الصين» من بلدان الذهب قال تبع :

ويث بالصين لي بنية ثياب الحرير ، وكثر الذهب .

نسمية معادن الفضة : ومنها معدن «شمام» الفضة والصفر (كذا) من أرض نجد ، وشمام قرية عظيمة ، كان فيها - فيما يقال - الف من الجيوس ، وكان فيها ينعان ، وابنا شمام جبلان بها ، وقد خربت وكان عمراتها في الجاهلية ، وأكثر مدة الاسلام . ومنها معدن «الزخراش» باليمن ، وهو نظير معدن شمام وخير منه ، وأكثر معادن الفضة بخراسان ، أو ما لا يعلم مكانه في جزيرة

العرب . فن معادن خراسان « اندرات » معدن بلخ ، وهو أغزر (٢٥ ب) معادن خراسان ، ويرتفع فيه كل يوم من الفضة شيء كثير ، وإذا اعتدى الناس في لقط الجواهر راحوا بما رزقوا ، فيقسم ثلاثة أثلاث ؛ يأخذ وكيل السلطان ثلثاً ، ويأخذ اللقطة ثلثاً ، وقبض أهل الموضع ثلثاً ؛ فمنهم من يعمل حقه ، ومنهم من يبيعه من تجار يعملونه . ومنها معدن « طوس » وفية مع الفضة - الحديد الذي تعمل منه السرود . ومنها معدن « سمرقند » . ومنها معدن « محار » (كذا) موضع آل اسماعيل بن أحمد . ومنها معدن بنيسابور . هذه المشهورة المذكورة ، ولم يشتهر ما سوى ذلك . قال معدنو الفضة : ليس بخراسان ولا غيرها كمعدن اليمن - وهو معدن الرضراض - وهو في حد « نهم » ، ومخلاف « يام » من أرض ممدان ، وخرب علي رأس سبعين ومائتين ، ولتراد فيه خاصة ، ولبن غيلان رهط ابن الروية يد ، حتى يقال : معدن ابن الروية . ولبن الحارث ، ولحولات العالية فيه جوار وصقب . فلما قتل محمد بن يعز ، واقتتلت هذه القبائل عليه ، عدا بعضهم على ما كنه قتلوا منهم ونهبوا ، وهرب من بقي فثفروا في البلاد ، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ، ومنازل وضياع ، وكان أهل جميعاً من الفرس ، من تأوَّب إليه في الجاهلية ، وأيام بني أمية وبني العباس ، وكانوا يسمون فرس المعدن ، فمن بصنعاء بنو مردويه ، وبنو مهدويه ، وبنو زنجويه ، وبنو يزدويه . وبنو حدويه ، وكانت قرية المعدن عظيمة ، وبها غيل وفحل . وكان الجهاز يرد إليها من البصرة ، والقطرات إليها ومنها ، على طريق العقيق والفلكج واليامة والبحرين إلى البصرة ، وكذا كانت الرفاق تسلك من صنعاء إلى البصرة ومن البصرة إلى صنعاء طريق اليامة ، وقد سلكها أصحابنا - رحمهم الله - وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث . وكان يرتفع لمن في المعدن من

تتأخرون - على أنهم لم يكونوا كالة ولا سداد (كذا) - شيء كثير من الفضة -
 في نسخة أخرى يرتفع لهم في الجمعة حمل قضة وهو عشرون ألف درهم ،
 فيؤدى في السنة بالتقريب ألف ألف درهم ، عرف ذلك من بعض وكلاء محمد
 ابن يعفر ، الذين كانوا يقبضون حق السلطان . وخبرني أحمد ابن أبي رمادة
 الصائغ ان بني المسا (كذا) وبني الأشرف كانوا يعالجون في المدين ، وأنه
 كان فيه اربعمائة تسور ، وكان الطائر اذا حاذى قرية المدين سقط ميتا من
 نار التناير ، وخبرني أبي - رحمه الله تعالى - انه يشتري الفضة الساب (كذا
 هنا وفي ص ١١٤) وهي الحرق على أربعة عشر مثقالا بدينار مطوق ، المطوق
 ثلثا مثقال ، وجبتان ، والعشرة مطوقة وقية ، وهي سبعة مثاقيل ، فكان
 يقع المطوق من الفضة عشرين درهما قفلة ، وبالمثقال قراب ثلاثين درهما ،
 فلما اقتطع المدين صارت الفضة بصنعاء الى وقية بدينار مطوق ، فلما وقعت
 باليمن حطمة تسعين ومائتين عادت (٢٥ ب) إلى السر الأول ، عشرين
 درهما قفلة ، وهي وقتان بدينار مطوق ، وبلغ صروف الدوايق تسعة وتسعين
 بمطوق ، فذلك ستة عشر درهما وسدس ، فحمل التجار من العراقيين والفرس ،
 والشاميين والمصريين فضض اليمن في ذلك العصر ، وكانوا يرجحون فيها الربح
 الخطير . وخبرني بعض اخواتنا النهيين من أهل الموضع ، قال : وصل اليها
 من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان ، فلما نظر الى المدين والى ما فيه من
 الآثار الجاهلي (كذا) والاسلامي قال أحدهما : يا ضياع مال الله في هذا
 المكان ! - أو قال : - يا مال الله الضائع في هذا المكان ! وقد كان يجري
 للعلوي بصعدة خبره ، وكانت همدان ساكن هذه الموضع في حربه ، وكان
 الذي بينه وبين بني الروية لطيفا ، فهم به ، فأشار عليه أهل صنعاء أن يتي
 فيه حصنا ، أو يرُد الحصن القديم ، ويصير فيه ديوانا يتمتعون عماله من

البادية ، وعوادي مذحج ، فهم بذلك ، ونفي الخير الى اسعد بن يعمر فبعث
 لآل مرواح - سادة نهم - فأثبتهم في دياره ، وأراع عليهم دنياه ، فاقطعوا
 اليه ، ولم يستو للعلوي فيه ما أمثل . وآثار أعمال الجاهلي (كذا) فيه أكثر
 من آثار أهل الاسلام ، وهذا الموضع الذي ذكره النبي ﷺ في كتابه مع
 ابن نخط الممداني ، الى أهل مخلاف يام وخارف ، فهناك جبل يام الأصغر ،
 وفيه آثار الجاهلي ، ثم انتقلت يام من هذا الموضع (٢٧) فسكنت ما بين جوف
 الحيقة ونجران ، فصار لم قابل فجران القبلي ، فيه حاضرتهم ، وياديتهم بملاح
 وحازة فما يليها من حلال فسرور ، وخبرني بعض من نظره من الغرباء الذين
 يعالجون الفضة انه يتفق على الدرهم منه ربع ، وان في أرض بني مجيد معدن
 فضة عمل لابن زياد صاحب زيد فأتفق على الدرام أربعة دوانيق لضعفه وعسره) اهـ .

(الرياض)

محمد الجاسر

مقتطفات من كتاب

الأشياء والنظائر للخالديين

- ١ -

لقد بحثنا في مقالين سبقا عن « الخالديين »^(١) ثم عن مؤلفهما « كتاب الأشياء والنظائر »^(٢) ، وما نحن نورد فيما يلي مقتطفات من الكتاب ليبين القراء مدى أهميته في دراسة الشعر العربي وقده ريثما نذكر بعض الصعوبات الناشئة عن أزمة الورق الحالية في طبعه .

- ١ -

قال الخالديان بعد المقدمة مفتحين الكتاب بالكلام على معنى قتال الأقارب والانتقام منهم :

قال المهلهل بن ربيعة^(٣) :

١ بَكَرِهِ قُلُوبًا يَالَ بَكَرِ تُغَادِيكُمْ بِرَهَقَةِ النِّصَالِ

٢ لَهَا لَوْنٌ مِنْ هَامَاتِ جَوْنٍ وَانْ كَانَتْ تُغَادِي بِالصَّقَالِ

٣ وَنَبِيٍّ ، حِينَ تَذَكَّرْكُمْ ، عَلَيْكُمْ وَتَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا تُبَالِي

آيات المهلهل هذه هي الأصل في هذا المعنى ومثله قول الحصين بن الحمام المرثي^(٤) :

(١) راجع الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين من هذه المجلة .

(٢) راجع الجزء الثاني من المجلد ٢٦ من هذه المجلة .

(٣) من أربعة آيات في الجملة (ط ٢٦) ٩٣ - ٩٤ لرجل من بني عقيل حاربه بنو عمه قتل منهم والرواية هناك « بَكَرِهِ سَرَاتًا يَالَ عَمْرُو » كذلك أيضاً في السيوف لابن قتيبة حيث يوجد البيتان الأول والأخير .

(٤) الفضيلة ٦/١٢ والرواية هناك « يَقْلَنُ » يعني الأسياف كما في الجملة ٩٣ والأمدي ٩١ ، وفي الثمراء ٤١٠ « تَقْلَقُ » كما هنا . قال الشاعر التمر لا أكثر .

تُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةَ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْتَى وَأَظْلَمًا
وَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ^(١) :

١ قَوْمِي م قَتَلُوا ، أَمِّمَ ، أَخِي فَازَا رَمَيْتُ أَصَابِي سَهْمِي
٢ فَلَنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَنْ قَتَلْتُ ^(٢) لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي

وَأَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ مَطْفُوقٍ السَّعْدِيُّ فَقَالَ :

١ قَتَلْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ يَوْمَ أَوَارَةَ وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ كَذَلِكَ
٢ م أَحْرَجُونَا يَوْمَ ذَاكَ وَجَرُّدُوا عَلَيْنَا سِيفًا لَمْ يَكُنْ بِوَانِكَا

وَأَخَذَهُ حَرْبُ بْنُ مِسْعَرٍ فَقَالَ ^(٣) :

١ وَلَا دُعَانِي لَمْ أَجِبْهُ لَأَتِي خَشِيتُ عَلَيْهِ وَقَعَةً مِنْ مُصْصَمٍ
٢ فَلَا أَعَادُ الصَّوْتَ لَمْ أَكُ عَلِيزًا وَلَا وَكِيلًا فِي كُلِّ دَهْيَاءٍ صَبِلَمٍ

- القتل في بني مرمة بن مرة وحلفائهم يوم دارة موضوع وكان قد تأنسهم الرحم بينهم وبين رطله بني سهم بن مرة فابوا ، انظر غ (= الأغاني) ١٢٥/١٢ و غ (= الحرات) ٢٥٤/٢ . ويروى أن يزيد بن سارية قتل بهذا البيت لما وضع رأس الحسين بين يديه ، انظر السد (ط ١٩٢٨ م) ١٣٧/٣ ومقاتل الطالبين (تحقيق السيد أحمد عمر) ١١٩ وابن الأثير (الكامل ، ط لين) ٧٣/٤ .

(١) من قصيدة مختارة للمارث بن وعة القهلي - وقد خطه. القالي ٢٦٢/١ بالمارث بن وعة الجرمي - قالها في قتل بن شيان أخاه المارث بن وعة ، انظر اللاقي ٥٨٥ والآمدي ١٩٧ والحامسة ٩٧ واليتان بدون عزو في غ ١١٨/١٠ والبيون ٨٨/٣ ، وجاء في جهرة عمر بن شبة - رقم ١١٩٤ ادب يدار الكتب المصرية - س ٧٨ أن الماهل أوقع بني الطلاح وبني يقدم حتى أتى بني يقدم وساق بني الطلاح بين يديه ثم عرض عليه أن يغفر لهم ويغفر وتلقاهم فلما نظر إليهم قتل استعبر بالبكاء وقال :

ولئن عفوت لأعفون جلا ولئن أسأت لموهن عظمي

قومي م قتلوا كليب أخي فاذا رميت يميني سهمي

(٢) بهامش ب د ن : رَكَيْتَ .

(٣) اليتان ٣ و ٤ في نهج البلاغة (مصر ، ١٣٢٩ هـ) ٣٠١/١ والإولان

لنقال الكلاعي - مع اليقين الآتين [د مقوم ، و د منم ،] وزيادة خلص -

في الجعرة (القار ٢٠ هـ أدب) ١٥ .

٣. عَطَفْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ عَطْفَةً مُعْرِجٍ صَوْلٌ وَمَنْ لَا يَنْشِمُ النَّاسَ يَنْشِمُ^(١)
 ٤. وَأَوْجَرْتُهُ لِنَدَى الْكُعُوبِ مَقْرُومًا غَرًّا صَرِيحًا لِيَدَيْنِ وَالْقَمْرِ
 ٥. وَغَادَرْتُهُ وَالسَّمْعُ يَجْرِي لِقَتْلِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَجْرِي عَلَى النَّحْرِ بِالْأَمْرِ

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى دِيكَ الْجَنِّ فَقَالَ فِي جَارِيَةٍ كَانَ يَحِبُّهَا قَتَلَهَا^(٢) :

١. قَرُّ أَنَا اسْتَخَرَجْتُهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِبَيْتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِلْدِهِ
 ٢. قَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلِيٌّ كَرَامَةٌ مَلَأَ الْحَنَّا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَمْرِهِ
 ٣. عَهْدِي بِهِ مَبِينًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحَزَنُ يَنْحَرُ عَبْرَتِي فِي نَحْرِهِ

وَالِى الْمَعْنَى الْأَوَّلُ نَظَرَ أَبُو تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ^(٣) :

١. قَدِ انْتَشَى بِالْمَنَايَا فِي أَسْنَتِهِ وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمُ عَلَى الْقَتَمِ
 ٢. جَذْلَانُ مِنْ ظَفَرِ حَرَّانٍ أَنْ رَجَعْتَ أَظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةً بِدَمٍ
 وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ قَوْلَهُ^(٤) :

(١) فِي ب د مَنْ لَا يَنْشِمُ النَّاسَ يُسَمُّ « وَثَبٌ بِالْمَاشِ » عَمِ النَّاسِ انْشَمَ
 فِيهِمْ وَتَوَسَّطَهُمْ مِنَ الْجِدِّ فِي حَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَكَذَا مَثَلُ قَوْلِ زُهَيْرٍ : وَمَنْ لَا يَنْظُمُ
 النَّاسَ يُظَلَمُ « الْهَانُ » عَمِ أَيِّ رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْحَرْبِ ، زَادَ الْجَوْهَرِيُّ : رَمَى
 نَفْسَهُ وَسَطَ الْقَوْمِ فِي حَرْبٍ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ حَرْبٍ .

(٢) مِنْ سِتَّةِ آيَاتٍ فِي غ ١٤٥/١٢ وَخَبَرْنَا أَنَّ دِيكَ الْجَنِّ اشْتَهَرَ بِجَارِيَةٍ نَعْرَانِيَةٍ
 مِنْ أَهْلِ حِمٍّ فَتَرَوَّجَهَا بِسَدِّ لَنْ أَسَلْتُ وَكَانَ ابْنُهَا وَرَدًا ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَلِيَةِ قَامِدَا
 لِأَحْزَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ فَادَّاعَى ابْنَ عَمِّ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا تَهْوَى غُلَامًا لَهُ وَشَاعَ ذَلِكَ
 الْحَبْرُ حَتَّى بَلَغَ دِيكَ الْجَنِّ فَمَادَ إِلَى حِمٍّ وَقَتَلَهَا ثُمَّ يَدَّاهُ الْحَبْرَ عَلَى حَقِيْقَتِهِ وَاسْتَيْقَنَتْ قَتْلَهُ ،
 وَهُوَ أَشْعَرُ أُخْرَى فِي لِسَانِهِ عَلَى قَتْلِهَا .

(٣) الْدِيْوَانُ ٢٤٠ . الْقَتَمُ : وَسَطُ الطَّرِيقِ .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا حَلَجَ بْنَ ثَعْلَبٍ وَقِيلَ :

تَقَتَّلَ مِنْ وَتَرٍ اعْتَرَى تَقْوَسَهَا عَلِيًّا بِأَيْدٍ مَا تَكَلَّاهُ تَطْلِيهَا

الْدِيْوَانُ (هِنْدِيَّةٌ ، ١٩١٦ م) ٣١٧/٢ وَاتِّزَاعِي (الشَّرْقِيَّةُ ، ١٣٢٦ هـ) ٧٥/٢
 وَانْظُرِ الْمَثَلُ السَّاتِرَ ٤٨٢ حَيْثُ جَاءَ ابْنُ الْبَحْتَرِيِّ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ أَيْ قَامَ وَكَانَ عِبَارَةً
 أَحْسَنَ مِنَ الْعِبَارَةِ الْأُولَى .

إذا احتربت^(١) يوماً قفاضت دماؤها^(٢) تذكّرت القرّبي قفاضت دموعها
بيت المجتري أطرف وأبدع من بيت المهمل إلا أنه أرشده إلى المعنى ودلّ عليه .
ومثله القتال الكلابي^(٣) :

- ١ فلما رأيتُ أنه غير مُنتَه أملتُ له كفتي بِلَدنٍ مقومٍ
- ٢ فلما رأيتُ أنسي قد قتلته تدمتُ عليه أي ساعة مندمر

— ٢ —

[ص ٦ معنى عَرَف الحبيب بالديار]

وأشدّ لبعض الأعراب^(٤) :

- ١ أرى كل أرض دُمْنَتْها، وانمضت لما حَجَجْتُ ، يزداد طيلاً ترابها
 - ٢ ألم تعلمنْ ، ياربنا، أن ربّ دعوة دعوتك فيها مُخلصاً لو أجابها
 - ٣ لمرّ أبي ليلى لئن هي أصبحت بوادي القرى ما خسر غيري اغترابها
- مثله للمجتري^(٥) :

لمرّ الرسوم الدارسات لقد غدت يربّنا سعاد وهي طيبة العرف

(١) ا د احترت هـ .

(٢) ا د دماؤها هـ .

(٣) من ثلاثة آيات في الحملة ٩٥ و غ ١٥٩/٢٠ وخبرها ان القتال كان يحدث إلى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فعلق اخوها لئن رآه ثانية ليقطعه لها كان بعد ذلك يلبس رآه عندما فأخذ السيف وخرج القتال طاربا فيها هو يسعى وقد كاد آخر العالية يلمسه وجد رعا مراكوزا أو حيفا فأخذه وعطف عليه قتله . والبيتان للقتال في البصرة ١٥ مع ثلاثة آيات أخرى مضي الاثنان منها ضمن الكلمة لحرب بن مسر . والأول مع بيت آخر في ت (التنبّهات) القالي ٢٦ .

(٤) من أربعة آيات في الحملة هـ - ٥٨٤ . دمتها أي أثرت فيها بأقامة قل ميني من البصرة ، كذا في أصل السكري (= ديوان المائي) ١٦١/١ وبه في المرتضى ١٤٨/٢ د أوطنها هـ وفي التبريزي ١٦/٢ د دمت فيها هـ .

(٥) الديوان ١١٢/٢ .

مثله التُّميرى ^(١) :

تضوع مسكا يطن نَعَمَانُ انْ مَثَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ عَطْرَاتِ
قوله « يزداد طيباً تَرَابُهَا » مثل قول جميل ^(٢) :

١ ألا ليت شعري هل أيتنَّ لَيْلَةً يَابِطَحُ قَبِيَّاحٍ بِأَسْفَلِهِ نَخْلُ
٢ يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ مِنْهُ وَأَمَّا بِهِ الْمِسْكُ انْ جَرَّتْ بِهِ ذَيْلُهَا جُمَّلُ
ولبعضهم ^(٣) :

واستودعتُ نَشْرَهَا الدِّيارَ فَمَا تَرَدَّدَ إِلَّا طَيْبًا عَلَى الْقَدَمِ
ومن هنا أخذ العباس بن الأُخف قوله ^(٤) :

١ جرى السيلُ فاستبكَاني السيلُ اذ جرى وفاضت له من مقلتي غروبُ
٢ وما ذاك إلا حين خَبَرْتُ أَنَّهُ عَمْرٌ بَوَادِرِ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ
٣ يكون أجاباً دونكم فإذا انتهى اليكم تَلَقَّيْ طَيْبَكُمْ فَيْطِيبُ
أخذه ابن المعتز فقال ^(٥) :

فلا انتهى قولُ السلام وردُّهُ لَفْظُنْ حَدِيثًا عَطَّرَتْهُ الْمَلَاظِفُ
أبو العباس الأعمى ^(٦) :

ليت شعري أفأح رأثمة المسك وما ان اخالُ بالخيف انديي

(١) هو محمد بن عبد الله بن غير التقي وكان يشجب بزَيْنَب بنت يوسف اخت
المهاجر ، انظر غ ١٩٢/٦ والاكمل (ط ليك) ٢٨٩ و ٣٦٧ والمحري ١٥٧/١
والمكري ٢٦٠/١ والنوري ٦٦/٢ .

(٢) البيت الثاني مع آخره في السكري ٢٦٠/١ والنوري ٦٦/٢ .

(٣) شرح الحماسة ٥٦٧ و غ (= الخزانة) ١٣٦/٤ والراغب ١٣٩/٢ .

(٤) هي أربعة أبيات في الديوان ١٨ و غ ٧٧/١٧ وكثيراً ما خلطت بأبيات
أخرى للجنون (غ ٦٤/٢) وابن الأثير (العقد ١٤٤/٤) .

(٥) لم يثبت البيت في الديوان .

(٦) من أبيات مدح جها مروان بن محمد ، انظر غ ٥٧/١٥ والمحري ١١١/٢
واليان واليعين (تحقيق عبد السلام هارون) ٢٣٣/١ .

أنشد ابن الأعرابي^(١) :

١ على الميت^(٢) من بطن الجزيرة كلما مررنا به أو لم تمرْ - سلاي
٢ وما ذاك إلا أن زينب جررت به القيل لم تنزل لدار مقام
٣ كأن تجاراً تحمّل الطيب عرسوا به ثم فضتوا فيه كل ختام
وهذا كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً ، وأحسن ما قيل في هذا المعنى
قول الشاعر^(٣) :

١ وأنت التي حبّبت شعباً إلى بدى^(٤) إلى وأوطاني بلاد سواهما
٢ حلت بي هنا حلة بعد حلة بهذا فطاب الواديان كلاهما
ومثله لأبي نواس^(٥) :

لن دمن ترداد حنّ رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

— ٣ —

[ص ١١ : من شعر عمرو بن الاطنابة]

عمرو بن الاطنابة^(٦) :

١ أبت لي عفتي وأبي بلائي وأخذي الحمد بالثمن الرّيح

- (١) لقروة بن حجة الأسدي كان أحدث حداً طلبه السلطان فهرب وقال الأبيات
بزيادة رابع ، كنا في الأمدي ١٠٠ والرواية هناك « بطن الحرية » بدل « بطن
الجزيرة » و « زهرة » بدل « زينب » .
(٢) كنا ولعلنا (اليث) بالهاء الثلاثة .
(٣) من ثلاثة أبيات لكثير في الخلعة ٥٦٧ (أيضاً خ ١٣٦/٤) وهي أربعة
٤ في د ٨٤/١ - ٨٥ والبلدان (شعبي) ومما في العسكري ٢٦٠/١ والمحري
٥٤/٤ لجبل .
(٤) في الأصول « شعباً » وفي ادب « بدى » مصحفاً .
(٥) د ٨٨ .

- (٦) الأبيات في العسكري ١١٤/١ ورواية ابن دريد عن الربيعي هناك أوتق
الروايات لنس الوارد هنا وانظر اللالي ٥٧٤ والباب ٤ - ٢٢٣ والقند ٥٤/١ ومع
البحري ١٩ والكامل ٧٥٣ والعيون ١٢٦/١ والنوري ٧/٢ - ٢٢٦ .

٢ واعطائي على المكروه مالي واقداي على البطل المشيح .
 ٣ وقولي، كما جشأت وجاشت ، مكانك تُعدي أو تستريح
 • لأدفع عن مآثر صالحت وأحيي بعدُ عن عرض صحيح .
 أما قوله يخاطب نفسه « وقولي كما جشأت وجاشت » فله فيه متعلق لأنه
 ذكر نفسه بالجبن وانها تدعوه الى القرار وانه يقهرها بصبره ^(١) ، وفي الشعر
 مثل هذا كثير على العيب الذي قدما ذكره . وله أيضاً ^(٢) :

١ دُلِّلْ رَكابي حيث شئتُ مشايبي لبي ^(٣) أروع قفا المكان النافل
 ٢ أَظْلِمَ ما يُدْرِيكَ كم من خِلَّةٍ ^(٤) حسنٌ مدامعها ^(٥) كظية حابل
 ٣ قد بت ^(٦) مالِكا وشارب قهوة درياقة أروبتُ منها واغلي
 ٤ صباء صافية ترى ما دونها ^(٧) قمر الاناء نُضيء وجه الناهل
 • انتى من القوم الذين انتدروا ^(٨) بدعوا بحق الله ثم النائل

- (١) يدة ابن الاطابة « من التجان الثلاثة الذين تبين دلائل الجبن في شعرهم »
 كذا في السكري . وأثر عن ساوية انه قال « والله لقد وضعت رجلي في الركاب
 يوم صفت مراراً ما يجني من الانهزام الا آيات ابن الاطابة » انظر بحالى تعلب
 ٨٣ ونهج البلاغة ١/١٨٨ و ٢/٢٨٦ والسلسلة ١٠ (أيضاً الكامل والعبون) .
 (٢) من كلمة في ٢٠ بيتا في ابن الاثير ٣/١ - ٥٠٢ و ١٣ بيتا في حم ابن
 الشجري ٥٦ ومنها الايات ٥ - ٨ في الحماسة ٢١٤ والآيات ٥ - ٧ في المرزباتي ٢٠٤ .
 (٣) كذا في حم ابن الشجري وفي الاصول « انتى » وصحت في م .
 (٤) ادب « حة » وفي حم ابن الشجري « حرة » وله وجه حسن .
 (٥) روي في نظام التريب للربيعي (تصحيح بولس بروك ، مطبعة متدية)
 م ١١ « حسن مراغها » والمراغم والملاغم : ما حول القدم .
 (٦) ادب « قدبت » كذا في م أيضاً في الموضع الآتي وصحت هناك .
 (٧) بهامش ب « ن : من دونها » .
 (٨) في الاصول « ابتدوا » وقد صحت في ب و م وانتلوا أي جلسوا في
 النادي كذا في الحماسة والمرزباتي .

- ٦ المائنين من الحنا جارائهم والحاشرين^(١) على طعام النازل
- ٧ والخالطين فقيرهم بغيرهم والباذلين عطاءهم للسائل
- ٨ والصارين الكباش يرقق يفضه ضرب المهجج عن حياض الناهل
- قد أخذ في هذه الأبيات أشياء وأخذ منه أشياء فما أخذ قوله « ذل ركابي حيث شئت » البيت . وهذا البيت بأمره لعنرة^(٢) إلا أنا قد وجدنا مثل هذا في أشعارهم أشياء كثيرة ، فمن ذلك قول امرئ القيس :
- وقفنا بها صهي علي مطيهم يقولون : لا تهلك أمتي وتجمل
- ولطرفة بن العبد مثله حرفاً بحرف إلا أنه جعل مكان « تجمل » « تجلد »^(٣) .
- ومن تصفح أشعار العرب رأى من هذا عجائب وم يسرته التوارد وهو عندنا سرقة لا محالة . وما أخذ أيضاً قوله « قد بت مالكا وشارب قهوة » البيت وهذا بأمره للبد إلا أنها في عصر واحد فلا تدري أيها أخذ من صاحبه .
- وأخذ أيضاً قوله « صباء صافية ترى مادونها قمر الاناء . . . » وقام البيت من قول الأعشى « ثريك القذى من دونها وهي دورته »^(٤) إلا أنه لم يأت بمثل كلام الأعشى ولا قاربه .
- وأما ما أخذ منه قوله « والخالطين غنيهم بفقيرهم » والبيت الآخر أخذه منه حسان بن ثابت مصالاة فقال^(٥) :

(١) ا د الحاشدين . وقرن قول قيس بن الخطيم « والحاشرن على قري الاضياف » - د ق ٧/١٥ .

(٢) البيت في نسخة عترة هكذا :

ذل ركابي حيث شئت مثايبي لي واحفزه بأمر مبرم

(٣) يرى ابن قتيبة - الشعراء ٥٣ - أن طرفة أخذ من امرئ القيس . وهو من الأخذ التبع ، كما في المصنفين ١٧٣ والمثل السائر ٤٧٢ .

(٤) النظر الثاني : إذا ذاتا من ذاتها يتعاق ، - د ق ٢٣/٢٣ والشعراء ١٤٢ . ولأعشى أيضاً :

ثريك القذى وهي من دوتها إذا ما صفت جريالها

د ق ١٠/٢١ .

(٥) ١٦٥ « الخالطون فقيرهم بغيرهم » الخ .

١ والمخالطين غثيم بتقيرهم والمتعين على الفقير المرملة
٢ والصارين الكيش يرق بيضه ضرباً يطيح به بنان المفصل
وهذا أقبح ما يكون من الأخذ وليس هو من التوارد الذي يذكرونه لأن
ابن الاطنابة من الأوس وحنان من الأنصار وهما من قبيلة واحدة وكان
ابن الاطنابة أقدم من حنان فلذلك قلنا أخذناه منه أخذاً .

— ٤ —

[ص ١٥ : من شعر قيس بن الخطيم]

قيس بن الخطيم ^(١) :

١ تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
٢ ولم أرها إلا تلكا على منى وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
٣ فتلك التي كادت ونحن على منى تحمل بنا لولا نجاء الركائب
قال الحاتمي : أخذ هذا المعنى أخذاً خفياً من امرئ القيس في قوله
« قيد الأوابد » ^(٢) وهو ^(٣) قوله « نجاء الركائب » .

٤ ومثلك قد أصيبت لبست بكنته ولا جارة ولا بطيلة صاحب ^(٤)

(١) الأبيات ، ما عدا البيت الأخير ، في د ق ٣/٤ و ٤ و ٢ و ٥ و ٨
و ١٠ و ٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٣ والتفصيلة من اللغات في الجهرة ١٢٣ ومتى
الطلب (نسخة الدار ٥٢ ش أدب) ١٠٠/٢ قلما في حرب حاطب وبيت وقصنا
ان حاطبا ، أحد بني عمرو بن عوف ، أجاز رجلاً فكسع يهودي استه بأمر رجل
من بني الحرث بن الخزرج فسد حاطب ال الخزرجي قتله فخرج بنو الحرث حتى قتلوا
حاطبا ثم تبا الفريقان قتالاً قاتلوا بالزعم من بطنان وهو واد بالدينة وكان ذلك
اليوم على الأوس . وراجع الأبيات ١ - ٦ في الجمعي ٥٦ واليهين ٨ و ١ في
مجموعة الماني ٣٦ وبيت الأبيات في حم البحري ٥٦ و ٦٨ .
(٢) من الملقبة :

وقد اغتدي والطير في وكاتها بجمرد قيد الأوابد هيكل

(٣) ب و م « من » بدل « هو » .

(٤) لقيس أيضاً :

ومثلك قد أصيبت لبست بكنته ولا جارة أغضت التي خباها

- ٥ أَرَيْتُ بِدْفَعِ الْحَرْبِ حَتَّى رَأَيْتُهَا عَلَى الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارِبِ
٦ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ سَبَّ أَوَارُهَا لَبِستُ مَعَ الْبَرْدِ مِنْ ثَوْبِ الْحَارِبِ
٧ وَكُنْتُ أَمْرًا الْأَبَتْ الْحَرْبَ ظَالِمًا قَلَمًا أَتَوَا أَشْعَلْتُهَا كُلَّ جَانِبِ
٨ إِذَا مَا قَرَرْنَا كَانَ أَسْوَا فَرَارَنَا صُدُودَ الْحُدُودِ وَازْدَوَارَ الْمَنَاكِبِ
٩ صُدُودَ الْحُدُودِ وَالْقَسَا مَتَاجِرُ وَلَا تَبْرَحُ الْأَقْدَامُ عِنْدَ^(١) التَّضَارِبِ
١٠ يُعَرِّثُنِ يَظُنُّ حِينَ تَلْقَى عَدُوْنَا وَيُعَمِّدُنِ حَرًّا نَاحِلَاتِ^(٢) الْمَضَارِبِ
١١ فَإِنْ غَيْبْتُ لَمْ أَغْفَلْ وَإِنْ كُنْتُ شَاهِدًا تَجِدُنِي شَدِيدًا فِي الْكَرْبَةِ جَانِبِ^(٣)

قوله «وإن غبت لم اغفل» ضد قول جرير^(٤) :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَعِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَمِنْ شُهُودِ

أَخَذَ بَشَارَ قَوْلَهُ «تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ» الْبَيْتَ فِي قَوْلِهِ^(٥) :

١ قَامَتْ تَصَدَّى إِذْ رَأَيْتِي وَحْدِي كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزُّبُرِجِ الْمُنْقَدِّ

٢ ضُنْتُ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ ثُمَّ انْتَنَتِ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ

وَمَا قَصَرَ بَشَارَ فِي هَذَا لِلْعَنَى بِلِ جَوْدِهِ وَزَادَ^(٦) :

(١) أ د مثل ع بدل د عند .

(٢) أ د ماحلات أي متيرة اللون .

(٣) لا يوجد هذا البيت الأخير في المصادر السابقة الذكر ولكنه يندرج مع ما جاء

في آخر القصيدة في الديوان :

وَنُغِيبَتْ عَنْ يَوْمٍ كُنْتُ عَشِيرَتِي وَبَعَثَ يَوْمَ الْغَالِي

وَلَمْ يَكُنْ قَيْسُ خَضِرَ يَوْمَ بُعَاثَ .

(٤) د ٦٧/١ .

(٥) المختار من بشار ٢٢١ ونفس الشارح ٢٢٣ على أنه مأخوذ من قول قيس

كما في القدح ٤٢١/٣ - وذكر في العسكري أن قول قيس مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فَهَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قَاعِهَا يَدَا حَاجِبِ مِنْهَا وَضَعَتْ بِحَاجِبِ

(٦) قال شارح المختار من بشار ٢٢٣ : لم يفسد الآخر (بشار) قول الأول

(قيس) ولم يكن الأول بالمعنى أول من الآخر .

وقوله « قتلک التي کادت ^(١) ونحن علی منی » الیت یرید انا نظرنا الیها
ونحن سائرون فلولا ان الایل ، لما شغلنا ^(٢) بالنظر الیها ، سارت ونحن
لا نعلم لکنا قد تزلنا ^(٣) ، وفيه قول آخر وهو انا کنا محرمین فکدنا ،
بنظرنا ^(٤) الیها ، ان نحل فیفسد احرامنا ^(٥) .

وشیه بهذا قول الشاعر :

وتستوقف الרכب العیال بطرفها فما أحد یغنی من القوم أو تغنی ^(٦)
وقال آخر :

١ أغرت ^(٧) بموضع اخصیها طرفها تجتو التراب بنظرة المسترغف

٢ أخذت بالمحاذیر الרכاب فلعلعت متقدما منهم علی متخلف

وقوله « ومثلک قد أصیت » الیت معنی جید فی الحفاظ وقد أخذہ بعض

المحدثین فقال ^(٨) :

(١) اوم « کانت » وصحیح فی م .

(٢) م « شغلنا » .

(٣) قال حان بن ثابت ، د ق ١٧/٥ :

دبار التي کادت ونحن علی منی نحل بنا لولا نجاء الراجل

وجاء فی تفسیر الیت : یقول لمرقاتها کذا ان تهم فلا ینرجح لولا نجاء ابنا کما قال
قیس بن الخطیم ... الخ .

(٤) اوم « تنظر » بدل « بنظرنا » .

(٥) فی د « قال الطوسی : أي نجعلنا حللا ونحن حرام » .

(٦) م « یغنی » .

(٧) کذا مع بعض النک ، النمرة للاستفهام و « قرت » أي العرت ،

یصفها بنض البصر وعدم التلفت الا أني لا استبعد ان یکون الیت مکذا :

. استرت بموضع اخصیها طرقة تجتو التراب بطرفه المسترغف

أثر خف البصر : سعی بطنه لیتس اثره ، یصف الحب بمراقبة سیرها وإثارة النظر

الی قلعبا وهذا هو المعنی الذي غن فیہ .

(٨) من عدة آیات لأحوس فی غ ٢٦٤/٤ والقبالي ٤٦/١ والحصري ١٥١/١

ومي من غیر عزو فی نهج البلاغة ٥٢٤/٤ .

- ١ قالت - وقلت : تحرّجي وصلي حبل امرئ يوصالكم صب
 - ٢ واصل إذن بعلي ، قلت لها : القدر شيء ليس من شعبي^(١)
 - ٣ ثنتان لأصبر لوصلها عرس الخليل وجارة الجنب
 - ٤ أما الصديق فلت خاتته والجار أوصاني به ربي
- هنا جيد إلا أن الأول أجود لأنه جمع ما احتاج إليه من الكنة والجارة وامرأة الصاحب في بيت واحد ، وهذا أتى بالجارة وامرأة الصاحب في آيات ولم يذكر الكنة ، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً^(٢) .

وقوله « لا رأيت الحرب شباً أوارها » البيت أراد بالبرد من الشجاعة والكتاب ، ويميز أن يكون أراد بهما ثوبته . فأما قوله « ثوب المحارب » فهو الدرع لا عمالة ، ثم قال في ذكر القرار ما لم يقله أحد جودة وحسن لفظ وصحة معنى . وقوله في ذكر السيوف « ناحلات المضارب » شبهه بقول النابغة^(٣) :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بين قلول من قِراع الكتائب
قوله « إذا ما فررتنا » والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار^(٤) :

ما في الحدود صدودٌ عن وجوههم ولا عن الطُّمن في اللِّبّات منحرف^(٥)
وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر^(٦) :

(١) كنا في نهج البلاغة ونسخ الأغاني ، وروى « سروي » .

(٢) أخذ هذا المعنى شاعر آخر قال :

ضربت لها اليد ليت بكنة ولا جارة يجنى عليّ فعلها

كنا في نهج البلاغة ٥٢٦/٤ .

(٣) العدد الثمين ق ١١/١ .

(٤) د ق ٧/١٦٤ .

(٥) م « يتحرف » .

(٦) د قيس بن الخطيم ص ٢٧ الآيات ٧ - ١٠ .

- ١ اذا غَيَّرْتَ ^(١) أَحْسَابُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا إِلَى مَشْتَعِرٍ ^(٢) فِيهَا كَرَامُ الْفُرَائِبِ
قوله « اذا غَيَّرْتَ » البيت اي ان يَشْعُرَا ^(٣) بعد الجود لما صاروا اليه
من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرهما في الشعر .
- ٢ تُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلَادِنَا لِمُقْتَرٍ أَوْ سَائِلٍ الْحَقِّ وَاجِبِ
- ٣ وَأَعْمَى هَدْيَهُ لِسَبِيلٍ نَعْلُومُنَا وَخَصِمٍ أَقْبَنَا بَعْدَ تَلْجِيعٍ شَاغِبٍ ^(٤)
- ٤ وَمَعْتَرَكٍ ضَنْكَ تَرَى الْقَوْمَ وَسْطَهُ مَثِينَا لَهُ مَشْيَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
أخذ قوله « مَثِينَا لَهُ » من النابتة في قوله ^(٥) :
- اذا تَزَلُّوا عَنْهُمْ لِلضَّرْبِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ

— ٥ —

وقال رقاعة بن خالد ^(٦) الواقفي من الأنصار ^(٧) :

- (١) يروى « مَعَيَّرْتَ » بالعين المهملة .
- (٢) يهاتش م « مضر صح » ويهاتش ب « لله مضر » ولا حاجة الى التصحيح فان المشتعر هو الشعر الملقف .
- (٣) م « شعرا » ا « تسخرا » .
- (٤) ا « تلجج شاغب » ب « تلجج شاغب » والرواية في الديوان « بعد ما لجج شاغب » .
- (٥) السد الثين ق ١٦/١ ، وهو من الماني التي سبق اليها النابتة كذا في الخور والمنظوم لابن طيفور (رقم ٨١٠ ادب البحار) ص ١٠٠ ، وليس بن الخطيم - د.ق ١٣/٤ - مثل قول النابتة غلما :
- رجال من يبدعوا الى الموت أرقلوا اليه كرقال الجمال المصاعب
- (٦) كذا ، الا اني أميل الى ان يكون « خالد » تصحيحا لـ « زهير » و « رقاعة » ابن زهير ذكره ابن الأثير في أسد النابة ١٧٩/٢ [وقد فرّق أبو نعيم بين « رقاعة » ابن عبد المنذر بن رقاعة بن زهير الذي لم يقب - أسد النابة ١٨١/٢ - كذا أورد ابن حبر مع ان ابن حبر كان يميل الى أنها واحد ، انظر الإصابة ٢٦٠٩ و ٢٧٠٧] .
- ثم هل « رقاعة بن زهير الواقفي من الأنصار » هذا هو والد « قيس بن رقاعة » الآتي ذكره ؟ لقد ذكر ابن حبر - الإصابة ٧١٦٣ - قيس بن رقاعة [ولا يمتنا -

- ١ لاهاذير في الندي ولا ينفك فيه لهم ندى وسماح
- ٢ منهم القائد الكنية بالسيف كما يكشف السحاب الرياح
- ٣ فيهم للتلايين أناة وطياح إذا يراد الطماح
- ٤ ومداريك للذحول ما ذيل إذا قل في السنين التفاح

- في هذا المقام للترجمة الأخرى ٧١٦٤ لقيس بن رقاعة الأنصاري قاتل رجلان اثنان يخطف نهما كما جزم بذلك صاحب الحزاة ٤٩/٢ [عن المرزباني ٣٢٢ ونس على أنه واقفي أنصاري] مجموعة المعالي ١٤٩ « قيس بن رقاعة الأنصاري » والبحرية ١٤ « قيس بن رقاعة الواقفي » [كما أن المرزباني ٢٣٤ ذكر أيضاً « عمرو بن رقاعة الواقفي الأوسي » - هكذا في ابن الجراح - وربما قيل عن هذا الشاعر « أبو قيس بن رقاعة » كذا سماه الجهمي ٧٢ وهو في حم البكري ٢٤ « أبو قيس ابن رقاعة الأنصاري » وقال البكري في اللآلي ٥٦ « هكذا رواه أبو علي قيس ابن رقاعة في أماليه (ص ١١) ورويته في اصلاح المطلق عن يعقوب : « أبو قيس بن رقاعة ، وهو الصحيح واسمه ديار » الا ان البكري قال أيضاً في التيه ٢٢ « انما هو أبو قيس بن أبي رقاعة ، واسمه ديار » وهذا الاسم « ديار » هو في البيهقي ١٦٧/١ عن اللآلي « ديار » ولا يخفى ان « ديار » هو نصيف شائع قديم لـ « زبير » وقد ثبت على هذا بالتفصيل ابن الأثير ١٨٢/٢ (انظر أيضاً الامابة ٢٧٥٧) وأرى أن « ديار » ليس إلا نصيفاً آخر لنفس الكلمة . واذا تأكدنا من كلمة « زبير » فالأرجح ان نقرأ كلام البكري بأن « زبير » هو اسم « أبي رقاعة » ليكون النصب هكذا : قيس بن أبي قيس رقاعة بن أبي رقاعة زبير ، - ومن هذا يتضح مدى سوء الفهم الذي نشأ من اسقاط كلمة « أبي » قبل « رقاعة » [ومن حسن الحظ انها بقيت في التيه] ثم من نصيف « زبير » الى « ديار » و « ديار » و « ديار » القمن الى انه اسم لأبي قيس (بدل « أبي رقاعة ») . وبناء على ما ذهبنا اليه يكون الشك من الرواة فيما اذا كان القائل قيساً أو أباه لا في اسم القائل هل هو قيس أو أبو قيس . على كل فها لا شك فيه ان رقاعة هذا وقيس بن رقاعة الآتي ذكره كلاهما من بني واقف واسمه مالك [« سالم بن مالك بن الأوس » في التاج (وقف) عن الصحاح والسماح (الواقفي) والمعارف لابن قتيبة ٥٥] بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . وكثيراً ما خط الناس بين « أبي قيس بن رقاعة » و « أبي قيس بن الأسك » (انظر البيهقي ١٦٧/١) لأن الأخير هو أيضاً ينسب الى واقف مع أنه من وائل ، كذا في ابن هشام ١٢٨ .

(٧) نسب اليه الثالث الى قيس بن الخطم في حم البكري ١٦٦ (عنه في د من ٤٣) .

[الرواية : القلاح ^(١)] ^(٢) .

وقال قيس بن رقاعة ^(٣) :

- ١ إن نصبح اليوم قد خفَّتْ مجالسنا والموتُ أمرٌ لهذا الناس مكتوبٌ
- ٢ فقد غنينا وفينا سائرٌ غردٌ وحارخٌ كأنِّي السيل مرهوبٌ ^(٤)

— ٦ —

[ص ١٨]

وقال القتال الكلابي :

- ١ لقد ولدتُ عوف الطعان ومالكا وعمرو الملى والحارث المتجيبا ^(٥)
 - ٢ رجالٌ بأيديها دماءٌ وفانيلٌ يكادُ على الأعداء أن يتحلبا
- ومن هذا أخذ البحري قوله ^(٦) :

- ١ وصاعقة في ^(٧) كف بنكفي بها على أرواس الأبطال ^(٨) خمس مخائب
- ٢ يكاد الندى منها يفيض على العدى مع السيف في نثبي قنا وقواضب

(١) قلع فلان البلاد : تكب فيها في الجلب ، كفا في التاج ، ولعل هذا المعنى هو المراد هنا والا فالقلاح صفة تلو الأسنان لا غير .

(٢) ثبت ما بين المتقين بهامش م لا بالتن .

(٣) البتان مع تلك في الرزالي ٢٣٤ لـ « عمرو بن ثلبة وقيل (مكذا في ابن الجراح) عمرو بن رقاعة الواقفي الأوسي الجملي » وانظر اللاكي ٧٠٢ و٥٦ .

(٤) قارن قول قيس بن الخطم ، دق ١٤/٤ :

إذا قرعوا مدوا إلى الليل (الليل) سارخا كوج الآتي الزيد التراكير

(٥) ١ « المتجيبا » م « المتجيبا » وهذا الأخير تصحيف .

(٦) د ٧٣/١ والسكري ١١٧/١ والطامد ٢٤٠ .

(٧) ١ « من » بدل « في » .

(٨) ١ « الأعداء » كما في الكل السائر ٢٢١ وفي د « الاقران » .

والبحري وان كان أخذ المعنى وأتى به في يمين فقد جود وأحسن وفائق
على وفائق^(١) الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد لأنه صير السيف
صاعقة فيجوز أن يكون أراد حديدة من صاعقة على ما يحكي بعض الناس في
الصواعق ، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدة وأنه يثلف مامرة به ،
ثم ذكر أنه ينكفي به على أرواس الأبطال خمس سحاب يعني أصابع الممدوح^(٢) ،
ومن النادر في هذا البيت أنه صير السحاب مع الصاعقة إذ كانا من جنس واحد ،
وتقول الفلاسفة أن الصواعق تكون مع السحاب الصيفية دون الأمطار
للطبقة في الشتاء ، وما بقوي هذا القول قول ليد يرثي أخاه أريد وقد
أحرقه الصاعقة^(٣) :

أخشي على أريد الختوف ولا أرب نوء السباك والأسد
وهذان الكوكبان من منازل القمر مطلعها في آخر الربيع وأول الصيف
وهذا هو الخلق في الشعر وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق
به بمن أبدعه وبعد و قيل قد سبق البحري جميع الشعراء
في هذا المعنى حسناً وملاحة وصحة وفصاحة .

يتبع : (القاهرة) الدكتور محمد يوسف

- (١) ب «ليت» مكان «ورفاق» مع أثر الختوف ، وليس هناك هو .
(٢) جاء في السكري : هذا البيت أجود ما قيل في مناه ، جبل السيف
صاعقة وأصابع الخارب سحاب تجود على المؤمنين بنيتها وتقتل معاديه بصاعقتها ،
وفي التل السائر ٢٢٩ : وهذا من النبط المالي الذي عتلك براعة مناه وحسن
سبكه عن النظر إلى استارته والمراد بالسحاب الخمس الأصابع .
(٣) ما أريد (مع عامر بن الطفيل) إلى التي ^{عليها} ليت فاصبه صاعقة
فك قال في ليد البيت ، انظر د ١٧ واللاي ٢٩٧ - ٢٩٨ والآدي ٢٩
والرزالي ٢١٠ والشراء ١٥١ .

تصحيح نهاية الأرب^(١)

جزؤه الخامس عشر

- ١ -

ص ١٣ سطر ١٩ قوله (وهو يومئذ حذت السن) في المصباح (ويقال للفق
حديث السن فإن حذفت السن قلت حذت بفتحين وجمعه أحداث) وصرحوا
بتخطئة من قال حديث السن .

ص ٢٩ سطر ٥ قوله (كالمطهرة يقطر فيها ماء فينش الخ) نصب غار في
الأرض . والنش صوت غليان القدر . والنش يكون بمعنى التضرّب : لكن
المراد هنا الثاني إذ لا معنى لقولنا يقطر في ماء فيأخذ في النور في الأرض
ثم ينور في الأرض وإنما الأظهر أن يأخذ في الغليان كغليان القدر ثم ينور
في الأرض . (راجع التعليق) .

ص ٢٩ سطر ٨ قوله (وجدوا مكاناً كالفؤارة العظيمة فيها ذهب)
الفؤارة بالناء هو ما نسميه اليوم نوفرة ماء أو نافورة بدليل ما في أول ص ٢٥
(قباب ... يطلع من تحتها الماء في فؤارات وتنصب الى انهار) هذا معنى
الفؤارة في زمن المؤلف لكن قوله هنا (كالفؤارة فيها ذهب) لا يناسب أن
تكون بمعنى النوفرة فما صوابه إذن ؟ صوابه الفؤارة بالقاف ، ففي اللغة فؤور
الشيء قطع من وسطه خرقاً مستديراً كما يقور الثوب والقؤارة (بخفيف الواو)
الشيء أو الموضع الذي فؤور فقوله في عبارة الكتاب (مكاناً كالفؤارة فيها ذهب)

(١) راجع تصحيح الأجزاء السابقة في مجلدات المجمع ستة ٦ و ٧ و ٩

و ١٢ و ١٣ و ٢٠

يشعر بأن المراد فجوة أو تقرة كالوهدة فيها ذهب . فصوابه القاف والتخفيف .
 من ٢٩ سطر ١٠ قوله (صفة فيها شيخ من حتم أخضر الخ) فسر المصحح
 الحتم بالجرار الأخضر فيهم القارئ الشاذي بأن صورة الشيخ مركبة من جرار
 خضر . والجرار الأخضر كما سميت بالحتم وهو الأصل سمي كل خزف أخضر
 حتماً باسمها أي باسم الجرار ، فالشيخ الفرعوني مصنوع من الخزف نفسه لا من
 الجرار الخزفية ، ونشاهد كثيراً في الآثار المصرية الفرعونية تماثيل جملان
 متخذة من خزف ملون بالأخضر والأكثر بالزرقاء ولا يجتنب أن الزرقاء والأخضر
 عند العرب لوان متداخلان ، فالسما يسمى العرب الأخضراء كما يسمونها الزرقاء .
 ومثل هذا السهو في تفسير الحتم ما في آخر ص ٥٩ عند قوله (في براني الحتم)
 أي في قدور الخزف الأخضر لا في قدور الجرار الأخضر . ويؤيد ما قلنا قول
 المؤلف ص ٨٣ سطر ١٢ (وفي أيام ذلك الملك عُمِلَت الصورة الحتمية من
 الضفادع والخنافس الخ) فقوله الحتمية يريد المنسوبة إلى خزف الحتم وقوله
 الخنافس هي الجملان الفرعونية التي أشرنا إليها آنفاً .

من ٣٧ سطر ٤ قوله (وارتفعت عجاوبة نار أحرق وحالت بينه وبينهم) .
 أحرق لو كانت من الأحراق لذكر مفعوله أو لقال محرقة . فالظاهر أن
 أحرق محرقة عن (أعرضت) بمعنى اعترضت يقال اعترض الشيء إذا صار
 عارضا كالخشب المعترضة في النهر وقوله بعده (وحالت بينه وبينهم) عطف تفسير له .
 ففعل (أعرض) في كلام العرب يأتي بمعنى عرض الثلاثي ومنه قول الحماسي
 (ولا رأيت البشر أعرض يتنا) والبشر اسم جبل .

من ٣٨ سطر ٧ قوله (وتحويلكم أيام) بالخاء المعجمة لا معنى له وصوابه
 تحويلكم بالخاء المعجمة بمعنى جعل أعدائكم خولاً أي عبيداً لكم : يقال خوله
 الله مالا إذا من به عليه .

ص ٣٨ سطر ٩ (وبلغ له مجابه) . (مجابه) بالجم لا معنى له وصوابه (مجابه)
 بالخاء المهملة وتشديد الباء جمع محبة بمعنى ما يحبه الانسان ويحلو فيه نفسه
 ويشهد له ما جاء بعده ص ١١٥ سطر ١٢ (وأسنى جوائزهم ولم يتمتعهم محابهم) .
 ص ٤٠ سطر ١٢ قوله (وكان الذي يتعبد منهم الكواكب السبعة)
 يتعبد فعل لازم بمعنى تنسك ويكون متعدياً فيقال تعبد فلاناً اذا صيره كالعبد
 أو اتخذ عبداً . والكواكب هنا لا تصلح ان تكون مفعولاً لتعبد بدليل
 السياق وبدليل ما قاله المصحح في تفسير كلمة (القاطر) فهي إذن مفعول لفعل
 سقط سهواً من المؤلف أو الناسخ وأصل الكلام هكذا (وكان الذي يتعبد منهم
 يعبد أو يخدم الكواكب السبعة) .

ص ٤١ سطر ١٣ (ومن الكهنة من يكون عليه بدنة جوهر اخضر أو احمر) .
 فسر المصحح البدنة بالبقيرة وهي من ملابس النساء . هذا يحمل والأكثر
 احتمالاً ان يكون المراد بالبدنة (البَدَن) وهو الدرع كما في كتب اللغة :
 فالكهنة كانوا يمدون أمام الملك بأزياء مختلفة منها ان يكون على احدهم درع
 رجال ، لا قبص نساء .

ص ٤٢ سطر ٦ قوله (وكان فيها طيوراً يضاء) الأنصح في وصف
 الجمع بنعت من الألوان أو العيوب ان يكون بصيغة الجمع لا الافراد فيقال
 طيور يبيض لا يضاء . وفي القرآن : غرايب سود ، لا سوداء . وهي المسألة التي
 شغل نفسه وغيره فيها حجة من الزمن المرحوم الأب انتاس الكرملي فكان
 لا يجوز ان يقال أبداً (كرتات يضاء) بالافراد وإنما (كرتات ييض)
 لكن الصحيح جوازه على ضعف .

ص ٤٢ قول المصحح في تفسير المقعدة انها خشبة غير حديد : لأن
 الأشهر في المقعدة ان تكون من حديد وفي القرآن (مقامع من حديد)
 فيحسن أن يقال : المقعدة من حديد وقيل تكون من خشب .

ص ٤٨ سطر ٢٠ (وجعل على مدخل كل أَرْج صورتين (كذا) من
فحاس مشوحتين) إنما يصف المؤلف القبر أو الحرم الذي بناء أحد فراخته مصر
لنفسه ولا يعقل أن ينصب صانعه على أبوابه صوراً مشوهة أي قبيحة بأن يتعمد
صانعها تقييحها فلم يبق إلا أن تكون محرفة عن (مموّحتين) أي بالذهب مثلاً .
وخطر لي أن تكون (مشوحتين) محرفة عن مشوحتين من (الشبه) بالتحريك
في . التهذيب هو ضرب من التماس بلقي عليه دواء فيصغر قال ابن سيده سمي
بالشبه لأنه أشبه بالذهب بلونه اهـ فلي هذا يكون فحاس الصورتين مشبوهاً
أي معالجاً بذلك الدواء الأصفر . وأقول هذا من عند نفسي ولم أجد نصاً عليه
قالهبة إذن بالقول الأول .

ص ٥٣ سطر ٢٠ قوله (فما أتيا بمدركاني) نون الوقاية إنما تدخل على الفعل
المضارع كما قال قبله (تبدركاني حتى تخبراني) أما اسم الفاعل فلا ، فصوابه
(فما أتيا بمدركاي) بل صوابه (بمدركي) لأنه متي مجرور بالباء .

ص ٦١ سطر ٦ قوله (اول من أقام للكواكب) سقط مفعول الفعل
فيكون أصله (اول من أقام هياكل للكواكب) .

ص ٦١ سطر ٧ قوله (منار على رأسه مرآة من أخلاط توري الأقاليم)
ومثله ما في ص ٢٤٩ سطر ١١ (مرآة مورية للأجسام) الظاهر فيها (توري)
(مَرِيّة) الأول مضارع والثاني اسم فاعل كلاهما من فعل (الرؤيّة) جيء به
من باب الإفعال . ويعد أن يكون من فعل (أوري) النار إذا أشعلها ،
اذ يقال في مثله : مرآة تحرق أو محرقة للأجسام كمرآة منارة الاسكندرية
التي كانت تحرق المراكب فيما زعموا . وقرئ بين احراق النار وبين ايرائها .
ويؤيد ما قلنا ما جاء للمؤلف نفسه في آخر ص ٧١ وهو قوله (كانت - تلك
الأصنام - في هكل المرأة التي ترى منها الأقاليم) .

ص ٨٣ سطر ٢ قوله (وجد البائع ورقة آس او قرطاس بدور الدرهم)
 لعل (بدور) محرفة عن (بدل) أو المراد ان شكل القرطاس على تدور الدرهم
 واستدارته فتكون (بدور) محرفة عن (بدور) إذ فعله تدور واستدار لا دار .
 ص ٨٦ سطر ٦ (رحي طوله مئة ذراع) صوابه (طولها) لأن الرحي مؤنثة ،
 نقله الفيومي عن الزجاج .

ص ٨٧ سطر ٨ قوله (ان يقع عما هو عليه) صوابه (أن يقطع) .
 ص ٩٠ سطر ١١ (فوقفوا على مدينة عامرة) قوله قبله (خلوا عن الطريق)
 يستدعي ان يكون الصواب (فوقعوا) بالعين أي عثروا عليها وصادفوها فجأة .
 ص ٩١ سطر ٨ (وقد تشعب بعض حصنها) صوابه (تشعث) بالثاء المثناة
 كما يأتي في ص ١٠٨ سطر ١٤ .

ص ٩٥ سطر ١٠ قوله (وتعرف بأزليته) صوابه وتعرف .
 ص ١٠٢ قوله في الهامشة (ص ٥) صوابه (ص ٦) .
 ص ١٠٥ قوله في الهامش (قالت : ان يمت يقال هي قتله) لم يجوز
 المصحح ان يكون فعل (يقال) جواباً للشرط فقدّر للشرط فعلاً هو أعذب .
 ولا حاجة الى ذلك لأن جواب ان الشرطية اذا كان مضارعاً جاز فيه الجزم
 وهو الأصل كما جاز فيه الوقع على الاستئناف .

ص ١١٨ سطر ٤ قوله (وصمدها - اي المدينة - بغاريت تمنع الداخل اليها)
 الأرجح ان تكون (صمدها) محرفة عن حماها . كما يفهم من عبارة المقرئ
 التي استشهد المصحح بها .

ص ١٢٥ سطر ٥ قوله (فأمر الملك بكذا وبالزيادة في استنباط الأراضي)
 الاستنباط استخراج المياه من الآبار ونحوها ولو كان مراداً هنا لقال استنباط
 المياه فالظاهر ان يكون صوابه استنبات الأراضي أي معالجة الأراضي البور .

بما يحتملها تثبت ومثله ما في ص ١٣٢ سطر ٦ : (وأمر باستنباط العمارات
واظهار الصناعات) لا معنى للاستنباط بمعنى استخراج المياه هنا أيضاً كما مر
فالظاهر ان المراد بالعمارات الأراضي التي تعثر بالحرث والزراعة والأسمدة
وفي دمشق يسمون السماد التي تستلح به الأرض عمارة فالاستنباط هنا أيضاً
محرف عن استنبات في غالب الظن .

ص ١٢٦ سطر ١ قوله (فأنشئ لنا خبره) كذا في المقرئ . وقال المصحح
وفي الأصل (أين) بالياء ولا ينبغي ان (أين) هذه بمعنى أنشئ وكلاهما
للاستفهام عن المكان وأرى ان صوابه (أين) بالياء الموحدة أي أوضع وأظهر
بدليل اليق .

ص ١٣٢ سطر ١٢ قوله (وعمل كرة من الفضة على عمل اليضة الفلكية)
أقرب ما يكون تحريف كلمة (عمل) عن كلمة (شكل) . ويلاحظ ان قوله
(اليضة الفلكية) يشعر بانهم في ذلك العهد كانوا يصطلحون على نسبة
(كرة الفلك) باليضة الفلكية .

ص ١٣٣ سطر ١٦ قوله (فكان أول من أذى بني اسرائيل) صوابه
مد حمزة آذى أي ألحق بهم الأذى .

ص ١٤٣ سطر ١٩ قوله (فاستوثق له الأمر) أي للملك (كيومرت) .
في اللغة استوثق منه اذا أخذ منه الوثيقة . والوثيقة ما يستند اليه حين النزاع
ولا يناسب هذا المعنى هنا (فاستوثق) في كلام المؤلف محرف من (استوسق)
بالسين بمعنى اجتمع له الأمر . ومثله اتسق له الأمر ، وهو مجاز وأصله من
الوسق . وهو ان تجمع الأمتعة وتحملها على ظهر البعير . واكثر ما يستعمل
اليوم في وسق السفينة : فعني استوسق للملك الأمر كما قول اليوم استتب
واستقر . وفرق بين استوثق من الوثيقة واستوسق من الوسق . فهنا من الوسق

كما قلنا . وكذا ما في ص ١٦٦ سطر ١٤ وهو قوله : (حتى استوثق له الأمر)
صوابه استوسق بالسين . ومثلها ما في ص ١٨٤ سطر ١٤ وهو قوله (فاستوثق
له الملك) صوابه بالسين . أما في ص ١٥٢ سطر ٥ (فلما استوثق الملك
سياوخش من ملك الترك) فهو من الوثيقة ولا خطأ فيه .

ص ١٤٥ سطر ٢ قوله عن الملك جميد (صنف الناس وطبقهم وأمر
لكل واحد وظيفة) الظاهر ان يقول بوظيفة . وأما قوله طبقهم بتشديد الباء
من التطبيق فلم نجد له معنى مناسباً في المعاجم . ولولا قوله قبله (صنف
الناس) لقلنا ان طبق محرف عن صنف . والظاهر ان مراده بطبقهم جعلهم
طبقات لكل طبقة منهم مزاياها او امتيازاتها كما تقول اليوم . ومثله ما في ص ١٥٥
سطر ١٣ قوله (وقود على تلك الساكر) اي أقام قواداً عليهم . والتقويد
بهذا المعنى لم يرد في اللغة . وفعل (التطبيق) و (التقويد) يحريان بحرى
أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل لإفادة التعدية أو التكثير وقد شاعت
على ألسنة الكتاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها
كالتشريع والتفويض والتبرير والترزيق والتعصيد ونحوها وكتبت عنها مقالاً
نشرته في مجلة المجمع سنة ٢٥ صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه
من أحب .

ص ١٥٣ قوله في الهامش مفسراً فعل (قاط) بأقام : في هذا التفسير
قصور وضوابه ان يقال : أقام في زمن القبط . ومثل هذا التسامح في تفسير
الفاظ اللغة كثير في الكتاب .

ص ١٦٢ سطر ٢٠ قوله (فدخل اسقنديار بلاد الترك . . .) ويدخل مدينة
الصر عنوة) الصفر على اختلاف ضبط حركاتها بقاع في بلاد العرب . وبالتشديد
صحراء بين دمشق والجلولان . ولم يعد لاسقنديار ملك الفرس اكتساج لما

فالصفر اذن محرف عن الصُّفد بالفتن والبال وضَم الأول وهي كورة من بلاد
بارراء النهر تصبها سمرقند . وهي المرادة هنا .

ص ١٩٨ سطر ٨ قوله (وان نعطيه من ارض الكرج وبلنجر الخ)
ضبطت كلمة الكرج بفتح الكاف والراء . قال المصحح في مدينة بين اصبهان
وممذان . وفيه نظر لأن هذه المدينة اسلامية بناها أبودلف العجلي كما في
معجم البلدان لياقوت . وابودلف من امراء الخلافة العباسية الأولى . وعبرة
المؤلف واردة في كلام كسرى انوشروان يحكي عن قبه أموراً يرويها بشكل
(مذكرات) فأرض الكرج التي ذكرها كسرى انما هي بضم الكاف
وسكون الراء وتسمى اليوم (كرجستان) وبعضهم يسميها (جورجيا) وموقعها
في شمال ارمينية او في سفوح جبال قفقاسيا . وقد قرنها كسرى في الذكر
يلنجر وصول وهما كما قال المصحح من بلاد الخزر خلف مدينة (دريد)
المسماة ايضاً باب الأبواب . وكل تلك البلاد على حدود بلاد الترك فلا يعقل
أن يعطي كسرى الترك مدينة في قلب مملكة فارس وانما يعطيهم بلاداً
في اطرافها وعلى حدود بلادهم .

ص ٢٠٦ سطر ١٨ قول كسرى (انا لم نكره أحداً على غير دينه ولم
نخدم ما قبلنا) لا معنى للحسد هنا فهي معرفة عن فحسّن لم ما قبلنا) او
(نحتلمهم ما قبلنا) يفخر كسرى بانه لا يلزم الأقليات في مملكته بممارسة دينه
وتعاليم ملته .

ص ٢١٢ سطر ١ قوله (فغار مركب ووقع في حرث كان على الطريق)
صواب فغار بالمعجمة فغار بالمهملة ومعنى غار المركب (اي الدابة) أفلت من
صاحبه . وجل يركض هنا وهناك لا يثنيه شيء . فهذا المركب الذي أفلت
دخل في الزرع يأكل ما فيه ومنه الخلل (احق الخليل بالركض المعار) اي القرس
الفلت ينشط للركض وهو جدير بالركض .

ص ٢١٥ سطر ٤ قوله (فأشقى ايرويز من الحديث) صوابه من الجيش
بدليل ما قبله .

ص ٢١٦ قول المصحح في تفسير (أَظَلَّتْنَا) أَشْرَفَ عَلَيْنَا لَا نَرَاهُ صَوَابًا
لأنَّ فعل أَظَلَّ بالهمزة يتعدى بحرف الجر (على) فالأصوب أن يكون
(أَظَلَّتْنَا) بالظاء المعجمة فإنه يتعدى بنفسه يقال : أَظَلَّ الشَّيْءُ فُلَانًا إِذَا غَشِيَهُ .
وقال الزمخشري في أساس البلاغة يقال : أَظَلَّكُمْ فُلَانٌ أَي أَقْبَلَ .

ص ٢٣٠ سطر ١٨ (عليهم الدروع والبيض) ضبطت البيض بكسر الباء
يعني السيوف وصوابه فتحها جمع بَيْضَةٌ : وهي الخوذة بدليل قوله (عليهم)
اذ هي مما يلبس .

ص ٢٣١ سطر ٣ قوله (وهم بالقرب من بعضهم بعضاً) تركيب غير صحيح
ولعله من صنيع النساخ لا من صنيع المؤلف . وصوابه (وهم بقرب بعضهم من بعض) .
ص ٢٣٦ قول المصحح في الهامش (المراد بأرض الجزيرة بلاد الجزيرة الحالية
التي عاصمتها بغداد) غير سديد لأنَّ أرض الجزيرة أو الجزيرة إذا أُطلقت
أريد بها الجزيرة الفراتية تمييزاً لها عن جزيرة العرب . وسميت الجزيرة
لوقوعها بين دجلة والفرات كما في معجم البلدان . ومدنها كثيرة بعضها اليوم
واقع في حوزة الجمهورية السورية وبعضها تابع للجمهورية التركية . وأهم مدنها
السورية الرقة والحسبة والقامشلي التي هي مركز محافظتها . ولم تكن بغداد
من مدن الجزيرة يوماً من الأيام فضلاً عن أن تكون عاصمةً لها .

ص ٢٤٢ ذكر المؤلف في هذه الصفحة نبأ عجيباً للاسكندر ثم قال
مانعه (هذا ما نقله عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكلمة الزهر الخ)
اقول قوله (ابن عبدون) - هو من المؤلف أو من ناسخ كتابه الأصلي وكان
على المصحح أن ينبه إليه . وإلا فإن عبد الملك شارح قصيدة ابن عبدون

هو ابن بدرون لا ابن عبدون وهو المسمى عبد الملك والذي يفصل الأنساب عادة هو الشارح لا الشاعر صاحب القصيدة الذي هو بمنزلة الماتن (صاحب المتن) قال الشاعر ابن عبدون قال :

(هوت بدارا وفلئت غرب قاتله وكان عضباً على الأملاك ذا أثر)
(واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يوقات من أثر)
فجاء الشارح ابن بدرون فترجم للاسكندر وذكر هذا النسب العجيب له .
ومن العجيب ان هذا السهو تكرر في ص ٢٤٣ و ص ٢٤٥ و ص ٢٩١ وربما تكرر في غيرها .

ص ٢٤٤ سطر ١٠ قوله (واذا كانت بنية الانسان انخ) ليس لا إذا جواب فالظاهر ان صوابه (اذ كانت انخ) من دون ألف بعدها ولا واو قبلها لتقع تعليلاً لما تقدم قبلها من انخلال عقدة جسد الانسان وطروء الفناء والدثور عليه .
ص ٢٤٤ سطر ١٧ قوله (فاحملوا ذلك الى عندي) صوابه فاحملوا ذلك الي قالوا : (وقول العامة ذهبت الى عنده لحن والصواب ذهبت اليه) .
ص ٦٤٦ سطر ١ قوله (وهل في الكون والفساد موضع فارغ انخ) الظاهر ان يكون أصله وهل في عالم الكون والفساد انخ .
ص ٢٤٦ سطر ١٥ قوله (وسرقة ارتباط أبتعضها يعضها) صوابه بعضها بعض بدليل قوله بعده (وقبض بعضها عن بعض) وبعض تجمع على أبعاض لا أبعض .

ص ٢٤٧ سطر ١٢ قوله (وطال الخطب في مناظرتهم) السياق ان يقال (وطال الخطاب في مناظرتهم) ولو كان المراد بالخطب الأمر الفطيع لقال (واشتد الخطب) على ان المقام يستدعي المعنى الأول .

ص ٢٥٠ سطر ٨ قوله (كان له معه منظرات دلت على ثبوت قدمه في علمه) صوابه مناظرات .

ص ٢٥٢ سطر ٨ قوله (فما رأيت بيني وبين الملوك من يستحق الخ)
صوابه فما رأيت بين الملوك الخ .

ص ٢٥٣ ذكر المؤلف أقوال الحكماء في الاسكندر عند وفاته ومنهم رابعهم
الذي قال (قد جاب الأرض وسلكتها ثم حصل منها في أربعة قوائم) لا جرم
ان يكون المراد بالقوائم هنا جمع قائمة واصل القوائم للدابة ثم استعيرت للخوان
والسرير ونجوه كالنمش فالاسكندر سلك أو مَلَكَ الأرض كلها ثم مات
فكان مصيره الى حصوله او حصره في النمش فيكون صواب العبارة
(ثم حصل منها اي من تلك الأرضين في يده أربعة قوائم أو حصل) (بالتشديد)
أربعة قوائم أو ثم حُصر منها في أربعة قوائم أو بين أربعة قوائم) . والحاصل
ان سبك الجملة مختل يحسن الاشارة الى تقويمه إعانة لقارئ الكتاب على فهمه .
ص ٢٥٣ سطر ١٥ قوله (فلك بعد الاسكندر على اليونانيين بطليموس)
وقوله ص ٢٥٤ سطر ١٤ (وكان زوج قلوبطرة بطليموس ويسمى انطونيوس
مشاركاً لها في ملك مكدونيا وهي مصر) وقوله ص ٢٦٤ سطر ٣ (واحتوى
هذا الملك على مقدونية وهي مصر والاسكندرية) في هذه النصوص ما يخالف
الحقيقة ولا سيما كون مكدونيا هي مصر والاسكندرية فلا تقول المؤلف
انما تقول ان نساخ كتابه حرفوا فيه وغيروا . فيحسن التنبه الى ما أخطأوا فيه
لفائدة القارئ الساذج والطالب الشادي .

ص ٢٥٥ سطر ١ قوله (حتى تنفل الحية عليه ممّاً) صوابه تنفل بالهاء
المتناة أي تنفث وتمج وتبصق . ومثله قوله في موضع آخر (ثفلت عليه الحية)
صوابه ثفلت بالهاء المتناة .

ص ٢٥٥ سطر ٦ قوله (واغسطس يظن ان قلوباطرة باقية) صوابه غافية
أو نائمة .

ص ٢٦٨ سطر ١١ قوله (لو كان لله شريك في شيء من أمره لضبط ما ضبط) ظاهره ان فاعل (ضبط) الأول راجع الى الشريك على معنى ان شريك المولى تعالى يضبط من أمر الكون ما يضبطه المولى تعالى . ولا أظن هذا مراداً ولا مقنياً في توحيد الله تعالى . واذا جعلنا ضميره عائداً الى الله تعالى لما كان للكلام فائدة أيضاً ولا محصل . فلعل صوابه (لما ضبط ما ضبط) أي لو كان لله شريك لما أمكنه تعالى ان يضبط الكون لأن الشريك إذ ذاك ينازعه التصرف فيه . وينطبق إذ ذاك معنى الكلام على معنى الآية الكريمة (لو كان فيما آلهة إلا الله لفسدتا) ويكون قوله (لما ضبط ما ضبط) في مقابل قول الآية (لفسدتا) .

ص ٢٦٩ سطر ٣ قوله (آووا الى الكهف) و ص ٢٧١ سطر ١٤ (حتى آووا الى الكهف) بمد همزة آووا فيما فيصبح الفعل بهذا المد متعدياً وهو هنا لازم لا متعدٍ فالصواب (أوووا) في المكانين من دون مد . أما ما في ص ٢٤٩ سطر ١٦ من قوله (مالك أوتيت هذا المشؤم) من دون مد الهمزة فصوابه (أوتيت) بعدما لأنه متعدٍ الى مفعوله . ص ٢٧٠ سطر ١٩ قوله (عمد الى مشيخة من أهل المدينة توسم فيه الخير) صوابه (ففهم) لأن (مشيخة) جمع شيخ كشايخ ومشيوخاء وشيخان وشيخة الخ . ص ٢٧١ سطر ٦ قوله (أفكل هذه المدينة تؤمن بهذا النبي — قالوا نعم الا مستحقاً بذنب او ظالماً لنفسه) . (مستحق) اسم مفعول أي انت المرء اذا أذنب استحقه الله للعذاب . وارى ان فيه تكلفاً . فالأرجح ان تكون مستحقاً بالقاف محرفة عن (مستحقاً بذنب) والاستحقاق بالذنب مؤذن بجراره وعدم المبالاة بفعله . بل الأرجح ان تكون مستحقاً محرفة عن (مستحقاً) بالباء بعد القاف ومعنى المستحق للذنب المرتكب له : يقال احقبت فلان

واستحقب شرّاً او اثمًا او ذنبًا اذا احتمله وادّخره . وهو مجاز من الحقية التي يحملها الراكب خلفه . ومنه قول امرئ القيس :

(فاليوم أسقى غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغل)

ص ٢٧٢ سطر ١٦ قوله (وان الله يشترم اي اصحاب الكهف عند نزول عيسى الخ) صوابه ينشرم من النشور أي يعيشهم من قبورهم بدليل ما بعده .
ص ٢٩٢ سطر ٧ قوله (وسُمّي الرأش لأنه لما أدخل الغنائم بلاد اليمن فراش الناس في أيامه) ادخال الفاء على فعل (راش) الواقع جوابًا لقوله لما ادخل الغنائم - غير شديد . ونصب (الناس) على المتعولية غير واجب بل الأكثر استعمالاً في مثل هذا المقام ان يكون (الناس) مرفوعاً على الفاعلية ويكون المعنى ان ملك اليمن للملقب بالرأش لما ادخل الغنائم راش الناس بالنصب (اي كسام واغنام) . أو (راش الناس) بالرفع اي استغثوا .
ففي مستدرك التاج (قال الفراء راش الرجل استغى) ففعل راش يأتي لازماً ومتعدياً . وهو هنا يحتملها . وفي الحالتين لا حاجة الى ادخال الفاء عليها .
ص ٣٠٠ سطر ١٦ قوله (تجمع الكهنة والقياف والعرافين) ضبطت (القياف) بكسر ففتح على وزن عيال وهو غير شديد لأنه ان كان مفرداً فالواجب ان يقال (القَوَاف) أو (القياف) بالتشديد فيهما وهما بمعنى القائف كما في مستدرك التاج . على أن المناسب هنا ان يكون جمعاً لوقوعه بين جمعين . وجمع القائف (قافة) كما في كتب اللغة . ولو فرضنا ان (القياف) في عبارة المؤلف مراد بها جمع (قائف) لوجب ان يقال (قَوَاف) بضم أوله وبالتشديد كنوام جمعاً لنائم أو (قَيَاف) بالتشديد وبكسر القاف لمناسبة الياء كما اذا قلنا شَيَاب في جمع شائب .

ص ٣٠٥ سطر ١٢ قوله (ولأفريقنّ سه بكفي) هذا على قول من

جوز الجمع بين الهمزة والماء في فعل أهرق الماء يُهريقه . ولكن لا داعي الى حذف (الياء) الواقعة قبل القاف . فالواجب ان يقال (ولا تُهريقن دمه بكفي) .

ص ٣٠٩ سطر ١٤ قول ملك الروم (ان الجيش على ديني) ظاهر السياق ان يقال (ان الجيش على ديني) ودينه النصرانية كما هو دين الجيش فكيف يُعين سيف بن ذي يزن على طردم من بلاده .

ص ٣١٢ سطر ١٣ قوله (ألقه) فعل أمر من ألقى الشيء اذا طرحه من يده . وهذا المعنى ليس هو المراد هنا وإنما المراد الأمر من فعل اللقاء فهو ثلاثي مكسور الهمزة مفتوح القاف محذوف الألف للجازم .

ص ٣١٨ سطر ٥ قوله (طعن يوبأ الحصن في جوالق يعود فأصاب خاصرة الرجل فحق) صوابه (فحق) بالياء التحتية لا التون النوقية من الحباق الذي له صوت سمعه البواب ولذا قال (لنا لنا) وهي كلمة نبطية معناها (شر في هذه الجوالق) أما الحق وهو الغيظ فلا صوت له يسمع .

ص ٣٢٠ سطر ١٧ قوله (فان حالوا ملكاً) صوابه فان حاولوا .

ص ٣٢٠ سطر ١٨ قوله (وعرضوا بندا) صوابه تشديد الراء لا تخفيفها والتعريض بالشيء خلاف التصريح .

ص ٣٢١ سطر ١ قوله (لقد شرفونا) صوابه شرفونا بتخفيف الراء اي فاقوا علينا في الشرف وبالتشديد لا تفيد هذا المعنى .

ص ٣٢١ سطر ١٤ قوله (عدي بن زيد العبادي) بتشديد الباء صوابه تخفيفها نسبة الى عباد جمع عبْد وهو اسم لقوم من نصارى عرب الحيرة .
ص ٣٢٣ سطر ١٨ (لا يروي عنه خيراً) بالياء المشددة صوابه (خيراً) بالياء الموحدة او الأصوب (لا يروي عنه الا خيراً) وسياق القصة يؤيده .

ص ٣٢٤ سطر ٧ قوله (ولكنه لا يسلم عليه احد) كذا بتشديد اللام والأظهر ان تكون محقة من السلامة ومعنى لا يسلم عليه أحد لا ينجو احد من لسانه . وسياق القصة يؤيد ما ذكرنا . ويقولون في بعض اللهجات الحديثة (فلان لا يسلم منه احد) يريدون انه يكثر الوقعة في الناس .

ص ٣٢٥ سطر ١٥ قوله (ولم نجريه ان نخبز التماث فرقاً منه) كذا بكسر الواو وصوابه (فرقاً) بفتحها لأنه مصدر لا وصف وإلا لقال فرقين منه بصيغة الجمع .

ص ٣٢٦ سطر ١٤ قوله (وظيفة من الأفراس والمهارة والأقط والأذم وغير ذلك) قول المصحح في تفسير (المهر) هو أول ما يفتح من الحيل صوابه ينتج . وضبطه لكلمة (الأذم) بسكون الدال صوابه اما فتحها مع فتح الهزة او بضمين وكلاهما جمع للأذم بمعنى الجلد . أما ان يراد (الأذم) بضم الهزة وسكون الدال جمعاً لا إدام وهو اسم عام لكل ما يؤتدم به مع الخبز فينبغي أن يكون مراداً هنا كما لا يخفى . أما الجلود فمن أدوات الحرب .

ص ٣٢٧ سطر ١٩ قوله في صفة الجارية التي طلبها كسري من النعمان (رداح الأقبال . راية الكفل . منعمة الساق . لقاء الفخذين . مشبعة الخلخال) فسر المصحح الرداح بثقيلة الأوراك . وفسر الأقبال وهو جمع قبيل بالتحريك بما استقبلك من مشرف . فوقع التناقض : إذ أن الأوراك وهي الأكفال تُستدير ولا تُستقبل . فالأقبال جمع قبيل بضمين . ففي المصباح (والقبيل لفرج الانسان بضم الباء وسكونها والجمع أقبال) والعرب قد يصفون الأقبال بما توصف به الأوراك . قالت الأعراية المرقصة (كأنني أجلس فوق رايه) ويحتمل ان تكون (الأقبال) محرفة عن الأكفال ويكون قوله بعدها (راية الكفل) من تداخل الروايات وعبث النساخ . ويقع مثله

في المخطوطات كثيراً بل في هذا النص نفسه فقد قال (منفعة الساق) ثم قال (لفتاء الفخذين ٤ مشبعة الخلخال) وهي بمعنى واحد تقريباً . واحتمال ثالث : ان يكون مع رواية (رداح الأكفال) رواية (راية القُبُل) بدل (راية الكفل) فلا تكرار . وقد مرّت الإشارة الى احتمال وقوع هذا الوصف في كلام العرب ومنه رجز المرقطة المذكور آنفاً .

ص ٣٢٨ سطر ٦ قوله في صفة الجارية المذكورة ووصف حالتها وقت الخلوة بها (تحمّر وجتاها وتذبذب شفتاها) التدبّبة التحرك ويوصف به الشيء المعلق عادة لأنها كان مثل الشفتين . فالأظهر ان يكون صواب الكلمة (تذبّبت) شفتاها بالتدال المعجمة ومعنى تذبّبت الشفة جفاف ريقها . أو هي (تزيبت) بالزاي يقال (تكلم فلان حتى زبّبت فيه) أي اجتمع الزبّد في شديقه . لكن الأول أي جفاف الريق أرجح ان يكون مراداً في تلك الحالة حالة تعطل لغة الكلام .

ص ٣٢٨ قول المصحح في تفسير (بضة المتجرد) بأن البضة هي الناعمة فيه نظر لأن بضاضة الجسم امتلاؤه سمناً مع صفاء يياضه وقد تكون مع ذلك نعومة لكن النعومة ليست أصلاً في المعنى . على ان البشرة قد تكون ناعمة من دون سمن وامتلاء . فهل يصح ان توصف بالبضاضة ؟

ص ٣٢٣ قول المصحح عن النابغة الجعدي انه (كان أوصف الناس للخليل) صوابه أوصف الناس للخليل .

(يتبع)

المعربي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنتراوي الاستاذ في الخفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٩ -

حروف النداء : «يا» أعم^(١) . و (أي ، والمهزة) القريب .
وأيا وهيا وآي وآآي البعيد^(٢) .

حروف التنبيه : ألا ، وأما ، لما المصدر^(٣) ، و(ها) تدخل على

(١) فإنها تدخل على كل نداء ، وتعين في نداء اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة نحو : يا الله للمسلمين ! وينادي بها القريب والبعيد .
(٢) في الرضي : وقد جاء : وا (يهزة بعدها ألف) و ءاي (يهزة بعدها الف ، بعدها ياء ساكنة) وقال : (وأيا وهيا ، وآآ ، وآآي ، ووا) في البعيد . قلت : وقد تقدم حكم المنادى والمستغاث والمندوب في بحث « النداء والمنادى » (٦٤ — ٧٠) من هذه الرسالة .

(٣) في الرضي : اعلم أن (ألا وأما) حرفا استفتاح ، يتبدأ بها الكلام ، وقائدتها المنوية تؤكد مضمون الجملة ، وكأنها مركبتان من همزة الإنكار ، وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق ، فصارا بمعنى (إن) إلا أنها غير علملين ، تدخلان على الجملة خبرية كانت أو طلية ... وتختصان بالجملة بخلاف (ها) وقائدتها اللفظية كون الكلام بعدها مبتدأ به ، وقد نسب التنبيه اليها (٣٥٣/٢) قلت : ويجد الشواهد عليها في حرفها من متي اليب .

المفرد أيضاً ^(١) .

حروف التخصييض ^(٢) : حَلَا ، وَأَلَا ، وَلَوْما ، وَلَوْلا ، لَهَا الصدر ،
فِي المستقبل للحض ، وَفِي الماضي للوم ^(٣) .

(١) وَأَمَّا (ها) فَيَدْخُلُ - عَلَى اسم الإشارة ، وَعَلَى ضمير الرفع المخبر عنه
بِاسْمِ إشارة نحو «ها أُنْتُمْ أولاء» وَعَلَى التمت أي في النداء نحو : يَا أَيُّهَا الرجل ،
وَعَلَى اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف ، يُقَالُ : هَا اللهُ يَقْطَعُ المِيزَةَ
وَوَصْلَهَا ، وَكِلَاهُمَا مَعَ إِبْتِيات أَلْفِهَا وَحَذْفِهَا (انظر المقتي) وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ المراد
بِقَوْلِكَ : (ها أَنَا ذَا أَفْعَل) أَنَّ تعرف المخاطب نفسك ، وَأَنَّ تعلم أَنَّكَ لست
غَيْرُكَ ، لِأَنَّ هَذَا محال ، بَلِ المعنى فِيهِ استغراب وَقَوَع مضموت الفعل
المذكور بعد اسم الإشارة ، قَالَ تعالى : «ها أُنْتُمْ أولاء تحبونهم» فَالجملة
بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ، وَلَا محل لها إِذْ هي مستأنفة
(عن الرضي ملخصاً) . (٢) إِنْ معناها إِذَا دَخَلَتْ فِي الماضي التوخيخ
وَاللوم عَلَى ترك الفعل ، وَمعناها فِي المضارع الحض عَلَى الفعل والطلب له ،
فَعِنِّي فِي المضارع بمعنى الأمر ، وَلَا يَكُونُ التخصييض فِي الماضي الذي قد فات ،
إِلَّا أَنَّهُا تَسْمَعُ كثيراً فِي لوم المخاطب عَلَى أَنَّهُ ترك فِي الماضي شيئاً يُمْكِنُ
تداركه فِي المستقبل ، فَكَأَنَّهُ من حيث المعنى التخصييض عَلَى فِعْلٍ مِثْلَ ما فات .
(٣) ذَكَرَ فِي الأَوْضَحِ من هذه الحروف لَوْلا وَلَوْما نَحْوُ «لَوْلا تُنْزِلُ عَلَيْنَا
الملائكة» «لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالملائكة» قَالَ : وَيَاوِيها فِي التخصييض والاختصاص
بِالأفعال حَلَا ، وَأَلَا (بالتشديد) وَأَلَا (بالتخفيف) قَالَ الناظم :
وبها التخصييض مِنْ هَلَا ، أَلَا ، أَلَا ، وَأَوَّلَيْتِهَا الفعلا

حروف المصدر : « ما » الفعلية ^(١) و « أن » ^(٢) و « لو » ^(٣) ،
وقد يرد أن بمعنى « إذ » كقوله جل جلاله : « عيسى وتولى أن جاءه
الأعمى ^(٤) » . و « أن » للاسمية ، إلا أن محققها تدخل على الفعلية أيضا ^(٥) .
ولا يرد (أن) للتفسير ^(٦) .

(١) « ما » المصدرية نوعان ، زمانية وغيرهما ، فغير الزمانية نحو « وضاعت عليهم
الأرض بما رحبت » أي يرحبها ، وزمانية نحو : « وأوصاني بالصلاة والزكاة
ما دمت حيا » أي مدة دواي حيا . وتوصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي
لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به .

(٢) أن هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعا كان نحو
« وأن تغفوا أقرب للتقوى » أو ماخيا نحو : « لولا أن من الله علينا » .
(٣) تكون حرفا مصدريا بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب ، واكثر وقوع
هذه بعد وء أو يوذ نحو « وادوا لو قدمن » « يوذ أحدم لو يُعسر »
ومن وقوعها بدونها قول الأعرابي :

وربما فات قوما جل أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(٤) أي كما تجيء . عندهم إن الشرطية بمعنى « إذ » أيضا كقوله تعالى
« وإن كنتم في ريب » وقوله « إن كنتم مؤمنين » .

(٥) وقد تقدم شرح هذا عند قول المؤلف : وقد تحذف المفتوحة ، فتلغى ،
فتدخل الاسمية والفعلية (ص ١٤٨) . (٦) أن للتفسير : هي المبيوقة بجملة
فيها معنى القول دون حروفه ، نحو : « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك »
وفي المتن : وزعم الكوفيون أن (أن) هذه ، هي المحققة من الفعل ،
شذبا اتصالا بالفعل .

حرفا الاستقبال : السين ^(١) وسوف ^(٢) .

حرف التعريف : «أل» للعهد ^(٣) ، أو الاسترقاء ^(٤) أو الجنس ^(٥) .

حرف التوقع : «قد» للتقريب في الماضي ، والتحقيق في الحال ،
والثقل في الاستقبال ^(٦) .

حرف الردع : كلا . وقد جاء بمعنى «حقاً» ^(٧) .

(١) حرف يختص بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، ويتنزل منه منزلة الجزء ،
ولمّا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . وليس مقطوعاً من سوف خلافاً للكوفيين
قلت ورجع ابن مالك منحيهم (انظر الأمير على المتني) .

(٢) مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف ، والثاني للكوفيين .

(٣) إما أن يكون مصحوباً مهورداً ذكرياً ، نحو «فيها مباح» المباح
في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري « أو ذهبياً نحو «إذما في الغار» .
ونحو : «إذ يابعونك تحت الشجرة» . (٤) نحو : « وخلق الإنسان
ضعيفاً » . ونحو «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا» .

(٥) نحو «الرجل أقوى من المرأة» . (٦) فيه إذن ثلاثة معان

محمسة : التقريب ، والتحقيق ، والتوقع ، وقد يجمع مع التحقيق ، وتقريب
الماضي من الحال ، التوقع ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي يكون
المصدر ، متوقفاً . (٧) الردع بمعنى الزجر ، فإذا قال إنسان : فلان
يرتكب الإثم ، فيقول الآخر : كلا ، ردعاً له ، أي ليس الأمر كما تقول .
وتكون بمعنى «حقاً» وفي التنزيل «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» .

حروف الزيادة^(١) : الباء في الحال بعد « ليس »^(٢) والخبر بعد « ما » ،
وما يشبهها في غيرها سماع^(٣) ، و « مين » في الموجب وغيره نحو قوله تعالى :
« يقتر لكم من ذنوبكم »^(٤) و « اللام » قليلاً^(٥) . و « لا » بعد واو العطف^(٦) .

(١) إنما سميت هذه الحروف (حروف الزيادة) لأنها قد تقع زائدة ،
لأنها لا تقع الا زائدة ، بل وقوعها غير زائدة أكثر ، وسميت أيضاً
حروف الصلة لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة ، او الى اقامة وزن او سجع
او غير ذلك . (٢) نحو : « أليس الله بكاف عبده » وقد ذهب الكوفيون
الى أن خبر « كان » وأخواتها ، والمفعول الثاني لظننت ينصبان على الحال ،
فمضى قوله : الباء في الحال بعد « ليس » أي يزداد الباء في خبر ليس الذي
يعرب حالاً . (٣) نحو : ما زيد براكب ، وتزاد سماعاً في المفعول به نحو :
ألقى يده ، وتضمر كثيراً مع لفظ الجلالة في القسم نحو : الله لأفعلن ،
وشاذاً قليلاً في غيره كقول رؤية (خير) لمن قال له : كيف أصبحت ؟
وبقية البحث في الرضي (٢/٢٠٥) . (٤) ف (مين) في حيز الإيجاب ،
وهي داخلة على المعرفة كما رأيت ، وفي غير الموجب نحو قوله : ما رأيت من
أحد ، والكوفيون والأخفش لا يشترطون كونها في غير الموجب ، ودخولها
في النكرات ، كما يشترط البصريون . (٥) نحو « وإذ يو أناب لآبراهيم
مكان البيت) لقوله : « ولقد يو أنابني إسرائيل » . (٦) نحو : « ما جاءني
زيد ولا عمرو » قال في المغني : ويسمونها زائدة ، وليست زائدة البتة ،
ألا ترى أنه اذا قيل : ما جاءني زيد وعمرو ، احتمل أن المراد نفي مجيء كل
منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما وقت المجيء ، فاذا جيء بلا ،
صار الكلام نصّاً في المعنى الأول .

و «ما» بعد إذا ، ومتى ، وأيـ وأين الشرطيات ^(١) ، وحرف الجر ^(٢) ،
 وإنتـ ، بعد ما المصدرية قليلاً ^(٣) ، ولا ، وأن بعد لما ^(٤) ، وبين القسم
 ولو ^(٥) ، وبعد بعض نواصب المضارع كما ذكرنا ^(٦) .

الجملة اسمية وفعلية ^(٧) : وأصلها التام ، فلا إعراب لها إلا إذا قامت

(١) في المتني : وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : «أبنا تكونوا
 يدرككم الموت» «ولما تخافن» أو غير جازمة نحو : «حتى إذا ما جاءوها
 شهد عليهم سمهم» وفي الرضي : ويميز اتصال (ما) الزائدة بإن ، وأيان ،
 وأين ، ومتى ، إذا أفادت معنى الشرط ، نحو : «إذا ما تكرمني أكرمك» إلخ .
 (٢) نحو : «فما رحمة من الله لت لم» وقلت زيادتها بعد المضاف نحو :
 من غير ما جرم . (٣) نحو :

ورجّ القتي للخير ما إن رأته على السنّ خيراً لا يزال يزيد

(٤) نحو : «فلما أن جاء البشير» .

(٥) نحو : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» .

(٦) وفي الرضي : وأجاز الاختش أن تنصب (أن الزائدة) .

(٧) الجملة : قول مؤلف من مسند ومسند إليه ، والاسمية هي التي صدرها

اسم ، والفعلية هي التي صدرها فعل نحو : «جاء الحق» ، وزهق الباطل ،

إن الباطل كان زهوقاً . وقد عقد ابن هشام في المتني باباً فيما يجب على

المؤول في المبثول عنه أن يفصل فيه ، لاحتجاله للاسمية والفعلية ، لاختلاف

التقدير ، أو لاختلاف التحويلين ، وذكر لذلك عشرة أمثلة (٤٠/٢) .

مقام المفرد فالأول^(١) كالمستأنفة^(٢)، والمترخنة^(٣)، والصلة^(٤)، وجواب القسم^(٥)،

- (١) أي القسم الأول وهو الجمل التي لا محل لها .
- (٢) المستأنفة أرفع من قولم الابتدائية ، لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على المصدرة بالابتداء ، ولو كان لها محل ، والمستأنفة نوعان (١) المفتوح بها النطق نحو : « الله نور السموات والأرض » ومنه الجمل المفتوح بها السور . و (٢) المنقطعة عما قبلها ، نحو : مات فلان ، رحمه الله ، وقوله تعالى في شأن ذي القرنين : « قل سأتلو عليكم منه ذكرا » ، إنا مكنا له في الأرض .
- (٣) كقول عوف بن محلم الخزاعي مات (نحو ٢٢٠ هـ) من قصيدة :

إنت الثمانين - وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقوله : وبلغتها دعاء المخاطب بأن يبلغها ، وأبو المنهال هذا هو أحد العلماء الأدياء ، انظر ارشاد الأريب (١/٩٥) ثم ان الجملة المترخنة بين شيئين تنيد الكلام تقوية وتسديداً ، أو تحسناً ، وقد وقعت في مواضع كالمبتدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والفعل ومنصوبه ، والشرط والجواب ، والحال وصاحبها ، والصفة والموصوف ، وحرف الجر ومتعلقه ، والقسم وجوابه ، وتجد شواهدا في المتن وغيره .

- (٤) الواقعة صلة للموصول الاسمي كقوله تعالى : « قد أفلح من تركني » فن في موضع رفع ، والصلة لا محل لها . او الحرفي كقوله سبحانه : « نخشى أن تصينا دائرة » والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدرى - وهو يؤدل ما بعده بمصدر .

(٥) في الكتاب الكريم : « القرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين » قال في المتن (٢/٥٤) : ومن أمثلة جواب القسم ما ينحى نحو : « أم لكم أيمان علينا بالآية الى يوم القيامة ؟ إن لكم كما تحكون » « وإذا أخذ الله

وجواب الشرط ^(١) ، والتابعة لجملة لا محلّ لها ^(٢) . والثاني ^(٣) كالخبر ^(٤) ،

— ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلا الله » « واذ أخذنا ميثاقكم لا تفكروا دماءكم » وذلك لأنّ أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف قاله كثيرون منهم الزجاج ، ويوضحه : « واذ أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لتبنته للناس » وقال الكسائي والنراة ، ومن واقعها التقدير : بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن لا تفكروا ، ثم حذف الجارّ ، ثم (أن) فارتفع الفعل ، وجوّز النراة أن يكون الأصل النعي ، ثم أخرج مخرج الخبر ، ويؤيده : وقولوا ، وأقيموا وآتوا .

(١) غير الجازم : « كذا ، ولو ، ولولا » نحو : « ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض ، لفست الأرض » . أو الجازم نحو : « إن تعلم تقدم ، ومما أحسنت أثبت » أما الأول ، فظهور الجزم في لفظ الفعل ، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضع بالجزم الفعل ، لا الجملة بأسرها .

(٢) نحو : « اذا نهضت الأمة ، بلغت من الجحد الناية » ، وأدركت من الظفر النهاية » بجملة بلغت جواب شرط غير جازم وهو (اذا) فلا محلّ لها من الاعراب ، ومثلها جملة (أدركت) المعطوفة عليها .

(٣) أي القسم الثاني — وهو ماله محل من الاعراب .

(٤) ومحلّه الرفع إن كان خبراً للمبتدأ ، أو الأحرف المشبهة بالفعل ، أو لا النافية للجنس نحو : « العلم يرفع قدر صاحبه » ، إن التفضيلة تعشق ، لا ظالم سيرته محمودة » والنصب إن كان خبراً عن فعل غير واقع ، أي غير متمدّ ، نحو : « أنفسهم كانوا يظلمون » ونحو : « وما كادوا يفعلون » . وخبر « كان » عند الكوفيين والمتعول الثاني لـ « ظننت » يعربان (حالاً) .

والحال ^(١) ، والمفعول ^(٢) ، والمضاف إليه ^(٣) ، والشرطية الاسمية ^(٤) ،
والتابعة للجملة لما محل ^(٥) ، أو المفرد ^(٦) .

(١) نحو : « وجاءوا أيام عشاء يكون » .

(٢) نحو : « قال إني عبد الله » فجملة (إني عبد الله) في محل نصب
مفعول به لقال .

(٣) نحو : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » فيوم مضاف ، والجملة

بعده مضاف إليه في محل جر ، والتقدير : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

(٤) الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم ، مثال المقرونة بالفاء :

« ومن يضل الله فإله من هاد » فجملة « فإله من هاد » من المبتدأ والخبر

في محل جزم جواب الشرط . والفاء المقدرة كالموجودة في مثل قوله :

« من يفعل الحسنات الله يشكرها » ، ومثال المقرونة بإذا : « وإن نصيبهم

سيئة بما قلتم أيديهم إذا هم يقتطون » فجملة « إذا هم يقتطون » في محل جزم

جواب الشرط أيضاً .

(٥) ومحلها بحسب التبع نحو : « العلم ينفع ويرفع » فجملة ينفع

خبر المبتدأ ، ومحلها الرفع ، وما بعدها معطوفة عليها ، والمعطوف له حكم

المعطوف عليه .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ومن غريب هذا الباب قولك : « قلت لهم

قوموا » أولكم وآخركم » يعني بدل الجملة من الجملة ، لا المفرد من المفرد ،

إذ الجادر في المثال بدل المفرد ، وإن لم يتسلط عامل الأول ، فيقتصر

في التابع ما لا يقتصر في الأوائل . وقال الفراء ، في قراءة بعضهم :

« فشريوهم إلا قليل منهم » إن (قليل) مبتدأ حذف خبره : أي لم يشربوا .

وكلُّ جملة خبرية فضلة ، بعد نكرة محضة ، نعت ^(١) . وبعد معرفة محضة حال ^(٢) . وبعد غير المحضة تحتلها ^(٣) ، ما لم يتعين أحدهما ^(٤) أو غيرهما بدليل ^(٥) .

(١) في التنزيل : « حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » ، « لِمَ تعظون قوماً الله يهلكهم أو ينجيهم » ، « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه » فهذا هو النوع الأول - وهو الواقع صفة لا غير ، لوقوع الجمل الفعلية والاسمية بعد النكرات المحضة وهي « كتاباً » « قوماً » « يوم » .

(٢) نحو « لا تقريرا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا هو النوع الثاني ، وهو الواقع حالاً لا غير ، لوقوع الجملة الاسمية بعد المعرفة المحضة - وهي « الصلاة » .

(٣) نحو : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » فلك أن تقدر جملة « أنزلناه » نعتاً للنكرة وهو ذكر ، وهو الظاهر ، ولك أن تقدرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف « مبارك » وذلك يقربها من المعرفة - وهذا هو النوع الثالث ، ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لها بعد المعرفة : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فان المرف بالجنسي يقرب في المعنى من النكرة ، فيصح تقدير « نسلخ » حالاً ، أو وصفاً .

(٤) نحو : « لولا كتاب من الله سبق » يتعين كون « سبق » نعتاً ثانياً ، لا حالاً من الكتاب ، لأن الاجداء لا يعمل في الحال ، ولا من الضمير المستتر في الخبر المحذوف لأن الحال لا يذكر بعد (لولا) كما لا يذكر الخبر .

(٥) نحو : « زارني زيد سأكافئه » أو ان أنسى له ذلك » فان الجملة بعد المعرفة المحضة حال ، ولكن السين وإن مانعان ، لأن الحالية لا تصدر بدليل إتيانها ، ويتعين حينئذ الاستثناء :

المحل : إن يعلق بفعل فتعول فيه له ^(١) ، وإلا فيقع صفة ، وحالاً ،
وخبراً ، ومبتداً . ويعمل كالفعل ، وهو بعد للمرفة والنكرة كالجملة ^(٢) ،
ثم إن المحل إذا وقع خبراً وكان نكرة ، يرفع نحو : البرث يوم ، والصوم
شهر ، وإلا فينصب على الخلاف ، ومثله الجار والمجرور ^(٣) .

(١) نحو : «سرت يوماً ، وسريت ليلاً» .
(٢) حكم المحل - ومثله الجار والمجرور بعد المرفة والنكرة - حكم الجمل ،
فهما صفتان في نحو : «رأيت طائراً فوق غصن ، أو على غصن» ، لأنها بعد نكرة
محضة ، وحالان في نحو : «رأيت الهلال بين السحاب» ، أو في الأفق ، لأنها
بعد مرفة محضة ، ومجملان لما نحو : «بعجني الزهر في أكامه والثر على أغصانه» ،
لأن المرفع الجنسي كالنكرة ، وفي نحو : «هذا ثمر يانع على أغصانه» ،
لأن النكرة الموصوفة كالمرفة ، وخبران نحو : «زيد عندك أو في
الدار» ، ومبتدآن نحو : «عندك زيد ، أفي الله شك» وهذه أمثلة
لوقوع المحل صفة و و الخ .

(٣) قال الكوفيون : الناصب أمر معنوي - وهو كونهما مخالفين لمبتداً ،
أي أن الخبر مخالف لمبتداً معني ، إذ معنى (العند) ليس هو (زيد) وهذه
المخالفة المعنوية تعمل عند مخالفة اللفظية في الإعراب فتنصب الخبر .

هذا وقد اعتمدنا في ذكر الجملة وأقسامها وأحكامها ، وفي ذكر أحكام
ما يشبه الجملة - وهو المحل والجار والمجرور على البابين الثاني والثالث من الجزء
الثاني من كتاب المقتي لابن هشام .

الجامعة

في تبيان الفرق بين المذهبين البصري والكوفي

نختم هذا الشرح بنقل نبذة مما ختم به الجلال السيوطي (- ٩١١ هـ) كتابه : « الاقتراح في علم النحو » المطبوع في حيدرآباد الدكن - الهند سنة ١٣١٠ قال رحمه الله تعالى :

« قال ابن جني - يعني في كتابه (الخصائص الذي طبع الجزء الأول منه بمصر ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها ، وقال أبو حيان ، في مسألة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، الذي يختار جوازه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً ، نظماً وشرأ . قال : ولنا متعبدون باتباع مذهب البصريين ، بل تتبع الدليل ، وقال الأندلسي في شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين . »

ثم قال السيوطي : شرط المستنبط لشيء من مسائل هذا العلم ، المرتقي عن رتبة التقليد ، أن يكون عالماً بلغة العرب ، محيطاً بكلامها ، مطلعاً على شعرها ونظمها ، وبكفي في ذلك الآن الرجوع إلى الكتب المؤلفة في اللغات والأبذية ، وإلى اللواوين الجامعة لأشعار العرب ، وإن يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك إليهم ، لتلا يدخل عليه شعر مولد أو مصنوع ، عالماً بأحوال الرواية ليعلم المقبول روايته من غيره ، وبإجماع النحاة كيلا يحدث قولاً ذاتياً فارقاً ، إذا قلنا بامتناع ذلك . (وقال) لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين ، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه

بقياس ولا تأويل ، بل يقول : إنه شاذ أو ضرورة ، كقوله في التمييز :
والفعل ذو التصريف تزرأ سُبِقاً « وقوله في مد المقصور : « والعكس في الشر
يقع » . قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققين ، وهي أحسن الطريقتين .
وختم السيوطي بحثه في المسألة الرابعة من الكتاب السابع الذي جعل مسائله
في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه (وقد رتب مؤلفه هذا في أصول النحو
على مقدمات وسبعة كتب) ناقلاً عن ابن جني في الخصائص قوله : إذا أداك
القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره
فدع ما كنت عليه . وهذا يشبه شيء من أصول الفقه : قضي الاجتهاد
إذا بان النص بخلافه .

وقد وقفنا في تعليقاتنا هذه على آخر ما وجدناه في نسخة المؤلف رحمه الله من
« الموفي في النحو الكوفي » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة اليطار

التعريف والتقد

معجم « شمس العلوم »

أهدى إلينا الجزء الأول من هذا المعجم أحد أعضاء مجتمعنا العلمي المشرق (ك. و. مترستين) الويدي .

وليس هذا المشرق الفاضل بمجهول المكاتبة لدى قراء مجلة المجمع :
فبالأمس أصدر المجمع في مجلة مطبوعاته كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة
الانساب) بتحقيقه . وكتاب الطرفة هذا من تأليف أحد ملوك اليمن . ومن
مواضع العجب أن يقوم العلامة (مترستين) اليوم فيهدي إلينا المعجم بتحقيقه
وهو أيضاً لأحد ملوك اليمن . واسم المعجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب
من الكلوم) واسم مؤلفه (ثوان بن سعيد الحميري) الذي ترجم له السيوطي
في بنية الوعاة ونقل عن الخزرجي أنه كان معتزلياً ووصفه بأنه (أوحد أهل
عصره وأعلم أهل دهره) عالماً فقيهاً أديباً شاعراً عارفاً بالأصول والفروع
وسائر فنون الأدب . وكتابه (شمس العلوم) في ثمانية أجزاء . اختصره ولده
في جزئين وسماه (ضياء العلوم^(١)) وقيل إن المختصر تلخيصه (ابن نافع الحميري)
لا ولده . وهناك مختصر آخر لشمس العلوم اسمه «لوامع النجوم» غير معروف
مؤلفه ، وهو لدى الأستاذ أحمد عبد القفور عطار بمكة وقد وصفه في مجلة الرسالة
(عدد ٩١٨ صادر في ٥ فبراير سنة ١٩٥١) وإن علم المؤلف ثوان وأدبه لم يشغله
عن الطموح إلى أعلى المراتب : فاستولى على قلاع وجصون في الجبل العظيم المطلّ

(١) توجد نسخة من هذا المختصر بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة كما أخبرنا
أحمد عبد القفور عطار .

علي (تمز) المسمى بصير (علي وزان كنف) . ولما رأى أهل تلك البلاد منه مارأوا قدموه حتى صار ملكاً . وكانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ .
 والمستشرق (سترسين) إن كان جمع بين هذين الملكين البانيين بخدمة آثارهما - فقد جمع بين معجمين لغويين في نبتهما من مكانتهما . واحياء ذكرهما وهما معجم (شمس العلوم) المذكور الذي حققه ونشره اليوم ومعجم (تهذيب اللغة^(١)) للأزهري الذي كان نبتة منذ ثلاثين سنة ونشر قسماً منه في مجلة (العالم الشرقي) التي تطبع في وطنه (أبسال) وقد قال في مقدمته انه منذ سنة ١٩٠٤ م فكر في نشر ذلك الكتاب وتمكن بواسطة الدكتور ريتز المقيم في الأستانة من الحصول علي فوتوغرافية الأوراق الأولى منه من نسخة محفوظة في مكتبة أياصوفيا كتبت سنة ١١٣٩ هـ .

أما المعجم الجديد (شمس العلوم) فنتجته مبشرة في الشرق والغرب : منها ما هو في مكاتب أوروبا ، ومنها ثلاث مجلدات في دار الكتب المصرية . ومجلة في المكتبة الأحمدية بطنطا . وكانت لجنة جيب بيلدن نشرت من نسخة لديها منتخبات في أخبار اليمن سنة ١٩١٦ م حتى كانت هذه السنة فعملت علي طبع النسخة برمتها وأصدرت الجزء الأول بتحقيق العلامة سترسين في (٢٧٥) صفحة بقطع فوق المتوسط وورق ثخين منين . وحرف علي قرمطه جميل واضح . هذا عدا ملاحقه التي تبلغ ٥٤ صفحة كتبها الناشر بالألمانية ، وضمنها استدراكات وملاحظات غاية في التعريف بهذا الكتاب وفي القائمة لمن يعرف الألمانية .

وقد أخبرنا الأستاذ أحمد عبد القنور عطار أخيراً أن في مكتبة شيخ الاسلام عارف تحكة الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة كاملة من (شمس العلوم) ونسخة

(١) توجد نسخة كاملة من التهذيب للأزهري بخط ياقوت الرومي بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا بذلك أيضاً أحمد عبد القنور عطار .

مثلها في مكتبة إمام اليمين وقد أرسلها أخيراً الى مفوضيته في القاهرة على نية طبعها . ولا نعلم إن كان طابعوها في مصر يبلغون بها من الضبط والتصحيح ما بلغت مطبوعة لندن . فان فعلوا وجيزوا ما في النسخة اليدوية من قصص : فأحسنوا حرف طبعهم ، وكتبوا لها مقدمة فضاضة باللغة العربية ، وعلقوا على بعض الكلمات المحتاجة الى التعليل ، وخصوا الكلمات المراد تفسيرها بحرف ثخين أو بحرف واضح تميزه العين لأول النظر اليه ، وكذلك العناوين خصوها بحروف مشرقة واضحة تسهل للمراجع أمر المراجعة ، ونظموا لنسختهم فهرس لفصول والأبواب باللغة العربية . إن فعلوا ذلك يوشك أن يقيدوا ويستفيدوا . ولا سبب أن نسخ طبعة لندن قد تكون قليلة العدد لما نعلم من عادة القوم في الاختصار على نسخ معدودة مما يطبعون . مكتفين بقدر حاجتهم وحاجة معاهدم . أشرنا الى أن النسخة اليدوية ليس لها مقدمة ولا فهرس ولا ما يفيد التعريف بها باللغة العربية وانما اقتنحت بمقتنين المؤلف احدهما حمد الله فيها ووصف الحاجة الى كتابه كما وصف طريقته فيه . وضبط كلماته . وإيراد فصوله . والثانية في فني التصريف والإبدال أودعها مسائل جمة وأمثلة عدة في متنى الإمتاع الممتلئ بالعربية . وقد استغرقت المقتتان ثلاثين صفحة . والمؤلف عناية ينظم الشعر ظهر أثرها على لسانه في مقدمته الأولى : فهو يقول في مطلع شعره متبيحاً مباحياً :

(كتابُ يمانٍ يجمع العلم كله . ويعجز عن مثله له الثقلان)

وقال من قطعة أخرى :

(هذا الكتاب لكل علم جامع . وله محل في العلوم مصيف)

ووصف المؤلف طريقته في معجمه من حيث أخل بذلك أرباب المعاجم . حتى وقع نساخها في التصحيف والتعريف . أما هو فقد تلافى هذا القصر

فما التزمه بكتابه فهو : (يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها . ويجعلها مع جنسها وشكلها . ويردها الى أصلها . جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتاباً . ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم باباً . ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالاً . ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً : فحروف المعجم تحرس النقط . وتحفظ الخط . والأمثلة حارسة للحركات والشكل . ورادة كل كلمة من بنائها الى الأصل . فكناي هذا يحرس النقط والحركات جميعاً . ويدرك الطالب فيه ملتصقة سريعاً . بلا كد مطية عزيزية^(١) . ولا أتعاب خاطر ولا روية . ولا طلب شيخ يقرأ عليه . ولا مقيد يقتدر في ذلك إليه اهـ) .

وانا لذكرون هنا مثلاً من طريقته في كتابه : فهو بعد البسملة والحمدلة وسرد المقتضين قال (كتاب الهزرة) - باب الهزرة وما بعدها من الحروف - في المضاعف - (الأسماء) : فَعَل بفتح الفاء وسكون العين . (ب) : الأَب المرعى قال الله تعالى : وفاكهةً وأبًا قال الشاعر :

(جدُّنا قيسٌ ونجدُّ دارنا ولنا الأَبُّ بها والمكرع)

فالمؤلف دلّ بقوله (فَعَل) على الاسم الثلاثي ويجوز (ب) على أن هذا الثلاثي آخره ياء وكل ذلك في الكلمات للمضاعفة كما أشار إليه في العنوان . وهكذا يمضي المؤلف على شاكلة هذه في كل ألفاظ معجمه . وهو لم يتبع كل مواد اللغة وأقاني ألفاظها كما فعل اللسان مثلاً وإنما اقتصر على الفصح أو المؤلف منها كما فعل الجوهري . ففي (باب التاء وبعدها نون) اكتفى بست كلمات . يتناهي في الكتب الكبرى ضعف ذلك العدد : فالتشوات

(١) قوله (مطية عزيزية) صوابه (مغربية) برأين مهيتين مصغراً .
والغريزيات إبل منسوبة الى (مغريز) وهو اسم فعل . - (٨) م

أهمل (تتوط) اسم طائر (وتتوب) اسم شجر والفاظاً أخرى غريبة مثل (تتل) و (تنتن) وباليته ذكر لنا (التناوة) كما ذكرها غيره لحاجتنا إليها . ومنها أن يتعلم ثم يترك مدرسة العلم أو الفن الذي تعلمه ، فينساه على طول الزمن .

وقد رتب المؤلف كتابه على أوائل الحروف كما فعل صاحب النهاية والمصباح . ولم يرتبه على أواخرها كما فعل صاحب اللسان والقاموس . وإذا علم القارئ أن الجزء الأول من (شمس العلوم) اشتمل على أربعة حروف وهي : (أ) (ب) (ت) (ث) أدرك ما سيكون عليه المعجم من عدد أجزاء . قالوا : ويمتاز هذا المعجم بأن مؤلفه يعلق على بعض الكلمات بما لا علاقة له بالمعنى اللغوي فيستطرد إلى الأشياء العلمية والطبيعية ، فيذكر خصائص المعدن والحيوان والنبات : فالدجاج مثلاً لحمه معتدل في الحرارة والبرودة ، والنم لا يلبس الثرى ولا تأكله النار ، والملكة الزيتاء كان من أمرها كيت وكيت ، وتبع الحميري كان من عظيم أعماله كنا وكنا الخ . ومن ثم أطلق بعضهم على معجمه اسم دائرة معارف لغوية .

ولا أظن أن ما ذكره من هذه الاستطرادات ميزة يمتاز بها هذا المعجم ، فإن صاحب اللسان والقاموس لم يقتصر في هذا المضمار . وعابوا صاحب القاموس بأنه كثيراً ما أطلق القول وترك الشرح والتفسير واكتفى بحرف (م) أي معروف . وهكذا رأينا النشوان في معجمه يفعل كما فعلوا . وبينني كما بنوا . ونختم قولنا بكلمة شكر للطبعة ليدن على نشرها هذا الكتاب كما تشكر لمحققه ومهديه العلامة (سترتين) جزاء الله خيراً وتقع بعلمه وفضله .

مطبوعات دار العروة في باكستان

كانت تألفت في الهند منذ عشر سنوات جمعية باسم «الجماعة الإسلامية» لأجل الدعوة إلى أمور ذات بال في مصلحة العالم الإسلامي وهي :

- (١) الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك الشرك .
- (٢) دعوة المسلمين إلى التمسك بجمال الإسلام وترك النفاق .
- (٣) دعوة العالم أجمع إلى إحداث انقلاب في نظام الحياة العامة ينتزعون بواسطته السلطة من أيدي الطواغيت الفجرة إلى أيدي مؤمنة بدين الحق ولا تريد فساداً في الأرض .

وبعد بضع سنين أي منذ أربع سنوات أسست الجمعية للذكورة فرعاً لها في الباكستان (في بلدة راولپندي) باسم (دار العروة للدعوة الإسلامية) ووكلت أمر إدارة هذه الدار إلى بطل من أبطال علماء الهند مشهور بعلمه وفضله وسعة اطلاعه موثوق بدينه وعقله هو (الأستاذ المودودي) فقام هذا الفاضل بالعمل الموكول إليه خير قيام . وأخذ ينشر سلسلة رسائل صغيرة الحجم في شكلها لكنها كبيرة الأثر في فائدتها ونفعها . يكتبها بلغة الأوردية ثم تترجم إلى اللغة العربية الفصحى ، وينشرها على القراء ، والنية معقودة على إصدار مجلة شهرية أيضاً باسم (المهدي) تشبه عنقود (سلسلة مطبوعات العروة) في الدعوة إلى الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . فالجماعة الإسلامية وفرعها دار العروة إنما خطتها الدعوة إلى الدين الإسلامي والتبشير بيسره وسماحه وسهولة مقادته في سبيل النهوض بالبشر إلى مراتب السعادة والعدل والخير العام وقد وصل إلى مجعنا العلمي أخيراً بضع رسائل من تلك السلسلة .

فالأولى (ذات الرقم ٤) عنوانها (الإسلام والجاهلية) يسط فيها الأستاذ المودودي الكلام حول المسائل الأساسية لكل مجتمع بشري ووصف تعقيداتها

اصطلاحات عربية لفن التصوير

عنوان محاضرة ألقاها الأستاذ بشر فارس في المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٨م ثم طبعت في كراسة علي حدة في مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية . وقد تتبع المحاضر في بحثه هذا الفاظاً كثيرة مما يستعمله أرباب فن التصوير أو يجدر أن يقتبسوه ويستعملوه في مناعتهم ، ونظم فهرساً للاصطلاحات أودعه الألفاظ العربية ، وما يقابلها بالفرنسية وسماه «مسرداً» (Index) من سرد الحديث إذا أجاد في سوقه . وتنسيق أجزائه . ومن هذه المصطلحات ما هو له ، وبعضها لغيره . وهناك طائفة من المصطلحات نقلها عن مجلة مجمع فؤاد الأول اللغوي المصري . وقد ميّز أنواع هذه المصطلحات بعلامات خاصة وضعها أمامها ثم أفاض في إيضاح هذه المصطلحات والاحتجاج لما عما لا يفهم المراد منه غالباً إلا المتغولون بفن التصوير الذين نشر هذا البحث من أجل فائدتهم . فلا غرو إذا اكتسوه وانتقوا على مداولة هذه المصطلحات بينهم . فليتفقوا إذن وليشكروا - كما تشكر - للأستاذ بشر صنيعة وخدمته للثقافة الفنية العربية .

المصري

•••••

النقد واللغة

في رسالة القتران

الدكتور أمجد الطرابلسي : أستاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

لقد شعرت وأنا أطلع كتاب النقد واللغة في رسالة القتران للدكتور أمجد الطرابلسي بأنني أطلع كتاباً أدرك صاحبه روح الأستاذية وأسرارها ، وما وسعني بعد هذا الشعور إلا الميادرة إلى مؤلفه والثناء عليه ، فننظر هذه الروح التي أشرت إليها بالاختصار على توضيح ناحية معينة من نواحي شاعر من الشعراء أو كاتب من الكتاب أو أديب من الأدباء حتى تظهر هذه الناحية في آيين

مظاهرها ولقد اقتصرت الدكتور أمجد الطرابلسي في كتابه : النقد واللغة في رسالة القفران على ناحية من نواحي أبي العلاء المعري في رسالة القفران وهي ناحية شخصيته الثقافية قصدت في كتابه لهذه الشخصية فتكلم على تمكن المعري من فنون الأدب وعلوم اللغة وعلى قده الذي كثرت فيه أدوات النقد كلها ولا سيما نشاط الفكر والدكاء .

ولكن هذا التصدي لشخصية المعري الثقافية لم يمنع الأستاذ المؤلف من أن يفرغ على تهكم المعري في رسالة القفران وبدلاً على لطف هذا التهكم أو عنفه ، والمخالفة كان أبعد جهد للمؤلف أن يكشف عن مدى عناية المعري بالنقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة القفران ولقد كشف عن هذه العناية أدق كشف حتى استطعنا أن نعيش في ظلال العصر الذي عاش فيه حكيم المعرة وأديبها ولنوبها الأكبر على نحو رغبة الأستاذ المؤلف ومراده .

يشتمل كتاب النقد واللغة في رسالة القفران على ثلاثة أبواب اجتهد صاحبه في الباب الأول منها في أن يربنا المعري علماً ومعلماً واجتهد في الباب الثاني في أن يربنا إياه ناقداً أديباً وحرص في الباب الثالث على أن نراه علماً لغوياً . ولئن كان يتعذر تفصيل الكلام على كل باب من هذه الأبواب الثلاثة فلا يتعذر أن نقول أن كل باب منها قد صور المعري في حقيقة صورته فإذا أراد المؤلف أن يعرض علينا المعري في معرض عالم لغوي اندفع في الاستشهاد بالمؤرخين الذين شهدوا له بهذا العلم وأجمعوا على الشهادة به ثم خاض في الكلام على تعليم المعري اللغة والنحو ثم وصف تصانيفه في علوم العربية ثم استنبط شخصيته اللغوية من خلال أسلوبه وتصانيفه الفنية ثم درج بنا إلى أثنى من الآفاق شهدنا فيه اعتزاز أبي العلاء بثقافته اللغوية ولقد سلك الأستاذ المؤلف في هذا كله مسالك أساندة الجامعات وإذا جاز لي أن أشبهه بعالم من علماء الكيمياء

على تباعد ما بين الأدب والكيمياء قلت فيه ان مثله في هذا الباب من كتابه وفي الأبواب كلها كتل عالم من علماء الكيمياء دخل مخبره وأخذ جسماً من الأجسام ففكك عناصره أحذق تفكيك وحلل أجزاءه أدق تحليل حتى تجلّت خصائص هذا الجسم فخيّل إلينا انا نراها بأعيننا وتلمسها بأيدينا ونشم رائحتها بأنفنا ، هكذا فعل الدكتور أجد الطرابلسي في تحليل شخصية المعري من نواحي لغته وقده حتى يكاد القارئ يفرغ من كتاب الأستاذ وهو يقول :
هل غادر صاحبه من متردّم !

لم يغفل الأستاذ المؤلف في مجامع هذا التفكيك والتحليل عن الاستشهاد بكلام المعري نفسه ، وقد تعمّد الإكثار من هذا الكلام لبيان وضعتها في كتابه أولها :

« ان نتائج البحوث الأدبية تكوّن أدعى الثقة والاطمئنان كلما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها .

وثانيها : رغبتني في أن تكثّر ممارسة الطلاب لمثل هذه النصوص ، لأن الليل الأدبي الحقيقي إنما يتكوّن في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين كنوز أدبنا القديم روابط الألفة الصحيحة » .

لما قلت في أول هذا التقرير ان الدكتور أجد الطرابلسي قد أدرك روح الأستاذية وأسرارها لم أجازف بقولي فان هذا المنهج الذي نهجه أصبح أرشد المناهج وأصلحها فلا يجوز أن يدرّس الأدب مجرداً فان الإتيان بنص أدبي في خلال كلامنا على شاعر أو على كاتب يقرن النظر بالعمل من جهة ويؤيد الأواصر بين كنوزنا القديمة من جهة ثانية فتزداد أنساً بها وأدراكاً لحاسنها ، ولا يُعتمد الى النص في تدريس الأدب وحده فان تدريس التجوّقه لا يستغنى فيه عن الاستعانة بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي يدرّسها الأستاذ

ويفصلها ، فان هذا الأسلوب من التدريس يقرب النحو من الأفهام بحيث اذا مرَّ الطالب بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي يسطها الأستاذ سهلت هذه القواعد على الفكر فثبتت في الذهن على الأيام .

وجملة القول انا نهني الدكتور أحمد الطرابلسي بكتابه النقد واللغة في رسالة القرآن ، الذي استفاضت في أضعاف سطوره دقة العلماء في التحليل ومهارة الأدباء في التعبير وبراعة أساتذة الجامعات في ترتيب البحث واتقانه .

الأسس المتكررة لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف عبد العزيز مزدوع-الأزهري

اذا اردنا أن نعرف موضوع هذا الكتاب فحسبنا أن نطلع على نبذة من تمهيد المؤلف في صدر هذا التمهيد :

« قد استخرت الله وابه استعنت فوقني الى « نظريتي » لتحديد أزمان الجاهلية العربية فأمكن أن أعين قبل الهجرة تاريخ أي شاعر أو خطيب أو حادث أو يوم من أيامهم الكثيرة . . . معتمداً في تحديد تلك الأزمان على « شجرات الأنساب » و « عمر الجيل » و « دليل الصحابة » الى (عدنان) عند قبائل ربيعة أو مضر الى « فحطان » عند قبائل كهلان أو حمير مثلاً « بأجيال العشرة » و (دليل المعاصرة) فإذا أمكن بعد هذه الخطوات ان نجد صلة لذلك الشاعر مثلاً (بدليل السجلات الملكية) لفرنس أو المناذرة أو الروم كان في ذلك أقرب ما نريد من الدقة لتحديد علاقته بدورة الفلك وتعيين تاريخه قبل الهجرة أو بعد الميلاد وتعقده في الجاهلية » .

هذا هو موضوع كتاب : الأسس المتكررة لدراسة الأدب الجاهلي والذي يقف النظر عليه لأول وهلة في هذا الكتاب انما هو إعجاب مؤلفه به فالتنوان وحده : الأسس المتكررة دليل على هذا الإعجاب وقد مضت للأستاذ صاحبه

عبارات شتى في هذا المعنى فانه بعد أن دلّ على أن عمر الجيل الملكي هو ١٥٣ قال :
« لم يبقني الى هذا الكشف وهذا التجديد أحد من الباحثين قديماً أو حديثاً
غرباً أو شرقاً فيما أعلم » .

وبعد أن فرغ من تشجير القبائل وتسجيل أنسابها قال :
« وهو أول عمل من نوعه في التاريخ لم يبقني اليه أحد إلا ما كان من
محاولات جزئية » .

وقال في كلامه على النقوش :

« وفي هذا التفام العجيب بين منطق النقوش ومنطق التجديد الذي اخترته
لتوسط عمر الجيل ما يدل على متانة نظريتي مع أنها لم تستعمل من قواعدها
الخمس إلا قاعدة النسب وقاعدة المعاصرة » .

كل هذا يدل على إعجاب المؤلف بكتابه وشدة ثقته برأيه ولا تشك في أن
الأستاذ الفاضل صاحب هذا الكتاب يعلم علم اليقين أن من أكبر صفات العلماء
فناء شخصياتهم في العلم ، فإن العالم إذا اخترع مذهباً من المذاهب أو احدى
الى رأي من الآراء نسي شخصيته أو أذاب هذه الشخصية في المذهب المخترع
أو الرأي المبتدئ اليه لفرحه بهذا الاختراع وهذا الاهداء .

على أنه ليس في الدنيا شيء ثابت ، فالحياة كلها ، المادية منها والمعنوية في
استحالات كثيرة ، فما نتكره اليوم من الأسى قد يطله المستقبل وما قولنا
في مبتكرات لم تثبت أسسها بعد ولا جادلنا فيها المجادلون .

ليس من الانصاف في شيء أن نتكر فضل المؤلف في حشد القنن وجميع
الفكر للوصول الى ما وصل اليه غير انا نرى ان من جملة الأمور التي تعين
على دراسة الأدب الجاهلي أو أدب العرب قبل الاسلام على الإطلاق الوقوف
على نشأة اللغة العربية أي على ميلادها ونموها واستحالاتها ، وعلى مسيرتها في
هذه الاستحالات كما يسير علماء الطبيعة نوماً من أنواع الجاد أو النبات أو الحيوان

في مجامع أطواره ، وتنظن ان هذه الأمور كلها غير كافية فلا بد من دراسة لمجتمعات القبائل كلها ودراسة صلة اللغة العربية باللغات السامية بأجمعها ، وقد تضاف الى هذه الدراسات الآثار أو النقوش التي يهتدي اليها المهندون لتلقي ضياء على دراساتهم .
لقد قل المؤلف الفاضل كلاماً عن ابن خلدون على اختلاف لغة العاربة والمستعربة وهذا نصه :

« يقول علماء اللغات ان بينهما فروقاً كثيرة في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصريف وانما تختلفان اختلافاً جوهرياً ويستند هذا الاختلاف في المفردات نفسها وأوجه التشبه والاتفاق أقل جداً من أوجه الخلاف » .
فاذا كنا لا نطلع على هذه الفروق في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصريف وإذا كنا لا نعرف اختلاف لتي العاربة والمستعربة في المفردات نفسها فلا يكون شعورنا بهذه الفروق وبهذا الاختلاف قوياً .
ان علماء الكيمياء في هذا العصر اذا درّسوا جسماً من الأجسام فانهم لا يكتفون بوصف هذا الجسم وبيان خصائصه وانما يعرضون ما يمكن عرضه من الأجسام على الأنظار حتى تراه العين فالواجب على علماء اللغة ان يعرضوا على أنظارنا الفروق التي يشيرون اليها بين لغتين من اللغات وأما مجرد القول فليس فيه منفع .

فالباحث الذي ينصدي لدراسة الأدب الجاهلي وتجديده اذا كان واقفاً على كل ما ذكرت كان إثباته لمنهجه أقوى ، وقد فطن الأستاذ صاحب كتاب :
الأحسن المتكررة لدراسة الأدب الجاهلي الى ما أشرت اليه أو الى ما يقرب منه فقال :
« الواجب علينا نحن العرب بعد الآن حكومات وهيئات أن نعاون لبحث هذا التراث الثمين والمجد للمطور وذلك لا يكون إلا بأمهين :
الأول : ان نرسل بالبعوث العلمية الى جامعات الغرب ليتلقى أبنائنا دروساً مختلفة في كل اللغات الشرقية الاثرية »

الثاني : ان يرسل الخريجون ٠٠٠ الى بلاد اليمن والحجاز وفلسطين والشام والعراق وبقية البقاع الاثرية في الجزيرة العربية فينفذوا أرضها حجراً بعد حجر ومحفداً بعد محفد ومخلاتاً بعد مخلات وقطراً بعد قطر ٠٠٠»
بعد هذا النوع من العمل نستطيع أن ننكر أساليب الدراسة الأدب الجاهلي لأن ابتكارنا حيثنر يكون خيراً وأبقى .



في علم السكان

الدكتور عبد الكريم الياني (أستاذ بالجامعة السورية)

قد يظن القارئ لأول وهلة أن علم السكان إنما هو علم من خصائصه بعض القساوة ولكنه اذا قلب النظر في كتاب الدكتور عبد الكريم الياني وأحاط بالمجتمع البشري قرأى كيف يزيد السكان ويتقصون وكيف يولدون ويموتون وكيف يقيمون ويهجرون شعر في هذا كله بلذة لئن لم تكن مثل لذّة الشعر فإنها قريبة منها ، فاذا نظرنا مثلاً الى حياة « الاسكيمو » في الصيف والشتاء أدركنا هذه اللذة ففي الصيف يقتصرون على العبادة واحتفالات الولادة والموت ويتجنبون بعض النواحي وفي الشتاء تستخدم عاطفتهم الدينية فيساقطون القصص والأساطير وكأنّ الشتاء كله عيد عندهم تطاول أمدّه .

هذا العلم الذي سماه الأستاذ المؤلف : علم السكان يكاد يكون ألصق العلوم بنا لأنه ينصل بأكثر نواحي الاجتماع وعُضله ، من هذه النواحي آثار ازدياد السكان والعوامل المؤثرة في السكان والجنسان الذكور والإناث والأعمار والولادات وحركة المواليد والعوامل الاقتصادية والزواج والوفيات والأجل المتوسط وتجدد الأجيال والهجرة وغير ذلك من المباحث .

من فضائل الأستاذ الدكتور عبد الكريم الياني في كتابه انه اذا عرض لموضوع من هذه الموضوعات التي يحتوي عليها علم السكان وذكر آراء عالم

من علماء الغرب فيه فتش عن عالم من علماء العرب خاض في هذا الموضوع فإنه لا يبحث عن زيادة السكان لم يقتل عن الإشارة إلى رأي ابن خلدون في مثل هذا البحث ، فلما استشهد بفصل ابن خلدون وهو : تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها إنما هو في تفاضل عمراتها في الكثرة والقلة قابل بين رأي ابن خلدون في هذا المعنى وبين رأي عالم اجتماعي آخر وهو : دركليم . ولم يكتب الأستاذ هذه المقابلات وحدها فإنه لا يبحث في كتابه مبحثاً من المباحث إلا قابل بين الأمم وبين العرب من هذا القيل كلامه على كثرة مواليد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعلى قلة مواليدهم بعد الفتح والمغازي أو كلامه على كثرة النسل في الأمم والعرب .

وقد يسلك الأستاذ المؤلف في بعض المقابلات أرشد المسالك فيلجأ إلى اللغة فيستطعها ويستفهمها ويستوضحها لأنها عنوان كثير من أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وعواطفنا وما شابه ذلك مثل لجوئه إلى تفسير الألفاظ العربية الدالة على المرأة إذا كثر ولدما أو قل .

ثم يتوسع في ذلك فيستعين بأعظم العرب على توضيح فكرة من الفكر الاجتماعية كما استعان بالملاحظ وغيره من أدباء العرب وشعرائهم على الإشارة إلى كثرة الولد أو قلتهم وإذا دلّ هذا النمط من البحث على شيء فإنه يدل على إقطاع صاحبه إلى العلم والأدب وعلى إكثاره من قراءة الكتب حتى حصل له من ذلك ذوق أدبي تظهر فيه قوة البیان ونضج التعبير ولعلّ المقطع الآتي من كلامه يبين لنا هذه القوة وهذا النضج ، فإنه لما تكلم على أحد العوامل المؤثرة في السكان وهو العامل النفسي قال :

« نرى أن البتين زينة الحياة الدنيا وعنصر من عناصر السعادة وينبوع من ينابيع الجنل في الأمرة ، هم أفلاذ الأكباد والقلوب الماشية على الأرض ، بل ثمة شيء آخر ذو شأن وهو أن الأولاد عتاد للآباء وذخر لهم في حيلة العيش

وعون لهم على صروف الحياة ولا سيما في الأرياف إذ لا يلبث الصغار أن يكبروا ويفقدوا شابات وشباناً فيتحفوا عن أهلهم مصاعب الكدح ومتاعب الجهد ويكفوم أمورهم وحاجاتهم إذا مالت بهم كفة العمر ، ومن يعيل الشيخ القاني ويحنو على الميم المقصد إلا أبنائه يكوون شيخوخته بشيء من الرفق والحنوب كما كلاً من قبل صباهم وطفولتهم .

هذا طراز من بيان الأستاذ الدكتور عبد الكريم الياقي في كتابه : « في علم السكان » ، أفلا يحق لكلية الآداب أن تفخر بأستاذة يانهم من هذا الطراز .

ولقد وجد الأستاذ في العلم الذي درسه بمثل بهذا اليان حلاً لقضية من قضايا التي تشغل العرب كلهم في هذه الأيام وأعني بها قضية الصهيونيين فإنه قال في بحثه عن ازدياد السكان والهجرة وتجدد الأجيال : إذا استطاعت سورية أن تخفض نسبة الوفيات فيها وأن تمنع الهجرة منها بلغ عدد سكانها بعد قرن مائة مليون وسبعة عشر مليوناً وإذا - لا سمح الله - بقيت نسبة الوفيات فيها وفي بلاد العرب على حالها واستطاع اليهود أن يرفعوا نسبة مواليدهم بلغ عددهم بعد قرن تسعة وثلاثين مليوناً وما وسع بعد هذا الخطر الذي كشفه كشفاً رياضياً إلا أن يقول :

« فلينبه المسؤولون وليتشوّفوا بالمح أبصارهم نحو الأجيال المقبلة وليعرفوا كيف يهدون لها الحياة ويدعمون بنيانها فهي أقوى الأسلحة لكيد أعدائهم وليعملوا بعد أن يعلموا وقيل قوات الوقت ، والعني للعالمين العالمين » .

أظن أن كتاباً مثل كتاب الدكتور عبد الكريم الياقي : في علم السكان إنما هو كنز من كنوز مكتبتنا في هذا العصر .

تاريخ الأزمنة

للبطريك اسطفانوس الدويهي

نشر هذا الكتاب « على أصوله للمرة الأولى وعلق عليه بالحواشي والفهارس الأب افردينان توتل اليسوعي » وطبعته المطبعة الكاثوليكية ببيروت فجاء على غرار مطبوعاتها دقةً وترتيباً وحسن طبع .

يقع الكتاب مع فهارسه في أربع مئة صفحة وتزيد . ويتناول الحوادث العالمية عامة وباختصار ، وما خص الديار الثمانية : سورية ولبنان وفلسطين بشيء من التفصيل ، ولا سيما حوادث لبنان وخاصة ما تعلق منها بالطائفة المارونية . وذلك في ست مئة سنة . من سنة ١٠٥٩ م ١٤٨٨ هـ - ١٦٩٩ م ١١١١ هـ .

قدم الناشر الكتاب بتوطئة ترجم فيها للمؤلف : ذكر موطنه ومولده ودراسه وسيرته . ثم وصف الكتاب ومصادره ونسخه ، وقد يكون غالي في التنويه بقيمة الكتاب ، مقالة لا يؤيد بها الكتاب نفسه تأييداً كبيراً .

بدأ المؤلف تاريخه بالحروب الصليبية ، وهي حروب على ما قال بين : « ملوك النصارى ضد جيوش الاسلام » وقد كان - وهو رئيس روجي - سيفه كثير مما ذكره ، بعيداً عن الطرف ، معتدلاً منصفاً . كما كان في تاريخ مله ، وذكر رؤسائها صريحاً جريئاً ، وهو ما يقل أن يقع مثله في زمنا هذا : زمن الحرية والصراحة ! ..

ولنة الكتاب علمية ، إلا في بعض ما قلعه عن غيره يحرقه . وهو يعتمد التاريخ الميلادي ويضع الى جانبه التاريخ الهجري ، يمزجهما أحيانا بالتاريخ اليوناني وتاريخ الشهداء وتاريخ الخليفة .

وتظهر في طيات الكتاب عربية البتانيين عامة والمارونيين منهم خاصة بما يذكره من خصائصهم العربية البحتة ، من أسماء وكنى وألقاب - ولا سيما المشهورين من قبائلهم - ومن اقسامهم قيسية وعينية - وهي الحزبية التي رافقت العرب ولازمتهم في حلهم وترحالهم ، ومن معاملاتهم الدينية والزمنية ، فقد جاء في حوادث سنة ١٥٧٧ ان البابا : « أمر ان يجمع ترقس وتعليمه الكهنة ينقل الى لغة العربية حتى ينطبع فيها ويراسل الى بلاد الشرق » .

ويقص المؤلف في كتابه من الحوادث ما يدل على ما يفعله الايمان في قوس أصحابه . من ذلك ان الملائكة : « حملت بيت السيدة من الناصرة الى لورات في بلاد النصارى » ! .. وان « أمر عجيب في ذخيرة القديس يشوى بعد ما خطى الحبس كم مرة بتقلوها (اي الذخيرة) الى دير ماري انطانيوس ومن ذاتها ترجع الى موضعها .. » ومثل ذلك ما جرى ل ذخيرة عرجز تقلوها الى ايطو فعادت من ذات نفسها حتى اضطروا أخيراً ان وضعوها بحائط كنيسة عرجز وسطموا عليها . . . » وان الناس اجتمعوا بعد مقتل المقدم بنيامين صاحب حردين ليختاروا خلفاً له : « فنطق طفلاً مرضعاً ان يقيموا قولاً مقدماً ! .. » وتدل كثير من الواقعات التي يسردها المؤلف على ما كان عليه امرأ لبنان المسلمون من تساهل وتساهل مع جيرانهم واخوانهم المسيحيين ، مما لا تجد له مثيلاً اليوم في الدول المسيحية ، فضلاً عن أن يكون عديم مثله في تلك القرون المظلمة ، حتى في معاملة بعضهم بعضاً ، وان كان الناشر قد أشار في مقدمته الى غير ذلك .

وشيء آخر يؤخذ على الناشر أنه أتى كثيراً من الأعلام على خطأ التناخ فيها ، لا هو أصلها ، ولا أشار في الحاشية الى وجه الصواب فيها . وتوسع في بعض العناوين - فجعل يوننا بينها وبين ما وضعت له - فهو مثلاً

في حوادث سنة ١٢٥٢ م = ٦٥٠ هـ وضع هذا العنوان : « مصر للمعز .
والشام للناصر . والغرب لجمال الدين » وهو عنوان يوم أن هؤلاء الثلاثة ،
قسموا بينهم هذه الديار الثلاث . فإذا انتهت من العنوان الذي وضعه الناشر ،
الى ما كتبه المؤلف ، رأيت يقول : « في سنة الف ومائتين وخمسين مسيحية
تحرر الاتفاق بأن لصاحب مصر تكون الأمصار المصرية الى نهر الأردن .
والناصر صاحب دمشق الأمصار الشامية ما وراء نهر الأردن الى الفرات ، وفيها
كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير حجي بن نجم الدين . . . التوخي
بأن يكون متواليًا على القرى : عرامون الغرب ، وعند رقائيل ، وطرذل ،
وعينكسور ، ورمضون ، وقلدون ، ومرتغوث ، والصباحية ، وسرحمور ،
وعيناب ، وعين عتوب ، والدوير ^(١) » .

وعرامون ، وسرحمور ، وعينكسور ، وعيناب ، وعين عتوب ، قرى صغيرة .
وعين درافيل منزععة . وما بقي فأسماء أما كن لعقارات محدودة ، اذا صبح
وكان فيها مساكن على عهد التوخين ، فلا تزيد على ان تكون منهارع صغيرة ،
ومن عرف هذه القرى والمزارع والمواقع ، معرفتها بها ، أضحكه أن يحيل
صاحبها الأمير جمال الدين الكبير ، نداء للمعز صاحب مصر ، والناصر صاحب

(١) قلنا : الصواب : عرمون لا عرامون . وطرذلا ، لا طردل . ورمطون ،
لا رمضون . أما « سرحمور » فمنهم من يكتبها بالسین كما وردت ، ومنهم من
يكتبها بالصاد سرحمور . والاكثر من يحلون بدل الراء الأخيرة لاماً ، فيقولون
سرحول أو سرحول على لفظها الى يومنا هذا . وأما « عندرافيل » على ما لفظ ،
وتكتب أحياناً ، فقد يكون صوابها « عين درافيل » على ما جاءت في تاريخ
بيوت لصالح بن يحيى . وروايت فيها يستد عليها لأن « عين درافيل » منزععة
كانت من أملاك التوخين لصالح بن يحيى منهم . ولعل أصلها « عين الدرايل »
والدرايل جمع درفيل وهو للدرفين بلغة العامة .
أما رقائيل على ما أوردهما اللويحي فلم تسم سواء ، أضيفت الى « عين »
أو « عند » .

الثام ، فيقسم واياما القطرين : مصر والشام ، ويرضى معها ومنها هذه القسمة
الضري ٠٠١ ولكن المؤرخ يرواينه الصادقة المتواضعة : « وفيها كتب الملك
الناصر الى جمال الدين ٠٠ بأنه يكون متواليا على القرى ٠٠٠ » ينفي العنوان
الفخم الذي تعمد الناشر ان يحمل معه من الأمير جمال الدين - على فضله
ومزاياه - تداً للمعز والناصر .

ونرى من حق التاريخ البناني ان ترحم على المؤلف ، وان نشكر للناشر
ما كان من جميل منعها في وضع هذا التاريخ المفيد ، وفي اخراجه هذا
المخرج الحسن .



مفهوم الدولة

للدكتور في الحقوق مصطفى البارودي

هذا الكتاب مجموعة محاضرات في مبادئ الحقوق العامة ، ألقاها صاحبها
على الطلاب في كلية الحقوق بدمشق . والكتاب موجز في موضوعه ، يقع في
مئتين واثنين وأربعين صفحة .

عارف الأستاذ في مقدمة كتابه ، الحقوق ، وذكر تقسيمها ، وأشار الى
مبادئ الحقوق العامة ، والآراء المختلفة فيها . وانتقل الى الباب الاول وموضوعه :
« مفهوم الدولة في نظر المفكرين السياسيين على مر العصور » وجعل هذا الباب
- وهو الباب الوحيد في الكتاب - فصلاً ، وفي الفصل الأول بسط بعض
آراء أفلاطون وأرسطو في الدولة . وفي الفصل الثاني بحث في الرواقية والتضرائية
والاسلام ، ومذاهب أصحابها في الدولة والحكم . وفي الفصل الثالث تحدث
عن (الدولة - الأمة) وآراء المحدثين فيها : مكياقل ، ويودان ، وهوبس ،
ولوك ، ومونتسكيو ، وروسو .

وقد وُفق الأستاذ في اختيار موضوعات كتابه ، ووفق في تنسيقها متسلسلة عصرًا فعصرًا ، وفي ترجمتها وعرضها بثوب عربي الحلو ، فاصع الديباجة ، لولا بعض تعبيرات وكلمات بالغ في التقيد بأصلها فتقلها تقلًا حرقًا ، كما أنه في بطل آراء هؤلاء المفكرين الذين بطل آراءهم ، قيد نفسه برأي فرد ، هو رأي أستاذه (شغالبه) الذي أهدى إليه كتابه هذا .

كذلك يؤخذ على السيد البازودي أنه يعرض الآراء التي أودعها كتابه ، عرضًا مجردًا عن رأي شخصي يرجح بينها ، وعن نظر خاص يتصل بالقضية السورية خاصة ، أو بالصلحة العربية عامة . من ذلك أنه مرَّ بمبحث دين الدولة من غير أن يكون له فيه رأي يديه . وقد كان هذا للموضوع : موضوع الساعة ، في علمه الدرامي الذي ألقى فيه محاضراته . ومثل ذلك ما يذكره عن حالات الأمم والشعوب ، وما وقع لها من شقاء وتفرقة ، جرًّا إلى الاستعباد . يذكره من غير تعليق ، ولا استنتاج عظة واعتبار . وهذا كله يجعل كتابه إلى الترجمة أقرب منه إلى التأليف .

وقد تكون بعض هذه المحاضرات دينية أكثر منها قانونية ، فليس من بأس أن يؤتى بشواهد دينية أو شرعية لتوكيد رأي قانوني . أما أن يجعل الدين مدار البحث ، والدعامة التي يقوم عليها القانون ، فهذا بالموضوع الديني ألصق ، وما أظن الأستاذ إليه قصد ، ومن أجله وضع كتابه .

وأراد الدكتور ابن يقابل بين النصرانية والاسلام ، يقابل بين الاسلام والنصارى ، وليس الدين ومتعلوه في كثير من الأحيان شيئًا واحدًا . فالمقابلة بين دين ، وأصحاب دين آخر ، مقابلة غير دقيقة .

وكان خليفًا بالأستاذ أن يرجع - في جملة ما رجع إليه من آراء - في الاجتماع وقيام الدول - إلى ابن خلدون فإن له في هذا الميدان رأيًا لا يقل عن آراء من استشهد بأقوالهم من المفكرين .

والكتاب على ما قلنا ، صحيح الدياجة . غير أن الأستاذ على حرصه على اللغة وعنايته بها ، وقعت له بعض أشياء تريد أن تلفت نظره اليها ، فإذا هو واقفنا فيها ، استدركها في طبعة جديدة . من ذلك ، استعماله : شكل ومشتقاتها . وترجمته intérêt بـ (الصالح) وصوابها المصلحة . ولعل هذا الخطأ جاء من تكرار هذه الترجمة ومن معجم (بالوت Belot) الفرنسي العربي .

- والصدقة والصدق • والصواب : للمصادقة والمصادقات •
- والقبالة : وصوابها الضمان •
- ونضوج : والصواب نضج بالضم وبالفتح •
- الى أمثال هذه الألفاظ •

بقيت لنا كلمة في اسم الكتاب « مفهوم الدولة » وهو استعمال يصح على تخریج • وكان خيراً منه « معنى الدولة » وخير منها « الدولة » وفي كتب التربين الذين تقدم وتأخذ عنهم ، كثير من الكتب بهذا الاسم : « الدولة » •

والأستاذ البارودي بعد ، مشكور على جهده وخلته للعلم والأدب •

•••••

شرح قانون العقوبات

للدكتور عدنان الخطيب

للماون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

الكتاب من القطع الكبير ، صفحاته مئتان وتريد • تناول فيه المؤلف الجرائم الخلة بالأخلاق والآداب العامة • واعتمد في شروحاته وتعليقاته ، على مصادر عربية ، مؤلفين وشراح : لبنانيين وفلسطينيين ومصريين وعراقيين وسوريين • ومؤلفات فرنسية بلغت العشرات ، وعزز ذلك بقرارات تمييزية ، فجاء الكتاب قنياً منبهاً ، جامعاً لأقوال قانونية موثوقة ، ولأنظار اجتهادية ضاربة •

تعرض الأستاذ الخطيب في مقدمته لقانون الجزاء العثماني ، فأشار الى مصادره ،
والى ما طرأ عليه من تعديل . وذكر البلدان والأقطار التي كانت خاضعة له ،
وكيف تحررت منه ، شيئاً فشيئاً ، وبلداً فبلداً ، الى أن انتهى الأمر الى
لبنان ، فوضع قانونه ، ثم جاءت سورية فأخذته عنه ^(١) .

ويصف الأستاذ الخطيب « القانون اللبناني » بأنه : « وليد دراسات عميقة ،
بنيت على الحركة الدورية .. وقد أخذ فيه بأحدث النظريات العلمية » دون
أن يتقيد بمذهب من المذاهب المعينة ، إنما كان يأخذ من كل مذهب خير ما فيه
بالنسبة للأوضاع الاجتماعية الخاصة .. »

ويأخذ المؤلف على « القانون اللبناني » انه : « جاء مهلهلاً في بعض أجزائه »

(١) أردنا وزارة العدل السورية - يوم كنا فيها - أن تبني القانون اللبناني .
وبشأن بفسخ منه الى كبار القضاة والمحامين ليدروا رأيهم فيه ، وملاحظاتهم عليه .
فاجتمع لنا من ذلك دراسة موجزة مفيدة ، وآراء قيمة . غير أن النزعات
الشخصية ، والحرس على بقاء ما كان على ما كان ، مخافة الضجة والاحتجاج ،
هذا الى الرغبة في اعادة بعض الراغبين في الفائنة ، كانت تجعل الوزراء يتطلعون
في دئم هذا الاقتراح باللل الواهية ، ورأينا من الصواب أن تصرف الى تطهير
القضاء ممن لا يجوز أن يتقوا فيه ، لأن القصة - في رأينا - لقائمين على القانون ،
أكثر مما هي لقانون نفسه .

قلنا أن امكنت الحال في سورية من وضع قانون العقوبات « استندت أصوله
من روح القانون اللبناني ، ومن أكثر نصوصه » قالت : « والسبب في اختيار
هذا القانون يعود الى ما يمتاز به من الاتقان في الوضع والصياغة والترتيب ،
والى ما بين سورية ولبنان من الصلات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة . وما بلدان
ليس بينها حواجز كركية (وعلى لغة اليوم كركية ١ ..) وحرية الانتقال من
أحدهما الى الآخر مطلقة غير مقيدة بقيد (كان ذلك يوم أخذ هذا القانون ، أما اليوم
قد تبدلنا حالاً بحال) ، فهنا هذا الاعتبار بحكم البلد الواحد ، وبين شمسها
وحدة في التقاليد والعقليات والبيئة ، فن غير للمقول أن يختلف أحدهما عن الآخر
في تحريمه الجزائي بل إنما مصلحتها تقضي بأن يتقنا في هذا التشريع ... »
قل هذا القول ، وأخذ هذا القانون ولكن .. يد أن أخاعت سورية كثيراً
من الوقت ، وخسرت كثيراً من المال في سبيل وضع قانون جزائي ..

ضعفًا فى بعض مواده من ناحية الصياغة العربية ، وهو لا يخلو من أحكام غير دقيقة . . قد لا يخلو من أمثاله قانون فى أول تطبيقه . . »

وهى ملاحظات توافق الشارح فيها . وقد حملة ذلك على المبالغة فى انتقاد اللفظات ، وانتخال العبارات ، غير أنه لم يسلم من بعض ما أخذه على غيره . والسبب فى هذا ، ان القوانين التى تضعها ، أو عبارة أصح تنقلها ، لا يزال أكثرها غريبًا عنا مبنى ومعنى ، مفردًا ومركبًا . وقد وقع لنا كثير من مثل هذا ، يوم كنا نعانى صوغ التنظيمات والمراسيم والقرارات ، فىأتى على بعضها مسحة من العجمة ، رغم المبالغة فى تنقيتها وتقريبها .

فن هذه الألفاظ والتراكيب التى جاءت فى الشرح والتعليق : « الحبس لمدة تتراوح بين يوم وعشرة أيام » وليس من معنى لقولنا « تتراوح » هنا إلا على تخرج بعيد . ولو قال : « الحبس من يوم الى عشرة أيام » لثم المعنى ، وهو أيضًا التعبير الحرفى الذى يطلب على القوانين الفرنسية التى تأخذ عنها ، والتى تُعنى بالصياغة عناية تامة . وحرص الشارح على أن يستعمل « نص عليه » لا « نص عنه » ، غير أنه رغم هذا التدقيق سبقه قلمه غير مرة فاستعمل « نص عنه » . واستعماله : « شكل » و « تشكّل » بدلًا من « ألف » و « تُولف » . وما استشهد به ، ولا تبعة عليه فيه ، غير أنه كان مفيدًا ان ينبه الى مثله ، قول بعضهم « لا تبعة عليه من أجلها » وكان أصح لنة ، وأدق استعمالًا لو قيل « لا تبعة عليه فيها » ويستعمل « مبرّر » فى حيث يقوم مقامها « مسوّغ » واستعمال « التهنك » متعديًا بمعنى ايقاع فعل على الآخر فى مثل قوله « جريمة التهنك » فما لا يصح فالتهنك مطاوع حتك تقول : تهنك فلان : اتضح أمره فهو فعل صادر عنه لا عليه ، لذلك لا يصح استعمال هذه اللفظة فى مثل هذا الموضع ترجمه لـ Impudicité التى عرفها بأنها جريمة : « المس » و « المداعبة »

وقد سبق لترك ولمن أخذ عنهم أن استعمالوا الثلاثي «هتك» ومصدره «الهتك» لا «تهتك» و «تهتك» .

والى جانب هذه الألفاظ التي تدخل في نطاق القانون ، نرى أن الأستاذ توسع من حيث اللغة - على حرصه على صحة اللفظ وسلامة التعبير - فاستعمل ما كان في غنى عن استعماله ، من ذلك :

المصدقة ، والصدف . والصواب : المصادقة والمصادفات .
الامراة . والصحيح : المرأة .

تلقاء : فعله « من تلقاء نفسه » والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « فعله من نفسه » أو من ذات نفسه ^(١) .

(١) التلقاء : معناها اللقاء ، وتلقاء فلان حذاءه . وفي لسان العرب ، مادة لقي ... والتلقاء .. هو مصدر قادر ، ولا نظير له إلا التيان ... الى أن يقول :

وجلس تلقاء أي حذاء . اهـ

وليس في هذه المادة ذكر لمثل ما هو شائع اليوم من قولهم : « فعله من تلقاء نفسه » ولا لما يفهم منه جواز هذا التعبير .

غير أن للنجد يقول : « التلقاء : الاسم من اللقاء . مكان اللقاء واللقاء . يقال : « جلس تلقاء » أي : تجاهه . و « فل الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مسوق اليه ، ولا مكروه عليه . وجاءت العبارة نفسها في البستان مع قديم إحدى السجتين على صاحبها : « فل ذلك الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مكروه عليه ، ولا مسوق اليه .

والغالب على أصحاب اللتون أن يتقوا النص على ما ورد ، لا يقدمون فيه ولا يؤخرون . فهل اعتمد البستاني في عبارة بستانه على اللطوف في منجده ، فزاد في الكل « ذلك » وقدم وأخر في التفسير بين السجتين ، يريد أن يخرج عن التعليل الحرقي ! أم كان لكتيبها مصدر قلاعه ؟

ومل هذا الاستعمال : « فل الأمر من تلقاء نفسه » استعمال صحيح ، وعليه نص في القديم للتمتع من معاجم اللغة ؟

الباكر : وعدل في مواضع من كتابه عن نعت « الفتاة العذراء » بـ « الفتاة البكر » الى « الفتاة الياكر » ولا أدري وجهاً لهذا العدول ، و « الباكر » في هذا المعنى من كلام العامة . الى أمثال هذه التجوزات .

وقد يكون في شرحه أحياناً تطويل يستغنى عنه ، كما يراد قرار محكمة عليا لإثبات اجتهاد ، ورد عليه في القانون نص صريح . وهو شيء اذا حسن في الشرح والتفسير ، فقد يستغنى عنه في إثبات نظرة قانونية .

و كنت أريد ان يتجنب صاحب الكتاب بعض العناوين التي لا تسير صرامة قانون العقوبة وخشائنه ، وان يكتبني في اهدائه كتابه لأبيه بالكلمة الأخيرة ، وهي عبارة جامدة ، فيعدل عن اغراقه في مدح اذا هو جاز من غريب في غريب ، فهو لا يجوز أن يصدر عن قريب في قريب ، فكيف من ابن في أبيه .

وبعد ، قد نكون أطلنا ، غير أن الكتاب يستحق الدراسة والعناية ، وقد أعطاء صاحبه كثيراً من جهده ووقته ، فبجاء كتاباً متمماً موقفاً .

فلا علينا ان نحن أطلنا فيه الكلام .

عارف التكدى

(استدراك)

- جاء في مقال تصحيح نهاية الأرب للنشور في هذا العدد :
- (ص ٥٦٧ سطر ١٤) والتفيد صوابه والتفيد .
 - وفي (ص ٥٦٨ سطر ١١) دريد صوابه دريد .
 - وفي (ص ٥٧٠ سطر ٤) ذا أثر صوابه أثر بضمتين بمعنى فرند السيف .
 - وفي (ص ٥٧١ سطر ٤) أربعة قوائم صوابه أربع قوائم .
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٥) بقاء صوابه بقاء .
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٨) في الشريف صوابه في الشرف .
 - وفي (ص ٥٧٦ سطر ٩) تَذَبَّيْتُ صوابه تَذَبَّبْتُ .

آراء وأنباء

المعاني الكبير وأمالى الزيدى

نشرت مجلة المجمع العلمى فى الجزء الثانى من هذا المجلد السادس والعشرين كلمة فى باب التعريف عن كتاب المعانى الكبير لابن قتيبة وكتاب الأمالى للزيدى .

ولم يذكر ما للمشرق الأستاذ « كرنكو » من فضل فى اخراج هذين الكتابين وتهذيبهما ونسخهما بخط يده مع وضع الفهارس لما . فقد أشار الى هذا الفضل الأستاذ « عبد الرحمن الباقى » الذى أشرف على تصحيح كتاب المعانى الكبير بكلمة شكر فى مقدمته منها قوله : « علينا وعلى جميع العالم الأديب تقديم الشكر الجزيل لحضرة المشرق الجليل البجائى الدكتور كرنكو فإن له الفضل فى إحياء هذا الأثر الثمين مع ما بذله من المجهود البالغ فى تصحيحه والتعليق عليه وترتيب فهارسه ، مؤملين ان لا يزال يقدم للعلم وأهله أمثال هذه النجف السنية » .

كما ذكر الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوى الحينى الحضرى » مصحح دائرة المعارف العثمانية فى مقدمة كتاب الأمالى الذى وقف على طبعه ووضع مقدمته أنه اعتمد على نسخة المشرق الكبير وأشار الى فضله وعلمه . والمجمع العلمى يضم شكره الى شكر الناشرين ويتمنى للعلامة الأستاذ كرنكو طول العمر ليمد الخزانة العربية بما يقدمه اليها من خدمات جليلة ، ويضيف الى أياديه اليض السالقات وصنيعه المحمود أيادى جديدة مشكورة . لا زال عوناً للعربية ونصيراً للعلم والأدب .

مجمع

تلاعب النساخ

أشرت في المجلد السادس عشر من هذه المجلة (ص ٢٠٧) الى ما ارتكبه
 ناشر كتاب حلية الأولياء للحافظ ابي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ من الغلط
 الشائن بضمه الحواشي والمواش التي وجدتها على النسخة المخطوطة ، وما هي من
 صلب الكتاب ولا بما كتبه مؤلفه ، لأنها عبارات تشهد لكاتبها بأنه أعجمي
 متهم بالتصوف أقحم ما أراد التدليس فيه بين السطور اقحاماً . ومن هذه
 السخافات التي لا يفهم عربي معنى لما قوله في المتصوفة : وهم المصنون عن
 مراعاة حقارة الدنيا بعين الاعتذار المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار .
 وقوله : بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال وحفظ عنه
 حميد الأفعال وعصم من الفتور والاكسال وفضل الله اليهود والجال ولم يقطعه
 سامة ولا ملال . وقوله في التصوف : انه السكون الى اللب في الحين الى
 الحيب . استنقاذ الطوق في معاناة الشوق وتزجية الأمور على تصفية الصدر .
 مراعاة المودود ومصارمة المحدود . اسلام الغيوب الى مقلب القلوب . الارتقاء
 في الأسباب والمقدرات من الأبواب . البروز من الحجاب الى رفع الحجاب .
 التزوح بالأحوال والتخفيف من الأثقال . الرفاء والثبات والتسامح بالمال والجداث .
 طلب التأنيس في رياض التقديس . المفرق اليتونة الى مقر الكيتونة . اقامة
 الدنف المعذب على حفاظ الكلف المذهب . الوطى على جمر الفضا الى منازل
 الأئس والرضا . استنشاق التسم والاشتياق الى التسليم . مشاهدة المشهود
 ومراعاة المهود ومحاماة الصدود . تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة . تسور السور
 الى التحلل بالحور . قطع العلائق والأخذ بالوثائق . التأله والتدله من غليات
 التوله . الى عشرات من هذه الجمل التي ما أغفل المهتم والمحشي صفحة من
 كتاب حلية الأولياء من وضع هنات منها .

وكتب صديقنا الأستاذ طه الراوي رحمه الله في المجلد التاسع عشر (ص ٣٧٣) وصف كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧) وهو مختصر حلية الأولياء وقال ان مادعا ابن الجوزي الى اختصاره الا السجع البارد الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف . واستتبع الراوي من ذلك ان ماورد في المخطوطات من الترهات هو من صنع المؤلف نفسه لأنه جاء في الأصل والله أعلم أي يد أثيمة تعادرت هذا الأصل حتى وصل اليها على هذه الصورة البشعة .

وكتاب الحلية في الواقع لا يدخل في شيء من مذهب ابن الجوزي ، ومذهبه انكار التجريفات المعزوة الى الأولياء . وابن الجوزي ، وكل عالم يعرف شريعة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، ينكر كل هذه الجمل التي حشي بها المحشي هذا الكتاب لأنها تنادي على نفسها بأنها من وضع ذاك الجاهل ، قصد بها تفليل العقول وشغل الناس بالفضول . وفات من أحسنوا الظن بالمخطوطة الأصلية وأصرروا على رأيهم ، أنها من كلمات المؤلف ابي نعيم ، ان هناك تلاعب النساخ الجاهل أيضاً ، ولو تأملوا لحظة في حياة ابي نعيم وعصره لما توقفوا عن أن يسيروا معنا في طريق الانكار على المحشي وحواشيه . ومن أعظم مؤرخينا ابن خلكان وصف ابا نعيم الأصمفاني بأنه « من إعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الأفاضل واخذوا عنه وانتفعوا به » وكتاب الحلية من أحسن الكتب ، هذه شهادة شهدها احد العارفين من المؤرخين أفيقل بعد هذا أن يؤلف ابراهيم كلاماً لا يصدر إلا عن مجنون ؟

نعم نسي الأستاذ الراوي عيث النساخ وما قاساه العلماء في كل عصر من جهلهم وضلالتهم . وآخر ما قرأناه من عيبتهم ما جاء في ذيل الروضتين لأبي شامة قوله : توفي ولدي ابراهيم محمد جمعي الله واياء في الجحيم . . . وقوله عن شيخه وقد مدحه وكان عنه راضياً : جمع الله بيننا وبينه في النار آمين . ولمن

(أي النسخ) من ذكر المؤلف اسماءهم من القضاة وغيرهم وورد في ورقة (٣٠١) قوله اثناء ذكر الشيخ ابي عمرو عثمان بن الحاجب انه كان متقناً لمذهب مالك بن أنس لعنة الله عليه .

وكان ابو شامة على ما يظهر من ذيل الروضتين يدخل الخصوصيات في العموميات كذكره أولاده ومن مات منهم ومن تلقى الحديث ويذكر بالتفصيل وفاتهم وغسله لم ودفنتهم ومن مشى في جنازتهم ويذكر من زوج منهم . وكان مغرمًا بتشجيع الجنائز واذا صلى على ميت اغبط بأن كان امامًا في الصلاة عليه ، ومغرمًا بمن يخبر من ارباب الدين أما من يماطون الفلسفة والنظر في علوم الأوائل كالتفخر بن البديع البندي فهم زنادقة ملاحدة ، يساكنون فقهاء المسلمين في مدارسهم ويفسدون عقائد شيائهم ويتهمونهم باستنفاص الأنبياء فيجوز عليهم اللعنة فقد أتبع ذكر البندي كما ذكره بقوله (لا رحمه الله ولا رضي عنه ولا عن أمثاله) وهكذا تكرر لعنة (او لمن النسخ) على ما لا يقول به عاقل .

والقاري يدرك ولا شك ان ابا شامة مما بلغ من مستحق لا يكتب اكثر هذه العبارات وهو القاضي المتشعب بأحكام الشرع والمؤرخ البارع في الجملة . ومن هنا قوله لما ذكر القاضي الفاضل معاصره (مات القاضي الفاضل) فقط ولا ذكر ابن الجوزي الواعظ كتب فيه عدة صفحات وأتى على طرف من شعره الركيك . والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة . وهذه المنافسة طبيعية ، وكثيراً ما تؤدي بالمنافس القوي الى أن يهلك منافسه بلا رحمة ، كما جرى لسان الدين ابن الخطيب ولابن خلدون في المغرب ، وكما كان من المنافسة البشعة بين محمد بن عبد الملك الزيات واحمد بن ابي دواد في البلاط العباسي ببغداد .

وأنا أستمع المشتغلين بالآداب ان أعرض عليهم رأيي في المخطوطات وما يتخلل بعضها من الخلل بفعل هؤلاء الناسخين الماسخين ، فانهم جوزوا لا تقسم ان يتحلوا كتاب زيد الى عمرو بدعوى ان الكتاب يصادف رواجاً أكثر اذا نسب الى مؤلف مشهور ، ومن هذا القليل فحلوا كتباً للجاحظ ولابن قتيبة ولقدامة بن جعفر ولابن قيم الجوزية وهي ليست لم وما خطر لم أن يخطوا في موضوعها شيئاً ، وربما كان الكتاب المخول مما يخالف آراءهم . والسبيل الى معرفة الصحيح من الزيف من الكتب ، ولا سيما عند الطبع ، استحضار ما يمكن استحضاره من النسخ المتعددة من الكتاب ، وتصنع ما للمؤلف من المصنفات واعتبار لغة الكتاب وأسلوبه . ولغة المؤلفين في القرن الثالث والرابع لا يمكن أن تشبه لغتهم في القرن السابع والثامن . ثم ينظر في المخطوطات فان المخطوطات أيضاً تختلف قاعدتها من عصر الى عصر . ومن أم ما يكشف تلاعب الناسخ مذهبه وبلده ، فنسخ بلاد العجم ينسخون ما يتصل مع منازعهم ويدسون في النصوص ما يقوي دعوتهم ، أو ما يتوهمون انه ينفعهم في تأييدها . ونسخ الديار الشامية والعراقية والمصرية يكتبون بالقذف واللحن وأكثرهم عند التحجيص كذبة وضاعون . وأصح المخطوطات ما كان من نسخ العلماء الذين قصدوا بها خدمة العلم أولاً ، والارتفاق بثمنها ثانياً ، ولكن أكثر هذه المخطوطات لم تصل إلينا مع الأسف شأن كثير من الكتب الجيدة لعظماء من المؤلفين أدخلها من جاءوا بعدهم في كتبهم فوصل إلينا الفرع دون الأصل . ولكم دل النسخ والوراقون على جهل مزير بأن أضافوا الى أصول الكتب التي عبثوا بها أشياء كتبت في الكتب بعد عهدهم بترتين وثلاثة . وقد أشرت في هذه المجلة الى بعض ما وقع لهم من هذا القليل ومنها في فتوح الشام للأزدي البصري (مجلة المجمع م ٢٠ ص ٥٤٤) والامامة والسياسة الذي فحلوه لابن قتيبة الدينوري وما هو له .

برع علماء المشرقيات في الغرب في معرفة السقيم من السليم من المخطوطات .
وأذكر ان أحد أصحابي من فضلاء السامرة جاء مصر مع أحد ربابتهم قاصداً
الى لندن ليعرض نسخة من التوراة ادعى الربات انها أقدم نسخة وجدت ،
وكان صاحبي وصاحبه يؤملان ان يبيعا تلك النسخة بمئات الألوف من الجنيهات
ولما عرضت ، وأظن على التجف البريطاني ، جاء العلماء ينظرون في التوراة
القديمة فحلوا حبرها وتديروا ورقها فتبين أنها كتبت بعد قرون من دعوى
أصحابها . وقال من نظر فيها : لو صحت دعوى عارض هذه التوراة لاجتئها
بليون جنيه ، فرجع صاحبي ورفيقه بالخيبة .

محمد كرد علي

أرجوزة علي بن الجهم

كنت قلت في ابن أبي عذبة وتاريخه في مجلة المجمع التراء :
« نظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندي قصيدة لـ علي بن الجهم في التاريخ
الى أبيه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة
(نظم الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) ، ومنهم السيوطي وعديدون»^(١) .
ولا شك أن في تاريخنا مختلف النظم لاسيما في الوقائع أو في الخائب .
وهذه لا ينكر قسماً ان ليس له وقت في التبسط ، أو مجال في التوسع .
وانما القصد تبليغ المعرفة من أقرب وجه .

وهذه الأرجوزة تعد من (التون التاريخية) . فاذا كان (ابن النطاح)
المتوفى سنة ٢٤٤٢ هـ - ٨٥٦ م أول من كتب في (الدولة) العباسية ، فهذه

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ ص ٣١٢ سنة ١٩٤٦ م .

الأرجوزة جاءت في التاريخ الاسلامي العام الى أيام نازمها . وتمتد الأولى من نوعها . وابن الجهم من معاصري ابن التطاح وان كان تأخر عنه في الوفاة قليلا . ولولا أن الاشارة وردت من مؤرخين عديدين في أقدم المصادر لدخلنا الريب في صحة نسبتها الى ابن الجهم . وصلت اليها كاملة في (كتاب الفرق) لأبي محمد وحده . مردها جميعها . وهو نص قديم . كان من علماء التصف الأول من الثلاثة السادة للهجرة ، فكانت مؤكداً صحة نسبتها . وأما اختلاف نصوصها فهو ناجم من تعدد النسخ من هذا الكتاب أعني (كتاب الفرق) فهو السند الوحيد . لان النسخة لم توجد في أصل الديوان .

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي أشار الى هذه الأرجوزة ويعد سنداً آخر . قال : « قد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها الى أيام المعتد (كذا) » .

ويبدو من قوله أن (المعتد) غير صواب . وإنما هو (المعتز) فالتصحيح ظاهر أو محتمل جداً . لأنها كتبت الى أيام المعتز . ثم يأتي (المهدي) ، وبعده (المعتد) . يقصد هذه الأرجوزة - كما يتبين - دون غيرها . ولورجنا الى النسخ المخطوطة من كتاب (تاريخ الخلفاء) ، أو رأينا النسخة الأصلية منه لأمكننا معرفة التصحيح ، أو كان ذلك سهواً قلم منه . كثيراً ما يقع أمثاله . وهذا التاريخ نبه على التصحيح والنقص والتحريف فيه صاحب الطباعة الخيرية . فلا يكاد يخلو من غلط ناسخ في كل صفحة منه .

يؤيد هذا أننا لم نشر على (تاريخ منظوم) قريب من هذا العهد لناظم آخر . ولا يخفى على بال أن الأستاذ السيوطي قصد (أرجوزة ابن المعتز) فانها (في المعتد بالله) ولم تكن في جميع الخلفاء .

ثم قال السيوطي :

« وقد عملت قصيدة أحسن منها . ورأيت أن أختتم بها هذا الكتاب . . . »^١
 فوقف بهذه القصيدة عند الخليفة المستنك بالله (يعقوب بن المتوكل) . ذكر
 أنه ولي الخلافة في سلخ المحرم سنة ٩٠٣ هـ - ١٤٩٧ م . وهذا توفي في ١٧
 شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٧ هـ . ثم توفي المتوكل في ١٢ شعبان سنة ٩٥٠ هـ
 - ١٥٤٣ م . وأعقب ابنين عمر وعثمان . وبموتها انقطعت الخلافة^(١) .
 وأرى أن تقرر أرجوزة ابن المعتز بأرجوزة ابن الجهم ، وإن توضيحا توضيحا
 تاريخيا يكشف عن وقائعها ، فتغلدان في مجموعة باعتبارهما لشاعرين معروفين
 متقاربي العهد . ولا يكفي تثبيت نصوصهما بل التعليق من الوجهة التاريخية ضروري .
 وفي نسختي من أرجوزة ابن الجهم ما يصحح بعض الأبيات مثل قوله في
 صفحة ٦٧ س ٣ من مجلة المجمع :

وكان في العشرين من ولاتها من آل عباس ومن حماها
 فجاء في نسختي :

فكان ثاني العشر من ولاتها من آل عباس ومن حماها
 ومن المقابلة يظهر الكثير من التصحيحات أو الترجيمات لتكون كاملة .
 وفي الوقت نفسه تراعي المواقفة للنصوص التاريخية الأخرى . . .
 وجاء بعد ابن الجهم كثيرون نظموا في التاريخ منهم :
 ١ - ابن المعتز نظم أرجوزة في المعتض بالله (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م : ٢٨٨ هـ - ٩٠١ م)
 في بيان حوادث هذا الخليفة . وذكر الحالة قبله . وهذه الأرجوزة داخلها
 التصحيف كما أنها تحتاج إلى ما يوضح نصوصها ويصحح ما فيها ، ويشرح مطالبها .
 بصرت بالحالة أيام المعتض ، وبأوضاع من كان قبله^(٢) .

(١) كائن خلفا والمخطط التوفيقية الجديدة ج ٢٠ ص ١٧ والاعلام باعلام
 بيت الله الحرام ص ٨٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز طبع سنة ١٨٩١ م ص ١٢٦ والأرجوزة طبعت مستقلة
 سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م . وكذا جاءت في كتاب رسائل ابن المعتز للأستاذ
 محمد عبد اللطيف الحناحي . وطبع سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

- ٢ — قصيدة ابن عبدون المتوفى سنة ٨٥٢٩ هـ — ١١٣٤ م . وهي مندارة .
ولها شروح عديدة . طبع بعضها .
- ٣ — أبيات لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
- ٤ — لسان الدين ابن الخطيب القرطبي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ . أرجوزة
في تاريخ الاسلام .
- ٥ — أبو جعفر محمد بن احمد بن الحسين السراج المتوفى في شهر رجب سنة ٨٠٢ هـ .
- ٦ — تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء . أرجوزة لشمس محمد بن احمد
الباعوني اللبكي . كتبها الى زمان المستعين بالله . وتوفي في شهر رمضان
سنة ٨٧٠ هـ . ولابن حجر شيخ الاسلام قصيدة تعين الحالة في أيام المستعين بالله .
ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء .
- ٧ — البهاء محمد بن القاضي جمال الدين يوسف . ذيل بها على التحفة .
وتوفي في ١١ شهر رمضان سنة ٩١٠ هـ .
- ٨ — ابن أبي البقاء . له أرجوزة في الخلفاء .
- ٩ — احمد بن يعقوب المصري .
- ١٠ — عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب ^(١) .
- ١١ — قصيدة السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في آخر تاريخه . مر الكلام عليها .
- ١٢ — عبد القادر بن حبيب الصفدي المتوفى في ١١ جمادى الأولى
سنة ٩١٥ هـ — ١٥٠٩ م . له تائية في التاريخ شرحها الشيخ علوان الحموي
المتوفى سنة ٩٣٢ هـ — ١٥٢٧ م .
- ١٣ — منظومة في آل أفراسياب في تاريخ البصرة لما بعد الألف . وهي
من نظم الشيخ ياسين بن حمزة آل شهاب البصري ^(٢) .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥ وغيره .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٩ .

- ١٤ — العرشي . له (مسك الختام في من ولي اليمن من ملك وامام) .
 شرحها فاطمها . وتشيرها الأستاذ الكرمل سنة ١٩٣٩ م .
- ١٥ — دول الاسلام . لأمير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك .
 ولا محل للاستيعاب . وفي السيرة نظم كثيرون أيضاً . أورد الأستاذ السخاوي
 جماعة منهم . ومنظومات العلوم كثيرة . و (أرجوزة ابن الجهم) فحقت باباً
 لأمثالها في اللغة والنحو والخط والموسيقى والطب وسائر العلوم . وبعضهم أكثر
 من نظم العلوم مثل اليتوشي والشيخ معروف التودهي . وفي هذا الأخير قيل :
 لو شاء لنظم القرآن . ! وعندي (نظم الكفاية) في اللغة نسبت إلى ابن مالك
 ولم نشر عليها في قائمة مؤلفاته . ونظم كلية دمنه ، والصادح والباغم من أقدم
 ما نظم بعد ابن الجهم . والایرانيون نظموا كثيراً في التاريخ والمناقب وفي
 العلوم . ومثلهم الترك . والكل جاء بعد ابن الجهم ...
- وبهنا أن تظهر أرجوزة ابن الجهم صحيحة . ولم تصل إلينا الا في (كتاب
 الفرق) . ومن الضروري مراجعة نسخ هذا الكتاب . وعندي نسخة منه
 مقابلة على المطبوعة وعلى نسخة أخرى . وربما عدت إلى ذكر (كتاب الفرق)
 ويان نسخه . ونسخة الأستاذ المرحوم السماوي متقولة من النسختين اللتين
 في النجف . احدهما طبعت ، ثم صودرت . وكان من الممكن أن يعلق عليها
 بما خالف . والرأي الشخصي لا يؤثر على أصل العقيدة لينع الكتاب . وفيه
 قوائد تاريخية وعقائدية لا تحصى . والأستاذ السماوي تكتم في ذكر الكتاب
 أو يقي في تلوم ولعل له العذر الذي منع من أجله المطبوع . والفضل في هذه
 الاثارة لمالي الأستاذ خليل مردم بك في الكشف عن صفحة غامضة
 من مخبات تاريخنا العلمي والأدبي .

عباس الغزالي

تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر

للدكتور مرشد خاطر ، مقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ - ٢٦ ، ص ٧٦ عنوانه (بملاحظات مقتضة على مصطلحات علم الأمراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة مجمع قواد الأول) اعجبتني أكثر ما جاء فيه فأردت تأييده في هذا الأكثر وابداء رأيي في سائر .

فما أؤيده فيه وضعه (الارجل) لـ Torticolis و (الداغمة) لـ Patella و (النخر) لـ Necrosis و (فاعل) لـ Active و (متفعل) لـ Passive و (الاختلاج) لـ Convulsion و (التشنج) لـ Spasme و (التهاب القولون) لـ Colite و (القولنج) لـ Colic و (الموضع) لـ Bistouri و (التقلص) لـ Contraction و (القولون المعترض) لـ Transverse colon و (الورم العنلي) لـ Sarcoma و (غشاء الجنب) لـ Pleura و (ذات الجنب) لـ Pleurésie و (البوال) لـ Pollakiurie و (الخرب) لـ Oedema و (المشاشة) لـ Épiphyse و (الثغاف) لـ Endocardium و (التامور) لـ Péricardium و (الورم القنبيطي) لـ Condyloma .

هذا ما أستحسنه كل الاستحسان وما أنا قائل بمجله من قبل . أما سائر المصطلحات التي أوردتها الدكتور الفاضل فلي فيها آراء أعرضها في ما يأتي كما ورد في مقالة لي نشرتها مجلة الكلية الطبية العراقية في جزئها الأول والثاني المزدوجين لسنة التاسعة ص ٢٢٩ بنوان (آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع القوي) أي مجلة مجمع قواد الأول لسنة العريضة ج ٥ - ص ٢١٤ فما بعد . وهي طويلة انتقلت كل ما جاء في الجزء المذكور من المصطلحات الطبية ، فمن شاء فليطلع عليها .

قلت هناك : قوله الشكب Trismus . لا وجود لكلمة شكب (اعني في اللغة الفصحى) . أقول (ضرّاز) وسمي كزاز الفك وفي القانون ٢ - ١٢ انطباق النعم . وسماء داود الانطاكي في التذكرة ٢ - ٥٧ بالتطبيق . وضرّاز خير من ضرز لأنه على وزن فعال المفيد معنى المرض .

Trépanation سموه بالنقب . وسماء الدكتور مرشد خاطر بالحج . قلت سماء ابن سينا ق ٣ - ٢٠٩ بالـ (تقوير) وهذه موافقة كل الموافقة . فان المقورة Trépan مدورة الحد تفصل قوارة من العظم . أما الحج فهو والسبر واحد . جاء في القاموس : الحج سبر الشجة بالحجّاج للمعالجة ، والحجّاج اسم للمبار . ا هـ . وأما ما جاء فيه : حج اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد حشم ، فالقصد منه اخراج شظايا العظم المشيم .

Herpes سموه عقايس وصححها مرشد خاطر بالعقايل . وهذا صحيح . أما أنا فأقول انه المرص بعينه . ولترك عقايل لبقايا المرضي Séquelle . Pyrosis سموه الجائر . وقال مرشد ترجمها شرف بالحزة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً . قلت : في التاج في مادة (جير) الجيار حرقه في الصدر والخلق غيظاً أو جوماً . اذن ليس من سوء الهضم فلا يفيد استعماله هنا . أسميه (القفص) فقد ورد في التاج : القفص بالتحريك حرارة في الخلق وحموضة في المعدة من شرب الماء على التمر وقال غيره من شرب النبيذ وقفص وقبص بالفساء والياء اذا عريت معدته . يعني فسدت . لا يهتأ ما يهتأ صاحب التاج من الأسباب في حصول هذه الحادثة المرضية . إنما يهتأ قوله في الجيار حرقه في الصدر والخلق ، وفي القفص قوله حرارة في الخلق وحموضة في المعدة . فاختر احداً . أما أنا فأختار (القفص) لأنه جاء مقروناً بفساد المعدة وأما الحزة فلا تفيد المعنى المطلوب .

وسمى الدكتور ال Sèquestre رمة . المعروف ان الرمة تقال للعظام التي يبيت في القبر . ولم يقلها أحد لكسارات العظام في الجروح والخراجات .
انما هي (النظية) كما في القانون لابن سينا ٣ - ١٨٦ طبعة مصر . وسمى ال Sphacèle بالموات . أقول لم يأت الموات بمعنى موت الأقسام الرخوة في الجسد ، بل جاء في الناجح الموات كغراب الموت مطلقاً ومنهم من خصه بالموت يقع في الماشية ١٠ هـ . سماه الجوسمي في كامل الصناعة ٢ - ١٨٧ بالخبيثة وسماه ابن سينا أحياناً بأسفاقلوس وفي ق ٣ - ١١٤ موت العضو ، وفيه أيضاً ٢ - ١٢٥ اللحم الميت . وأحسن تسمية لهذا المرض هو (للتدثؤ) . في الناجح في مادة ذبياً : تدثؤ الجرح وغيره تقطع وفسد . وقال الأصمعي : اذا فسدت القرحة وتقطعت قيل تدثأت تدثؤاً وتهدأت . . . التدثؤ انفصال اللحم عن العظم بذيخ أو فساد .

وقال ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية أي الأشهب وأراد تسمية هذا المرض بالكبكية . أقول ليس معناه Gris بل Roux أي الأشقر كما صرح بذلك ليتره في قاموسه الطبي . لذلك اسمي سيروز الكبد باثتقرار الكبد . وأما الكبكية فيقابلها بالفرنسية Lividité .

وقال Virus هو النوعة أو الحمة ، و Virulence هو حدة الحمة . أقول Virus هو الحمة و Virulence هو النوعة . فقد جاء في الناجح النوعة من السم حمته وحدته . وقال : الدرن هو الوسخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يجتنى ان Tuberculose و Phtisie مترادفان باللغة الفرنسية ، فيحسن بنا ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولتقل سل دخني عوضاً عن درن دخني . أقول : اني أواقفه كل الموافقة على ان الدرن هو الوسخ لا غير وانه لا تصلح تسمية هذا المرض به وأظن أن أول من استعمل كلمة تدثؤ لهذا المرض أخذها من كتاب الصنائع حيث ذكر الدرن في جملة أمراض الخيل .

والمفهوم ان صاحب كتاب الصناعتين لم يقصد بالتدوين السل بل قصد تنبير الرئة
 Pneumoconiose . ان كلمة Tuberculose مركبة من Tubercule
 مصغر Tuber ومن الـ ose الأداة التي تقيّد المرض . فما هي ترجمة Tuber
 بالعربية ؟ الجواب : انها العجيرة فتكون Tubercule المعجيرة و Tuberculose
 النعجر . فتترجم Tuberculose pulmonaire مثلاً بـنعجر الرئة . أما Phtisie
 فمعناها الأصلي الهزال والسل هو الهزال في اللغة سمي هذا المرض به لأنه
 يوجب . ولما اكتشف التشريح المرضي وجوب المعجيرات في الرئة في جثث
 الذين يموتون بهذا المرض سموه Tuberculose . فلتجاءهم في هاتين التسميتين
 فنقول لـ Phtisie سل ولـ Tuberculose النعجر أو داء النعجر .

وسمى الـ Synovie بالآج حين انها لا تحوي آحاً بل مخاطيناً وأملاحاً .
 أقول سماها المجوسي في كامل الصناعة ١ - ١٥ رطوبة دسمية ، وهذه تقابل
 Axongia articulorum و Unguen articulare وسماها المؤلفون في التشريح
 حديثاً بالزلال غلطاً وهم يقصدون الآحين وسماها أستاذ التشريح مصطفى شوقي
 بالمصل وليست بالمصل لأن المصل فيه آحين وهذه خالية منه وتركيبها يقرب من
 تركيب الدمع . والقصد منها ومن الدمع التزليق Lubrification . هذا يزلق
 الأجفان على المحلة وتلك تزلق سطوح المفصل على بعضها . فلتسمها المزلفة
 ونسمي غشاءها غشاء المزلفة .

وقال الدرقة وحدها تنفي عن أن تقول الغدة الدرقية . وهنا غير مقبول .
 فالغدة الدرقية ليس شكلها شكل الدرقة أي الترس ، بل التضروف الدرقية
 الذي هي عليه له هذا الشكل ، فإذا قلنا درقة ذهب التعن اليه .

وسمى الـ Sphincter صارة أو مصرة . قلت الصحيح الصارة لا المصرة
 لأن فعل أصر له معانٍ أخرى غير معنى الحبس .

وسمى الـ Plasma بالمصورة ؛ وهذا جيد . لكن المصورة وردت في مقالته بفتح الواو والصحيح كونها بكسره . ولعل ذلك غلط مطبعي .
وأراد تسمية Oligurie بالتبول و Anurie بالابالة و Polynurie بالبواله و Diurétique بالمبولة - أقول ان هذه التسميات يعسر حفظها وتقبل الخلط والغلط فيها ولم يقل بها أحد . فالتبول هو أخذ الصبي الى مكان أو اثناء ببول فيه وأيضاً اجراء القنطرة لمن احتبس بوله . والابالة والتبول واحد . والمبولة تقال للمكان وللأثناء . فالتسميات القديمة أحسن . تقول على الترتيب قلة البول ، وانقطاع البول ، وكثرة البول ، ومدر البول .
ورجع ترجمة Murmure بالحفيف على ترجمته باللفظ . لكنني أرى اللفظ فيها هو الصواب . أما الحفيف فهو الـ Frôlement . ر - لاروس القرن العشرين واستحسن جداً ترجمة Médiastin بالحيزوم ثم عدل عنها الى المنصف - أقول الحيزوم مشتق من الحزم وهو الشد بالحزام فالقصد منه خارج الصدر . فإذا قيل الصدر فهنا منه خارج قصص الصدر من الأمام كما ان الظهر خارجه من الخلف . وعندما يراد داخله يقال جوف الصدر . جاء في التاج الحريم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم وقيل الحزيم والحيزوم ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرهابة بجبال الكامل . . . وجمع الحيزوم حيازيم . وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه :

اشدد حيازيمك لموت فانت الموت لائقا

وقولم اشدد حيزومك وحيازيمك لهذا الأمر أي وطن [تفك] عليه وهو كناية عن التمسك للأمر والاستعداد له . ١٠ هـ - فقوله حزييم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم اراد به ان مدلول هاتين الكلمتين الصدر كله أو وسط الصدر من خارجه لا من جوفه . يدعم قولي ما جاء في التاج أيضاً : الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع النؤاد وقيل هو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهما خيزومان . ١٠ هـ . فلي ذلك لا تصلح تسمية المنصف بالحيزوم .

وترجم Hépatomégale بالرعامى - أقول هو عِظَم الكبد - لا غير كما أن Splénomégale عظم الطحال . راجع قاموس ليقره تراه عبر عن هذه الحالة الأخيرة بـ Hypertrophie de la rate أما زوائد الكبد عند ابن سينا ق ٢ - ٣٥٠ فيظهر من كلامه انها فصوص الكبد Lobes . قال : وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة وقد وضع عليها المرارة . - فهذه هي المسماة بالرعامى في اللغة وهي اذن ما نسميه بالنص المربع Lobe carré . فأن هذا من عظم الكبد .

وسمى Giant cell باخلية العرطلة - أقول ترجمة تقرب من الصواب ، غير انها تدل على الطول والعنو والعصيان أكثر مما تدل على الضخامة . أحسن منها (الملحابة) . جاء في التاج في مادة جلب : كان سعد بن معاذ رجلاً جلماباً اي طويلاً وروي جلماباً بالماء المهمل اي الضخم الجسم . وترجم Dyspnée بالزلة - أقول من الواجب اتخاذ منهج في وضع المصطلحات ، خاصة في المصطلحات الترغمية التي تبدأ أو تنتهي باداة واحدة بعينها . فها Dys تنيد على الأكثر معنى العسر . والكلمات التي تبدأ بها كثيرة ، منها Dysphagie و Dyslalie و Dyspepsie و Dyspnée و Dysménorrhée و Dysurie وأمثالها كثير وقد ترجمته قديماً وحديثاً على الترتيب بعسر الكلام وعسر البلع وعسر الهضم وعسر التنفس وعسر الطمث وعسر البول ، فترك النهج والعدول عنه الى كلمة مائة مدفونة في المعاجم لا يستحسن . خاصة وان الزلة ليست لها اخوات تدل على الضيق في مادة ازل ، فهي كالترية بينها . وأراد بالحاق هاء بآخر كلمة كيس للتفريق بين Sac و Kysta فسمى الثانية كيسة . وهذه بدعة في اللغة لأننا نعلم ان الماء تلحق بآخر بعض الأسماء للتبعيض كالخيز والجبن فيقال خبزة وجينة أي قطعة منها . ولا أدري كيف غفل عن ترجمة Kyste بالسلة . فان من يراجع القانون ٣ - ١٣١ والعمدة

في الجراحة لابن القف ١ - ١٥٠ يعلم ذلك . قال في العمدة وتكون السلع في كيس يحتوي عليها من كل جانب . وقسم السلع الى شحمية وعسلية واردهالجية وشيرازية والشيراز هو اللبن المطبوخ .

وترجم Crépitation بالنقض والتقيض (صوابه التقيض) - أقول التقيض ليس صوت العظم المكسور اذا حرك وان قال بعضهم انه صوت كذا وكذا وصوت العظم بل هو صوت الأوتار التي عند المفاصل اذا زلت عن مواضعها وصوت الأديم اليابس والرحل ونحوها . ان خير كلمة تترجم بها هذه الكلمة الفرنسية هي (الحشخشة) في العظم المكسور . (القانون ٣ - ١٩٩) ومثلها (الفرقة) ق ٣ - ٢١٣ . و (الأزيز) في الصوت الذي يسمعه الطبيب في ذات الرئة وفي الثلج عندما يרטأ . (السراج الروهاج ١ - ٢٩) .



حول كتاب الأشباه والنظائر للخالدين

جاء في هذه المجلة ٢ - ٢٦ ، ص ١٩٨ كلام للدكتور محمد يوسف عن نسخ الأشباه والنظائر للخالدين قوله : كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود . . . أقول : ان كتاب الأشباه والنظائر المذكور في مخطوطات الموصل في جملة كتب الفقه وأصوله (ص ٦١) لأن الكتاب الذي بهذا الاسم في هذه المدرسة هو في الفقه الحنفي للزين بن احمد بن نجم المصري الحنفي الأزهري . ذهبت قبل كتابة هذا الكلام واطلعت من جديد على النسخة المذكورة فتأكدت انها كما ذكرت . فالقس سليمان واهم في كون النسخة المذكورة هي الأشباه والنظائر في الشرع للخالدين ، أوهمه تشابه الاسمين .

الدكتور داود الجليلي

(الموصل)



المتنوي والدوبيتي

قرأت في الصفحة ٤٢٩ سطر ٦ من الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلة المجمع وجه تسمية المتنوي بشكل لا يوافق الواقع؛ والتعريف هناك ينطبق تماماً على مانسبه نحن الايرانيين بـ «دوبيتي» أي ذي ييتين لتمييزه من الـ «رباعي» الذي يكون دائماً على وزن «لا حول ولا قوة الا بالله» خلافاً لـ «دوبيتي» الذي لا يكون له وزن خاص.

وأما في المتنوي فيجب أن تراعى القافية في كلا المصراعين وأظن أن هذا هو سبب تسميته بمتنوي :

بشوازی چون حکایت میکند وزجدايها شکایت میکند

.....

هرکسي ازظنّ خودش يارمن وز درون من نجات اسرارمن
وعدد آیات المتنوي لن يحدد يحد بحيث يمكن أن يؤلف ديوان كامل من مشوي واحد. وهذا بخلاف الغزل والقصيدة اللذين يكون عدد آياتها محدودين فضلاً عن أنه يراعى القافية فقط في المصراع الثاني (ماعدا البيت الأول).
غزل :

منم که ديدۀ نيالوده ام يدديدن	منم که شهرة شهرم عشق ورزيدن
که در طريقت ما کافري است رنجيدن	قفا خوريم وملامت کشيم وخوش باشيم
که دست زيدفروشان خطااست بوسيدن	مبوس جزلب معشوق وجام می حافظ

قصيدة :

يارجانان يازجان بايست دل برداشتن	رسم عاشق نيست بايک دل دودل برداشتن
يار دارا بودن دل باسکندر داشتن	ناجوا نمردي است چون جانوشيا روماهيار

أحمد آرام

~~~~~

## الفهرس العام

### لمواد المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء .

|                                                        |                                           |
|--------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| آراء وأبناء ١٤٧ و ٣١٠ و ٤٤٩ و ٦١٦                      | انتخاب عضو مراسل ٣١٠                      |
| ابوحنيفة الدينوري ٢٤٦                                  | بقايا الفصاح ١٦١                          |
| ابوحيان التوحيدي ( كتاب ) ١٣٦                          | بين السطور ( كتاب ) ٣٠٦                   |
| اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة ٣                       | تاريخ الأثرية ( كتاب ) ٦٠٦                |
| أرجوزة علي بن الجهم ٦٢١                                | تاريخ داريا ( كتاب ) ١٣٤                  |
| استقبال عضو عامل جديد ٤٤٩                              | تاريخ سورية ( كتاب ) ٤٣٧                  |
| الأسس المتكررة لدراسة الأدب الجاهلي                    | تاريخ العراق السيامي الحديث ( كتاب ) ١٤٢  |
| الأشياء والتظائر للخالدين ١٨٤                          | ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني ٣١٦      |
| ( كتاب ) ٦٠٠                                           | تزيينات عصر النهضة ( كتاب ) ٤٤٣           |
| اصطلاحات عربية لفن التصوير ( كتاب ) ٥٩٧                | تصحيح نهاية الارب ( جزؤه الخامس عشر ) ٥٦١ |
| أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ١٤٧ | تصويبات ٤٧٧                               |
| أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون ١٤٩                | التعريف بكتاب قيم ١٠١                     |
| أقالة عشرة من عثرات الأعلام ٣٩٩                        | التعريف والنقد ١٣٠ و ٢٨٣ و ٤٣٣ و ٥٩٠      |
| الأمالي ( كتاب ) ٢٨٥                                   | تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر ٦٢٦   |

|                                                      |                                                        |
|------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| شمس العلوم ( كتاب ) ٥٩٠                              | تلاعب التماخ ٦١٧                                       |
| علم السكان ( كتاب ) ٦٠٣                              | التهميد فيما يجب فيه التحديد ٢٤٩                       |
| العمدة في الفقه الحنبلي ( كتاب ) ١٤٤                 | ثقافة الهند ( كتاب ) ٣٠٣                               |
| طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ٢٢٣                    | جمع سيد علي أسيا دهل من دليل يصححه؟ ١٥١                |
| فضائل الشام ودمشق ( كتاب ) ٢٩١                       | جملة من المصطلحات النباتية ٢٧ و ١٦٨                    |
| فهرس الأعلام لكتاب مواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٧   | الجوهريتين الشيقتين ( كتاب ) ٥٣٣                       |
| الفهرس العام لمواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٤        | حول كتاب الأشباه والنظائر للخلالدين ٦٣٢                |
| كلمة الأستاذ شفيق جبيري ٤٤٩                          | خطاب آغا خان ٤٧٠                                       |
| كلمة الدكتور منير المجلاني ٤٥٨                       | خطط دمشق ( كتاب ) ١٤٦                                  |
| كلمة في التضمين ٤٧٦                                  | دار الطراز في عمل الموشحات ( كتاب ) ٢٩٤                |
| كنوز الأجداد ( كتاب ) ٢٨٨                            | دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية ٥١٢               |
| الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١١٤ و ٢٢٣ و ٤٢٣ | ديوان سحيم ( كتاب ) ١٣٠                                |
| المؤلفون المعاصرون ٣١٠                               | علي بن الجهم ( صلة التكملة ) ٤٤                        |
| المثنوي والدويني ٦٣٢                                 | الأواء الممشقي ( كتاب ) ١٣٢                            |
| مجلة المجمع العلمي العراقي ( كتاب ) ١٤٠              | و ٣١٤                                                  |
| المجموعة الاقتصادية السورية ( كتاب ) ٤٤٧             | ذيل ثان للألفاظ السريانية في المعاجم العربية ٣٢١ و ٤٨١ |
| مدينة العرب في الأندلس ( كتاب ) ٣٠٤                  | زبدة كتف المالك ( كتاب ) ١٤٥                           |
| مصادر الدراسة الأدبية ( كتاب ) ٤٤٤                   | سوانح ١٥                                               |
| مصطلحات ابن خلدون ٣٧٠                                | شرح قانون العقوبات ( كتاب ) ٦١١                        |
| مطبوعات دار العربية في باكستان ( كتاب ) ٥٩٥          | الشعر في عصر الأيوبيين ( كتاب ) ٢٩٧                    |

|                                   |                                          |
|-----------------------------------|------------------------------------------|
| المعاني الكبير ( كتاب ) ٢٨٣       | موقع سوق عكاظ ٣٧٢                        |
| المعاني الكبير وأمالى اليزيدي ٦١٦ | النقد والغة في رسالة القرآن ( كتاب ) ٥٩٢ |
| مفهوم الدولة ( كتاب ) ٦٠٩         | هل يجمع قَعْل الصحيح العين على           |
| مقتطفات من كتاب الأشياء والنظائر  | أفعال ؟ ٣١٢                              |
| للخالدين ٥٤٥                      | وحى الأئمة ( كتاب ) ٤٤١                  |
| ملاحظات مقتضية على مصطلحات علم    | الوسائل الى مسامرة الأوائل ( كتاب )      |
| الأمراض ٧٦                        | ٤٣٤                                      |
| من أضواء الماضي ( كتاب ) ٣٠٢      | اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ( كتاب )     |
| من هدى القرآن ( كتاب ) ٣٠٧        | ٤٣٦                                      |
| الموفى في النحو الكوفي ٨٥ و ١٩٩   |                                          |
| و ٤٠٧ و ٥٧٧                       |                                          |



# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين

### منسوقاً على حروف الهجاء

|                                    |                                  |
|------------------------------------|----------------------------------|
| عبد القادر المغربي ١٥١ و ٣٠٧ و ٣٩٩ | آغا خان ٤٧٠                      |
| ٤٧٦ و ٥٩٠ و ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٦١٥        | أحمد آرام ٦٣٣                    |
| عمر فروخ ١٠١ و ٥١٢                 | أنيس المقدسي ٣                   |
| مار أغناطيوس أفرام الأول ٣٢١ و ٤٨١ | جعفر الحني ٤٤٣                   |
| محمد أحمد دهمان ١١٤ و ١٥٧ و ٢٣٣    | جورج حداد ٤٢٧                    |
| ٢١٦ و ٤٢٣                          | حمد الجاسر ٢٢٣ و ٣١٤ و ٣٧٧ و ٥٣٣ |
| محمد هبة البيطار ٨٥ و ١٩٩ و ٤٠٧    | خليل مرهم بك ٤٤                  |
| ٥٧٧ و                              | داود الحلبي ٦٢٦ و ٦٣٢            |
| محمد كرد علي ١٥ و ١٤٦ و ٣٠٤ و ٣٠٦  | سميد الأفغاني ١٥٦                |
| ٦١٧ و ٣١٠                          | شفيع جبيري ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٦ |
| محمد يوسف ١٨٤ و ٥٦١                | ١٦١ و ١٨٣ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٩١      |
| مرشد خاطر ٧٦                       | ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٣٧٠ و ٤٤٩ و ٥٩٧      |
| مصطفى الشهابي ٢٧ و ١٥٨ و ١٦٨       | ٦٠٠ و ٦٠٣                        |
| ٣١٢ و ٣٤٦ و ٤٧٧                    | صلاح الدين النجد ٢٤٩             |
| منير الشريف ٤٤٧                    | طارف النكدي ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٤      |
| منير الصبلائي ٤٥٨                  | ١٤٥ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٠٣ و ٤٣٣      |
| نعم الجمعي ٤٤٤                     | ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٦٠٦ و ٦٠٩ و ٦١١      |
| وداد سكاكيني ٤٤١                   | عباس الزاوي ٦٢١                  |

## فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين

| صفحة |                                                                                  |
|------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ٤٨١  | ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المأجم العربية (٢) للطريق مار أنطانيوس أفرام الأول |
| ٥٠٣  | الايجاز . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . . . .                                 |
| ٥١٢  | نور التضح في تاريخ الفلسفة الإسلامية . . . . . للدكتور عمر فروخ . . . . .        |
| ٥٣٣  | كتاب الجور مرتين المتبتين . . . . . للأستاذ حمد الجاسر . . . . .                 |
| ٥٤٥  | مقتطفات من كتاب الأشياء والتأثير الخالدين (١) للدكتور محمد يوسف . . . . .        |
| ٥٦١  | نصح نهاية الأرب (جزء الخامس عشر) (١) الأستاذ عبد القادر المتري . . . . .         |
| ٥٧٧  | الموت في البحر الكوفي (١) . . . . . محمد مهجة الطيار . . . . .                   |

### التعريف والنقد

|           |                                                       |
|-----------|-------------------------------------------------------|
| ٥٩٠ - ٥٩٥ | مسيح «شمس العلوم» - مطبوعات                           |
| ٥٩٧       | دار المروية في باكستان - امطلاحات                     |
|           | عربية لقن التصوير . . . . .                           |
| ٥٩٧ - ٦٠٠ | النقد والله في رسالة ألففيران - الأسس                 |
| ٦٠٣       | البتكرة لمرامة الأدب الجملي -                         |
|           | في علم السكان . . . . .                               |
| ٦٠٦ - ٦٠٩ | تاريخ الأزمة - مفهوم القوة -                          |
| ٦١١       | شرح قانون العقوبات . . . . .                          |
| ٦١٥       | استدراك . . . . . للأستاذ عبد القادر المتري . . . . . |

### آراء وأبناء

|     |                                                                           |
|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| ٦١٦ | الحاني الكبير وأمالى لليزيدي . . . . .                                    |
| ٦١٧ | تلاعب النساخ . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . . . .                     |
| ٦٢١ | أرجوزة علي بن الجهم . . . . . عباس المزراوي . . . . .                     |
| ٦٢٦ | تغيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر . . . . . للدكتور داور الجلي . . . . . |
| ٦٣٢ | حول كتاب الأشياء والتأثير الخالدين . . . . . . . . . .                    |
| ٦٣٣ | التنوي والديوبندي . . . . . للأستاذ أحمد آرام . . . . .                   |
| ٦٣٤ | الفهرس العام لمواذ المجلد السادس والعشرين . . . . .                       |
| ٦٣٧ | فهرس الأعلام لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين . . . . .                |

## مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِدِمَشْقٍ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )
- ٢ — ثوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — ثوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — غوطنة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ — ديوان ابن حشوس بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
- ١٥ — ديوان الرأواء النمشي : بتحقيق الدكتور سامي الدعان
- ١٦ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( المجلد الأول ) بتحقيق الأستاذ صلاح الدين النجد : .
- ١٧ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

- ١٨ — المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعمي ( الجزء الأول ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٩ — المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعمي ( الجزء الثاني ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني .
- ٢٠ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢١ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين
- ٢٢ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المتجد
- ٢٣ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفتاني
- ٢٤ — التبصر بالتجارة للمحقق : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ٢٥ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) وضعه الأستاذ يوسف المش
- ٢٦ — المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
- ٢٧ — تكملة إصلاح ما تخط به العامة للجواليقي
- ٢٨ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخطي الحلبي
- ٢٩ — الرسالة النبائية : للأمير مصطفى الشهابي
- ٣٠ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣١ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي  
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق





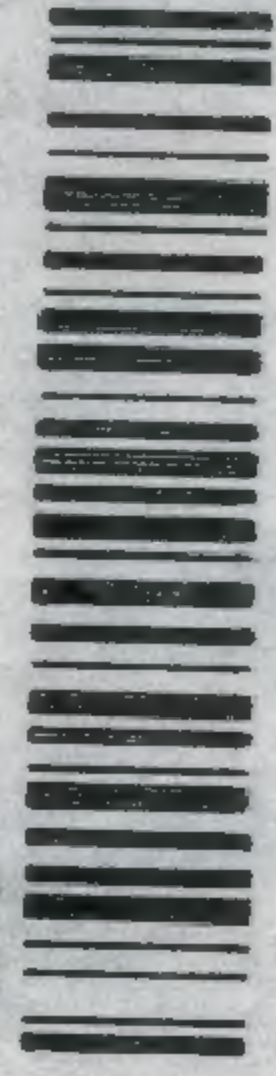








Bibliotheca Alexandrina



0652748